

قصص الأخلاقية

عند الشهيد دستغيب

لطيف الراشدي



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والسلام على محمد رسول الله ، وعلى آله آل الله ، واللعن على أعدائهم
أعداء الله ، من الآن إلى يوم لقاء الله.
أما بعد:

لقد كان لكتب شهيد المحراب الكبير آية الله الحاج السيد عبد الحسين دستغيب
الشيرازي رحمه الله دور مهم جداً في البناء الأخلاقي للمسلمين في العصر الأخير
وسبقى لهذه الكتب هذا الدور الكبير.

فقد اكتسبت الكثير وتعلمت الكثير من المعنويات - قبل انتصار الثورة الإسلامية
بعدة بقيادة العلماء الأفاضل وأحدهم هذا العالم الفاضل شهيد المحراب آية الله
دستغيب - من كتب هذا الشهيد الفاضل والتي ما زلت حتى الآن أستفيد منها.
وإنني أعرف الكثيرين الذين استفادوا كثيراً من هذه الكتب الأخلاقية البناءة
واستطاعوا بمطالعة هذه الكتب أن يقطعوا مسافات شاسعة في مدارج الكمال
الأخلاقي وزينوا أنفسهم بهذه الفضائل الأخلاقية والإنسانية.

ولعل لهذه المطالب التي يذكرها ويسطرها هذا الشهيد العظيم الأثر الكبير على
الأرواح والنفوس المستعدة وتجعل الإنسان في المكان اللائق لهذه المعارف الحقيقية.
وقد ضاعف هذا الأثر خصوصاً نقله للقصص المفيدة والأخلاقية والبناءة لروح
الإنسان والمتوافقة مع روح وفطرة الإنسان.

لأن للقصص الدور الكبير في قبول المعارف الإسلامية الحققة ولمطالعة هذه القصص
جاذبيتها الخاصة وهذا الأمر واضح وجلي من خلال نقل القصص القرآنية.

ولذلك ومن أجل استفادة العامة صممت على استخراج كل هذه القصص من هذه الكتب. وقد تحقق هذا الأمر الآن بتوفيق الله وتأييده واستطعت استخراج هذه القصص بعد مدة طويلة وبدقة كبيرة، وها أنا الآن أقدمها بين يديكم أعزائي باسم "القصص الأخلاقية".

وأتمنى لكم بلطف الله أن يكون لمطالعة هذا الكتاب الأثر الكبير في كسب الفضائل الأخلاقية والإنسانية والابتعاد عن الرذائل، حتى يحقق لكم السعادة في الدنيا والآخرة، ورضا الله عز وجل أيضاً.



مركز تحقيقات كمبيوتر علوم إسلامي

لمحة موجزة عن حياة شهيد المحراب حضرة آية الله السيد عبد الحسين دستغيب رحمه الله

ولد الشهيد آية الله السيد عبد الحسين دستغيب في ليلة عاشوراء من عام ١٢٩٢ هجري شمسي في مدينة شيراز، في عائلة فاضلة متدينة، كانت ولادته في منزل بسيط في أحد أزقة شيراز القديمة.

أبوه هو السيد محمد تقى ابن الميرزا هداية الله والذي كان مرجع محافظة فارس الكبير. توفي والده وهو في عمر الثانية عشرة ومنذ ذلك الوقت وهو يدير شؤون عائلة مكونة من أمه وأخواته الثلاث وأخوته الاثنين، فقد درس المقدمات في سنوات الطفولة مستفيداً مما أودعه الله فيه من نعمة الذكاء والاستعداد وبعد أن أتم دروس السطوح (في الحوزة العلمية)، أصبح إماماً للجماعة في باقر خان، وبعد أن قضى سنوات من العذاب والألم والمشقة والفقر، توجه في عام ١٣١٤ هجري شمسي إلى النجف الأشرف من أجل متابعة تحصيلاته الحوزوية العالية. وبعدما عاد من النجف الأشرف بدأ بتدريس الفقه والأصول مع إقامة صلاة الجماعة في مسجد عقيق في شيراز وتثقيف وتنوير أفكار الناس.

كان يعيش شهيد المحراب آية الله دستغيب رحمه الله في بيت بسيط كبيوت أجداده الأطهار، وكان يمتنع عن أي شكل من أشكال الترف والمخملية. وتعد محبته لأهل البيت (ع) والتقوى والزهد والصبر والأخلاق الحسنة والقدرة على البيان والتأليف من صفاته اللامعة . وكان طعامه أقل من ربع رغيف من خبز الشعير مع مقدار من البصل والملح وأحياناً شيئاً من الجبنه.

كان يوصل الليل بالنهار بالعبادة والتهجد وكان يصوم الكثير، وكان يصلي في أول الوقت وفي تلك الأثناء كأنه ليس في هذه الدنيا. كان له علاقات كثيرة مع الناس، حيث كان دائماً يسارع إلى حل مشكلاتهم ومساعدتهم.

وقد حصل الشهيد دستغيب على درجات روحية عالية لم يصلها إلا القليل، وقد كان مطمئناً في كل عمره وله الكثير من الكرامات.

وقد بدأ نضاله السياسي عندما أتى رضا خان إلى السلطة ورأى أن أساس الدين في خطر.

ففي أواخر عام ١٣٤١ هجري شمسي ومع طرح لائحة اتحادات الولايات ظهرت أوائل المعارضة من قم بقيادة إمام الأمة رحمه الله ووصلت أول ورقة مطالب للإمام الخميني رحمه الله إلى يده من قم، وأعلن بشكل صريح: "إنني في خدمة الإسلام كاملاً". ومنذ ذلك الوقت لم يهدأ لحظة وكان ينظم حركته مع حركة الإمام رحمه الله.

كان الشهيد دستغيب يعتقد أن أمر الإمام رحمه الله، ليس أمراً شخصياً بسيطاً بحيث يظن الإنسان أنه مرجع يقول شيئاً ما وعلينا أن نطبق، لا فالمسألة أكبر من هذا بكثير، فعندما كنا نذهب إلى الإمام رحمه الله وفي الكثير من المسائل التي كان يذكرها كنا نشعر أنها ليست منه بل لعلها كانت أموراً غير عادية.

كان الشهيد دستغيب ممثلاً عن أهل محافظة فارس في مجلس الخبراء، وبناء على طلب أهل مدينة شیراز الذي كتبوه ووقعوه والذي وصل طوله إلى ثمانين متراً، عينه الإمام رحمه الله إمام جمعة شیراز.

كان مؤمناً بولاية الفقيه من صميم قلبه ومعتقداً بها، وكان يقول حتى آخر لحظة من حياته: "لا يمكن أن تعشق المهدي (عج) من دون أن تكون عاشقاً للخميني". وكان يقول أيضاً: "من أطاع الخميني فقد أطاع الله".

لقد كان يتمنى الشهادة ورغب أن يلحق بركب الشهداء فقد كان يقول: "إن أبداننا هذه جيف، وكلنا سوف نموت والموت حق، فالأفضل أن لا نموت على السرير"، ولقد كان من بركة العلو المعنوي أن ذلك الشهيد كان عالماً بأمر شهادته عن طريق الإلهامات الغيبية والمكاشفة.

ولقد قال حول شهادته: "الشهادة افتخارنا، ويجب أن يكون المخلوق فداءً للخالق".

وفي النهاية استشهد هذا الروحاني الذي قل نظراؤه في إحياء الإسلام والدفاع عن النظام المقدس للجمهورية الإسلامية في إيران في طريقه إلى إقامة صلاة الجمعة بواسطة أعداء الإسلام كإمامه المظلوم أبي عبد الله الحسين (ع) وتناثرت أشلاؤه فتفرق الجدران وأبواب المنازل والأزقة بدمائه. ومن ذلك الوقت يصرخ المصلون: فلتدمع العيون، ولتصرخ الصدور، تمزق دستغيب إلى مائة قطعة، فلن يعود ثانية".

... وفي صباح يوم الجمعة وفي الساعة ١١:٣٠ في العشرين من شهر آذر من عام ١٣٦٠ هجري شمسي... يضع (يربط) العمامة بإحكام ويقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنا لله وإنا إليه راجعون".

وما أجمل ما قال، وما أحلى هذه الملحمة الخالدة التي سطرها... نعم لقد تعلم هذه الحماسة وهذه الكلمات من المذهب الحسيني وهذا ما يقوله ويسطره كل الشهداء... فطريقهم كثير من يتبعه وذكرهم خالد.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا الشهادة في سبيل إحياء الإسلام الصافي وأن يحشرنا مع هذا الشهيد، لعلنا بهذه الشهادة نحصل على رضا الله عز وجل ورضا الحجة (عج) ونفيد الأمة الإسلامية.

وأشكر الأخوة الأعزاء (السيد سعيد مطوف راشدي، السيد محمد رضا مطوف راشدي، والسيد مهدي مطوف راشدي) على جهودهم المبذولة.

دعواهم فيها سبحانهك اللهم، ونحيتهم فيها سلام ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحوزة العلمية - قم
لطيف مطوف راشدي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المفصل الأول

قصص من حياة رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم



مركز تحقيقات الكمبيوتر والعلوم الإسلامية

من غشنا فليس منا

كان رسول الله (ص) في السوق ذات يوم، فرأى رجلاً يبيع مقداراً من القمح، فوضع النبي (ص) يده المباركة داخل القمح، فشعر برطوبة فيه، فقال له: ما هذا؟ قال الرجل: لقد أمطرت عليه الدنيا يا رسول الله !. فقال (ص): لماذا لم تجعله من الأعلى حتى يراه الناس؟ ثم قال (ص): من غشنا فليس منا.

معية النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ذكرت رواية في تفسير منهج الصادقين أنه: ذات يوم وبعد الصلاة قام النبي (ص) نحو المنبر، فشاهد شاباً من أصحابه مصفر الوجه وكأنه متعب فسأله رسول الله (ص) عن أحواله؟

فقال: يا رسول الله ! إني ومنذ البارحة أنا لم وأشعر بالغصة فهل أنه غداً في يوم القيامة لي مكان بقربك أم لا؟

لقد كان هذا الشاب متعلقاً جداً بالنبي (ص) وفراق النبي (ص) بالنسبة له كان صعباً جداً. لم يجب رسول الله (ص) بل انتظر الوحي الإلهي حتى نزلت الآية الشريفة: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾.

والخلاصة أن معية ومساعدة ومرافقة الأنبياء مع العمل الصالح ومتابعة النبي الأكرم (ص) ميسرة، سرُّ هذا الشاب لذلك، وتستطيع أن تكون أنت مع النبي (ص) وذلك بالعمل وإطاعتك لله والرسول (ص).

طول الأمل

روي في بحار الأنوار: أن أسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار إلى شهر، فسمع رسول الله (ص)، فقال: لا تعجبوا من أسامة المشتري إلى شهر، إن أسامة لطويل الأمل! والذي نفس محمد بيده ما طرفت عيناى إلا ظننت أن شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي، ولا رفعت طربي وظننت أني عافضة حتى أقبض، ولا تلقمت لقمة إلا ظننت أني لا أسيغها حتى أغص بها من الموت.

ثم قال: يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى، والذي نفسي بيده إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين.

نسيان الألم

روي في بحار الأنوار: أنه أصاب علي (ع) وجع في عينه، فذهب رسول الله (ص) لعيادته، حيث كان صوت علي (ع) يرتفع من الألم، مع أن عليا (ع) كان جبلاً من الصبر، فأخبره رسول الله (ص) خيراً ساراً أنساه الألم.

قال رسول الله (ص): يا علي! لقد أخبرني جبرائيل إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الفاجر نزل معه سفود من نار.

فقال علي (ع): يا رسول الله! فهل يصيب ذلك أحداً من أمتك؟

قال (ص): نعم حاكماً جائراً وأكل مال اليتيم وشاهد الزور.

ضغطة القبر

روى الكليني بسند معتبر عَنْ أَبِي بَصِيرٍ: قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) أَيَفْلَتَ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ أَحَدٌ؟

قال: نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطة القبر، إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله (ص) على قبرها، فرفع رأسه إلى السماء، فدمعت عيناه، وقال للناس: إني ذكرت هذه وما لقيت، فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر. فقال: اللهم هب لي رقية من ضمة القبر. فوهبها الله له.

صوت الأموات

ذكر في بحار الأنوار أن رسول الله (ص) قال: عندما كنت أرى الأغنام قبل البعثة، كنت أحياناً أرى الأغنام قد توقفت بحجرة. (هل رأيتم أحياناً الدجاج وهو يبحث عن طعامه) كيف يتوقف عن البحث، لكنني لم أكن أرى حيواناً ما. فسألت جبرائيل بعد نزول الوحي قال: عندما يرتفع صوت الأموات في عالم البرزخ، تسمعه الحيوانات دون الجن والإنس، فذلك نتيجة ذلك الأمر.

عاقبة قابيل

جاء رجل إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله! رأيت أمراً عظيماً. فقال: وما رأيت؟

قال: كان لي مريض ونعت له ماء من بشر الأحقاف يستشفى به في برهوت، قال: فتبهيات ومعى قرية وقدح لأخذ من مائها وأصيب في القرية إذا شيء قد هبط من

جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول: يا هذا اسقني الساعة أموت، فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة، فلما ذهبت أناوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس، ثم أقبلت على الماء أغرف إذ أقبل الثانية وهو يقول: العطش العطش يا هذا! اسقني الساعة أموت فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك الثالثة، فشددت قربي ولم أسقه، فقال رسول الله (ص): ذاك قابيل بن آدم قتل أخاه وهو قوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ.. إِلَى قَوْلِهِ.. إِنَّا فِي ضَلَالٍ﴾.

الفرع الأكبر

لما عاد رسول الله (ص) من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدي كرب فقال له النبي (ص): أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفرع الأكبر

قال: يا محمد! وما الفرع الأكبر فإني لا أفزع؟

فقال: يا عمرو إنه ليس كما تظن وتحسب إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات إلا ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ويصفون جميعاً وتنشق السماء وتهد الأرض وتخرب الجبال هدأ وترمي النار بمثل الجبال شرراً فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه وذكر دينه وشغل بنفسه إلا ما شاء الله فأين أنت يا عمرو من هذا؟

قال: ألا إني أسمع أمراً عظيماً فأمن بالله ورسوله وآمن معه من قومه ناس ورجعوا إلى قومهم.

كيفية القيامة

أتى جبرئيل رسول الله (ص) فأخذه بيده وأخرجه إلى البقيع فأنتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال: قم بإذن الله، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر.

فقال جبرئيل: عد بإذن الله ثم انتهى به إلى قبر آخر، فقال: قم بإذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول: يا حسرتاه يا ثوراه!

ثم قال له جبرئيل: عد إلى ما كنت فيه بإذن الله.

فقال: يا محمدا هكذا يحشرون يوم القيامة، فاللومنون يقولون هذا القول وهمولاء يقولون ما ترى.

الإحسان إلى الأم

روي في بحار الأنوار أنه: جاء رجل إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله! ما من عمل قبيح إلا قد عملته فهل لي من توبة؟

فقال له رسول الله (ص): فهل من والدك أحد حي؟

قال: أبي.

قال (ص): فاذهب فبره.

قال: فلما ولي قال رسول الله (ص): لو كانت أمه.

الأنبياء والمرسلون

روي أن أبا ذر سأل رسول الله (ص): ما عدد الأنبياء يا رسول الله ؟

قال (ص): مائة وأربعة وعشرون ألف نبي.

قال: وكيف هو عدد رسلهم؟

قال (ص): ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولا.

وقد نقل هذا الخبر في سفينة البحار.

المقام المحمود

كان رسول الله (ص): يقول إذا سألتكم الله فاسألوا لي الوسيلة. فسألنا النبي (ص): عن الوسيلة، فقال (ص): هي درجتي في الجنة وهي ألف مرقاة جوهري إلى مرقاة زبرجد إلى مرقاة لؤلؤة إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين، فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يقسى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال طوبى لمن كانت هذه درجته، فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين: هذه درجة محمد (ص)، فقال رسول الله (ص): فأقبل يومئذ متزرا بريطة من نور على تاج الملك وإكليل الكرامة وعلي بن أبي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله المفلحون هم الفائزون بالله، فإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيان مرسلان حتى أعلو الدرجة وعلي يتبعني فإذا صرت في أعلى الدرجة منها وعلي أسفل مني بيده لوائي فلا يقضى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤوسهم إلي يقولون: طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله، فينادي المنادي: يسمع النبيون وجميع

الخلايق هذا حبيب محمد وهذا ولي علي بن أبي طالب! طوبى لمن أحبه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

ثم قال رسول الله (ص): يا علي! فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح إلى هذا الكلام، وأبيض وجهه، وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا اسودَّ وجهه، واضطربت قدماه، فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إلي: أما أحدهما فرضوان خازن الجنة، وأما الآخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان ويسلم علي ويقول: السلام عليك يا رسول الله! فأردُّ عليه وأقول: أيها الملك الطيب الريح، الحسن الوجه، الكريم علي ربه من أنت؟

فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، أمرني ربي آتيك بمفاتيح الجنة، فخذها يا محمد! فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما أنعم به علي، ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفعها إلى علي ويرجع رضوان، ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم ويقول: السلام عليك يا حبيب الله!

فأقول له: وعليك السلام أيها الملك ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك من أنت؟

فيقول: أنا مالك خازن النار أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما أنعم به علي وفضلني به، ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفعها إليه ثم يرجع مالك.

فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقعد على عجرة جهنم، ويأخذ زمامها بيده، وقد علا زفيرها واشتد حرها وكثر تطاير شررها.

فينادي جهنم: يا علي جزني قد أطفأ نورك لمي!

فيقول علي لها: ذري هذا ولي وخذي هذا عدوي.

فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلی من غلام أحدكم لصاحبه فإن شاء يذهب بها بمنه
وإن شاء يذهب بها بسرة ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلی من جميع الخلائق وذلك
أن علیاً (ع) يومئذ قسيم الجنة والنار.

إنذار النبي (ص)

اجتمعت قريش فبعثوا عتبة بن ربيعة فقالوا له: انت هذا الرجل فقل له: إن قومك
يقولون إنك جئت بأمر عظيم ولم يكن عليه آباؤنا ولا يتبعك عليه أحد منا وإنك
إنما صنعت هذا أنك ذو حاجة، فإن كنت تريد المال فإن قومك سيجمعون لك
ويعطونك فدع ما ترى وعليك بما كان عليه آباؤك.

فانطلق إليه عتبة فقال له الذي أمره.

فلما فرغ من قوله وسكت قال رسول الله (ص):

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمْدٌ تَبْلُغُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ...﴾

فقرأ عليه من أولها حتى بلغ

﴿...فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾

فرجع عتبة فأخبرهم الخبر وقال: لقد كلمني بكلام ما هو بشعر ولا بسحر وإنسه

لكلام عجب ما هو بكلام الناس.

فوقعوا به وقالوا: نذهب إليه بأجمعنا.

فلما أرادوا ذلك طلع عليهم رسول الله (ص) فعمد لهم حتى قام على رؤوسهم

وقال:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ...﴾

حتى بلغ

﴿..إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا..﴾

فضرب الله بأيديهم إلى أعناقهم فجعل من بين أيديهم سدًا ومن خلفهم سدًا فأخذ تراباً فجعله على رؤوسهم ثم انصرف عنهم ولا يدرون ما صنع بهم.
فلما انصرف عنهم رأوا الذي صنع بهم، فعجبوا وقالوا: ما رأينا أحد قط أسحر منه، انظروا ما صنع بنا.
فقد أورد الكثير من الآيات حول عذاب الآخرة والنار ولكن وا عجباً لفساوة هذه القلوب.

لا تدخل الجنة عجوز

أتت عجوز إلى رسول الله (ص)، وقالت من ضمن كلامها: يا رسول الله! ادع لي بأن يدخلني الله الجنة.
فأراد النبي (ص) أن يمزح معها فقال: لا تدخل الجنة عجوز.
فبكت العجوز لما سمعت.
فقال (ص): لا تدخل الجنة عجوز، ولكنها تدخلها بعد أن تبعث شابة.

تفاؤلوا بالخير تجدوه

أثناء محرة رسول الله (ص) شاهد شخصاً فقال له: ما اسمك؟
قال: أبو بردة.
فقال (ص): برد أمرنا. ثم سأله: من أي قبيلة أنت؟
قال: من قبيلة بني أسلم.
فقال (ص): سلماً.

هذا هو التفاؤل، وليكن أملككم بالله قوي.

شييتني سورة هود

أحضروا قطعة من القماش للنبي(ص) بطول أربعة عشر متراً، فثنوها ثنتين ووضعوها تحت النبي(ص) كفراش له، وعندما كان يقوم للصلاة كان يضعها على كتفيه كعباءة، وفي آخر سنتين من عمره الشريف، ضعف النبي(ص) وأصبح نحيفاً، كان يقول: لقد شييتني سورة هود.

وورد في روايات أخرى: شييتني سور كسورة النبا وسورة هود. ذات مرة قالت زوجات النبي(ص): لثني فراش النبي(ص) أربعة ثنيات، لأن يديه أصبح ضعيفاً، فنام الرسول(ص) في تلك الليلة أكثر من المعتاد واستيقظ عند السحر متأخراً قليلاً، وانتبه إلى أن فراشه أصبح مريحاً أكثر من الأول، فقال: من ظلمني وفعل هذا؟ كما كان أفضل.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

الإنفاق قبل الموت

كان لأحد الأشخاص مخزنًا من التمر، فأوصى إلى النبي(ص) بأن ينفق هذا التمر في سبيل الله.

وبعد أن مات الرجل، تصدق بها النبي(ص) في سبيل الله، فسقطت حبة تمر واحدة فرفعها النبي(ص) وقال: لو أنه تصدق بها في سبيل الله، لكان أفضل له من هذا المخزن كله والذي تصدقت به بعد موته.

ما بعد الموت أطم وأعظم من الموت

في روايات المعراج: أنه لما أسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمناً ولا شمالاً مقبلاً عليه ثبة كهيئة الحزين.
فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح
فقلت: أدني مني يا جبرئيل لأكلمه، فأدناني منه، فقلت: له يا ملك الموت أكل من هو مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه؟
قال: نعم.

قلت: وتحضرهم بنفسك؟

قال: نعم ما الدنيا كلها عندي فيما سخره الله لي ومكنتي منها إلا كدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه، فإن لي إليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد.

قال رسول الله (ص): كفى بالموت طامة يا جبرئيل!
فقال جبرئيل: ما بعد الموت أطم وأعظم من الموت.

اعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات مستنطقات

ذكر في تفسير روح البيان أن رسول الله (ص) قال للنساء: عليكم بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات مستنطقات.

وفي رواية أخرى: يقول الرسول الأكرم (ص): عندما أمر بي إلى السماء دخلت الجنة، فرأيت فيها قيعاناً ورأيت فيها ملائكة ينون لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وربما أمسكوا .

فقلت لهم : ما لكم قد أمسكتكم ؟

قالوا : حتى تجيئنا النفقة .

قلت : وما هي نفقتكم؟.

قالوا : قول المؤمن سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإذا قال بيننا وإذا سكت أمسكنا.

وعليّ جمع الخطب

روي أنه في إحدى الغزوات، عندما أراد الأصحاب تناول الطعام، ذبحوا خروفاً وذهب كل منهم وراء عمل ما، فذهب أيضاً رسول الله (ص) ليجمع الخطب، فقالوا: يا رسول الله ! نحن في خدمتك، اجلس في مكان ما واسترح ونحن سنقوم بجمع الخطب.

فقال (ص): إنني أحمل من الله تعالى أن أجعل لنفسي عليكم امتيازاً.

إني لرسول الله وإن كذبتوني!

عندما تم عقد صلح الحديبية بين المشركين والمسلمين، جاء سهيل بن عمرو ممثلاً عن المشركين ومسؤولاً عن إمضاء الصلح، فقال: اكتب بيننا وبينك كتاباً.

فدعا رسول الله (ص) علي بن أبي طالب (ع) فقال له اكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

فقال سهيل: أما الرحمن فو الله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم.

فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ!

فقال النبي (ص): اكتب باسمك اللهم، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله (ص).

فقال سهيل: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قائلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله.

فقال النبي (ص): إني لرسول الله وإن كذبتُموني!

ثم قال لعلي (ع): امح رسول الله.

فقال: يا رسول الله! إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة، فأخذه رسول الله (ص) فمحاها، ثم قال: اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو.

واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض...

مركز تحقيقات كميته بر علوم اسلامی

الفقر والغنى

بينما كان أحد الرجال الأغنياء جالساً في مجلس رسول الله (ص)، دخل رجل فقير يلبس لباساً رثاً وأراد أن يجلس فلم يجد مكاناً خالياً إلا بجانب ذلك الرجل الغني فذهب وجلس بجانبه، وكما كان الغني معتاداً حاول أن يتعد عنه قليلاً ويلعلم ثيابه.

انتبه الرسول الأكرم (ص) لذلك وقال: هل خشيت أن يأتيك شيء من فقره؟

قال: لا يا رسول الله .

الرسول(ص): هل نحشيت أن ينتقل شيء من ثروتك إليه ؟

قال: لا يا رسول الله .

الرسول(ص): هل نحشيت أن تتسخ ثيابك ؟

قال: لا يا رسول الله .

الرسول(ص): إذا لماذا فعلت ذلك ؟

لم يكن عنده جواب سوى أنه قال: إنها عادة خاطئة يا رسول الله ! أنا مستعد أن أعطي أخي المسلم نصف ثروتي .

قال الرجل الفقير: أنا لا أقبل .

فقالوا : لماذا ؟

قال الفقير : أخاف إذا قبلت أن أصبح مثله يوماً ما فيأتي رجل فقير فأتحنى عنه جانباً وأتكبر عنه.



مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

الغيرة المشتركة

روي أنه هدر دم أحد المشركين، فأراد رسول الله (ص) أن يأمر المسلمين بقتله، فترل جبرائيل وأبلغه أن الله يقول: لا تقتلوا هذا الرجل لأن فيه بعض صفات الأنبياء، ومنها الغيرة.

ولأنه غيور، رحمه الله بهذه الصفة وكانت عاقبته أنه أسلم فيما بعد.

النبي (ص) وعزاء الحسين (ع)

ورد في كتاب "سيرتنا ومستقنا" للمرحوم الأمامي رواية مضمونها: كان رسول الله (ص) يستريح في بيت أم سلمة، فأتى الحسين (ع) فحاولت أم سلمة منعه قائلة: إن جددك نائم، لكن الحسين (ع) لم يعن لذلك، فذهب نحو رسول الله (ص) وجلس على صدره. فجلست أم سلمة تنتظر النبي (ص) لكي ينهض، وفجأة سمعت صوت بكاء النبي (ص)، فظننت أنه يبكي لأن الحسين (ع) قد أزعجه وهو في وقت راحته، فقالت معذرة: يا رسول الله! لقد منعتك، ولكن لم أستطع؟

فقال (ص): يا أم سلمة! لا أبكي لأن الحسين أتى، ولكنني أبكي لأن جبرائيل أخبرني عن كربلاء الحسين وأهداني من شيئاً من تربته، وها هي في يدي، فاحتفظي بها، فعندما تصبح دماً، فاعلمي أن الحسين قد قُتل.



ثواب زيارة الحسين (ع)

روي أن خاتم الأنبياء (ص) كان في بيت عائشة فأتى الحسين (ع) فأرادت عائشة منعه، فنهاها رسول الله (ص) عن ذلك، حتى يصل الحديث إلى ذكر مستقبل الحسين (ع) ومقامه وثواب زائره فيقول: يقتل الحسين في أرض كربلاء ويدفن فيها، وكل من يزوره فله ثواب حجي وعمرتي.

فتعجبت عائشة وقالت: ثواب حجك وعمرتك؟

قال: نعم، ثواب حجين وعمرتين.

فتعجبت عائشة فقال رسول الله (ص): ثواب حج ثلاث مرات، وثلاث عمرات.

فكان يزيد (ص) هكذا حتى ذكر في بعض الروايات: ثواب تسعين حجاً وتسعين
عمرة لزائر قبر الحسين (ع) .

طبعاً من حجة واحدة وعمرة واحدة إلى تسعين، متعلق بالحال ومعرفة وعجة الزائر
لقبر الحسين (ع)، ولأي سبب يزور قبر الحسين (ع) .

تَدَارَكُوا الذُّنُوبَ كَمَا تَدَارَكُهَا بُهْلُولٌ

دخل معاذ بن جبل على رسول الله (ص) باكياً، فسَلَّمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ:
مَا يُنْكِيكَ يَا مُعَاذُ؟

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ بَابَ شَابٍ طَرِيٍّ الْحَسَدِ نَقِيَّ اللَّوْنِ حَسَنَ الصُّورَةِ يَنْكِي
عَلَى شَبَابِهِ بُكَاءَ الثَّكَلَى عَلَى وَلَدِهَا يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْكَ!

فَقَالَ النَّبِيُّ (ص): أَذْخِلَ عَلَى الشَّابِّ يَا مُعَاذُ فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ (ص)
فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَا يُنْكِيكَ يَا شَابُّ؟

قَالَ: وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَقَدْ رَكِبْتُ ذُنُوباً إِنْ أَخَذَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنَعْصِيهَا أَدْخَلَنِي
نَارَ جَهَنَّمَ وَلَا أَرَانِي إِلَّا سَيَّأَخُلُّنِي بِهَا، وَلَا يَغْفِرُ لِي أَبَداً!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): هَلْ أَشْرَكْتَ بِاللَّهِ شَيْئاً؟

قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَشْرِكَ بِرَبِّي شَيْئاً.

قَالَ: أَقْتُلْتَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ؟

قَالَ: لَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ (ص): يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ذُنُوبَكَ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ جِبَالِ الرُّوَاسِي.

قَالَ الشَّابُّ: فَإِنَّهَا أَكْظَمُ مِنَ الْجِبَالِ الرُّوَاسِي.

فَقَالَ النَّبِيُّ (ص): يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ذُنُوبَكَ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ الْأَرْضَيْنِ السَّعْيِ وَبَحَارِهَا وَرَمَالِهَا وَأَشْجَارِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ.

(فَقَالَ: إِنَّهَا أَكْثَرُ مِنَ الْأَرْضِينَ السَّيِّئَةِ وَبَحَارِهَا وَرَمَالِهَا وَأَشْجَارِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَلْقِ)

فَقَالَ النَّبِيُّ (ص): يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ذُنُوبَكَ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ السَّمَاوَاتِ وَنَجْمِهَا وَمِثْلَ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ.

قَالَ: فَإِنَّهَا أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ (ص) كَهَيْئَةِ الْعُضْبَانِ ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ يَا شَابُّ دُؤُوبِكَ أَغْظَمُ أَمْ رَبُّكَ؟

فَخَرَّ الشَّابُّ لَوَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ مَا شَيْءٌ أَكْبَرُ مِنْ رَبِّي، رَبِّيَ أَكْبَرُ يَا
 نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ.

فَقَالَ النَّبِيُّ (ص): فَهَلْ يَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ إِلَى الرَّبِّ الْعَظِيمِ؟ ۱۹

قَالَ الشَّابُّ: يَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمْ تُخْبِرُنِي بِذَنْبٍ وَاحِدٍ مِنْ
تُحِبُّ الشَّابُّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (ص): وَيْحَكَ يَا شَابُّ! أَمْ تُخْبِرُنِي بِذَنْبٍ وَاحِدٍ مِنْ
ذُنُوبِكَ؟

قَالَ: بَلَى، أَخْبِرْكَ إِنِّي كُنْتُ أَبْشُرُ الْقُبُورَ سَبْعَ مِائِينَ، أَخْسِرُجُ السَّامُوتَ وَالزَّرْعَ
الْأَكْفَانَ، فَمَاتَتْ حَارِيَّةٌ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا حُمِلَتْ إِلَى قَبْرِهَا وَدْفِنَتْ
وَالصَّرَفَ عَنْهَا أَهْلُهَا وَحَنُّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ أَكْبَتْ قَبْرَهَا فَنَبَشَتْهَا ثُمَّ اسْتَخْرَجَتْهَا وَنَزَعَتْ
مَا كَانَ عَلَيْهَا مِنْ أَكْفَانِهَا وَتَرَكْتُهَا مُحَرَّدَةً عَلَى شَفِيرِ قَبْرِهَا وَمَضَيْتُ مُنْصَرِفًا فَأَتَانِي
الشَّيْطَانُ فَأَقْبَلَ يُزَيِّنُهَا لِي وَيَقُولُ: أَمَا تَرَى جَسَدَهَا وَ.. أَمَا تَرَى.. فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ
لِي هَذَا حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهَا، وَلَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي حَتَّى قَارَبْتُهَا، وَتَرَكْتُهَا مَكَانَهَا، فَلِذَا
أَنَا بِصَوْتٍ مِنْ وَرَائِي يَقُولُ: يَا شَابُّ وَيْلَ لَكَ مِنْ دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ، يَوْمَ يَقْفُضُنِي

وإياك كما تركتني غرباء في عساكر الموتى، ونزعني من حفرتي، وسلبني
أكفاني، وتركني أقوم حنّة إلى حسبي، فويل لشبابك من النار.

فما أظن إني أشم ريح الجنة أبداً فما ترى لي رسول الله ١٩

فقال رسول الله (ص): تنع عني يا فاسق إني أخاف أن أحرق بئارك فما أقربك

من النار ١٩

ثم لم يزل (ص) يقول ويُسَمِّرُ إليه حتى أمعن من بين يديه، فذهب فأتى المدينة
فترود منها، ثم أتى بعض جبالها، فتعبّد فيها، ولبس مسحاً، وغلّ يديه جميعاً إلى
عُنُقِهِ، ونادى يا رب! هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب أنت الذي تعرفني
وزل مني ما تعلم، سيدي يا رب إني أصبحت من النادمين، وأتيتُ نبيك ثائباً،
فطرّدني وزادني خوفاً، فأسألك باسمك وجلالك وعظمت سلطانك أن لا تُحسب
رجائي يا سيدي ولا تُبطل دعائي ولا تُفطنني من رحمتك..

فلَمْ يَزَلْ يقول ذلك أربعين يوماً وليلة ثم كي له السباع والوحوش فلما تمت له
أربعون يوماً وليلة رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت
استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فأرح إلى نبيك وإن لم تستجب لي دعائي ولم
تغفر لي خطيئتي وأردت عقوبتي فعجل بئار تُخرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني
وخلصني من فضيحة يوم القيامة.

فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه (ص): ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة..﴾

يعني: الرئي.

﴿..أو ظلموا أنفسهم..﴾

يعني: بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ونهب القبور وأخذ الأكفان.

﴿..ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم..﴾

يقول: خافوا الله فعجلوا التوبة.

﴿..وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ..﴾

يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: أَمَّاكَ عَبْدِي يَا مُحَمَّدُ ثَابِتًا فَطَرَدْتَهُ فَأَتَيْنَ يَذْهَبُ وَإِلَى مَنْ يَقْصِدُ
وَمَنْ يَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذَنْبًا غَيْرِي.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿..وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ..﴾

يَقُولُ: لَمْ يَقِيمُوا عَلَى الزُّنَى وَنَبَشِ الْقُبُورِ وَأَخَذِ الْكَفَانِ.

﴿..أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾

فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) خَرَجَ وَهُوَ يَتْلُوهَا وَهُوَ يَتَبَسَّمُ، فَقَالَ
لِأَصْحَابِهِ: مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى ذَلِكَ الشَّابِّ الثَّابِّ؟

فَقَالَ مُعَاذٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَلَّغْنَا أَنَّهُ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا.

فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ (ص) بِأَصْحَابِهِ حَتَّى اتَّهَوْا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ، فَصَعِدُوا إِلَيْهِ يَطْلُبُونَ
الشَّابَّ، فَإِذَا هُمْ بِالشَّابِّ قَائِمٌ بَيْنَ صَخْرَتَيْنِ مَعْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ قَدْ اسْوَدَّ وَجْهُهُ
وَتَسَاقَطَتِ أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْبُكَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا سَيِّدِي قَدْ أَحْسَنْتَ خَلْقِي
وَأَحْسَنْتَ صُورَتِي فَلَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تُرِيدُ بِي؟

أَفِي النَّارِ تُحْرِقُنِي أَوْ فِي حِوَارِكَ تُسَكِّنُنِي؟

اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ الْإِحْسَانَ إِلَيَّ فَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَاذَا يَكُونُ آخِرُ
أَمْرِي؟

إِلَى الْحِجَّةِ تُرْفِنِي أَمْ إِلَى النَّارِ تُسَوِّقُنِي؟

اللَّهُمَّ! إِنَّ خَطِيئَتِي أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِنْ كُرْسِيِّكَ الْوَاسِعِ وَعَرْشِكَ
الْعَظِيمِ!

فَلَيْتَ شِعْرِي تَغْفِرُ خَطِيئَتِي أَمْ تَنْفُضُنِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ نَحْنُ هَذَا وَهُوَ يَنْكِي وَيَحْشُو الثَّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ
السَّبَاعُ وَصَفَتْ فَوْقَهُ الطَّيْرُ وَهُمْ يَنْكُونُ لِبِكَائِهِ.
فَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَأَطْلَقَ يَدَيْهِ مِنْ عُنُقِهِ، وَنَفَضَ الثَّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ، وَقَالَ:
يَا بُهْلُولُ! أَبَشِّرْ فِرَائِكَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ.
ثُمَّ قَالَ (ص) لِأَصْحَابِهِ: هَكَذَا تَذَارَكُوا الذُّنُوبَ كَمَا تَذَارَكُهَا بُهْلُولُ، ثُمَّ ثَلَا عَلَيْهِ مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، وَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ^١.

الجلد في الدعاء

يذكر العلامة المجلسي في شرح الكافي في باب "الاقبال إلى الدعاء" أنه: عندما كان
النبي (ص) في المدينة المنورة ولم يأت المطر لمدة، أتى جماعة من الأصحاب إلى
الرسول الأكرم (ص) وطلبوا منه أن يدعو الله لكي يترل المطر.
فدعا النبي (ص) ولكن لم يترل المطر، ثم دعا رسول الله (ص) مرة أخرى، فسترل
المطر.

فسأله أصحابه: لماذا لم يترل المطر من المرة الأولى؟

فقال: في المرة الأولى لم يكن عندي النية، أما في المرة الثانية دعوت الله بنية جادة.
يقول العلامة المجلسي: ربما أن معنى ذلك، أنه في المرة الأولى لم يكن قاصداً بشكل
جدي، ولكنه دعا الله من أجل أن يفرح قلوب أصحابه، ولكن الأثر الذي وجد
عندما طلب بشكل جدي، لم يتحقق عندما كان غير جاداً.

^١ «والذين فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
إلا الله ولم يصبوا على ما فعلوا وهم يعلمون» أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العالمين» آل عمران ١٣٥ - ١٣٦.

كما تزرع تحصد

أتى أعرابي إلى رسول الله (ص) وقال: يا رسول الله!

✓ علمي عملاً يحبني الله فيه،

✓ وعملاً يحبني الناس منه،

✓ وعملاً يزداد به مالي،

✓ وعملاً يطول به عمري،

✓ وعملاً لا أمرض منه،

✓ وعملاً أحشر بسببه معك.

فقال (ص): لقد أردت ستة أعمال وهي نتيجة عمل واحد:

✓ إذا أردت أن يحبك الله، فخف من الله، وكن من أهل التقوى، واعلم أن

الله حاضر وناظر في كل مكان ﴿إن الله يحب المتقين﴾.

✓ وإذا أردت أن يحبك الناس: فانزع طمعك عنهم وأحسن إليهم "الإنسان

عبيد الإحسان".

✓ وإذا أردت أن يزيد مالك: فادفع الزكاة . (طبعاً المراد مطلق الزكاة،

مستحبة أو واجبة، فالإنفاق بركة المال).

✓ وإذا أردت أن تبقى سليماً معافى، فتصدق صباحاً وعصراً.

✓ وإذا أردت أن يطول عمرك، فصل رحمك. (وخصوصاً في شهر رمضان

المبارك).

✓ وإذا أردت أن تُحشر معي، فطول في سجودك.

بركة اللقمة من رسول الله (ص)

كانت امرأة تمر ذات مرة من احد أزقة المدينة، فرأت رسول الله (ص) جالساً على الأرض [كان (ص) يقول ما مضمونه: أحب أن أجلس على الأرض إلى آخر عمري، ولن أترك هذا] ثم رآته يأكل.

فقالت المرأة: جلست جلسة العبيد، (يعني لو مر أحدهم لن يعرف من أنت؟) فقال (ص): ومن أعبد مني، إنما أنا عبد آكل أكل العبيد وأجلس جلسة العبيد! فقالت: يا محمداً تفضل ونحن عليّ بلقمة مما تأكل.

فأخذ رسول الله (ص) ثمرة (أو شيئاً آخر وأعطاه إياه) فقالت: يا رسول الله! أريدها من فمك المبارك، فتناول رسول الله (ص) شيئاً من فمه وأعطاه إياه، فأكلته.

وبشهادة أمير المؤمنين (ع) أنه قال: إن هذه المرأة لم تمض منذ ذلك اليوم وإلى آخر عمرها. •



أخلاق رسول الله (ص) تحت كنفه علوم رسيدي

ذكر أنس بن مالك الذي كان يخدم في بيت رسول الله (ص): أن الرسول الأكرم (ص) في أحد الأيام كان مع بعض أصحابه وأتى متأخراً إلى البيت، تأخر لدرجة أني ظننت بأنه قد تناول عشاءه مع أصحابه، وكان عندنا شيء من الحليب فتسربته ثم خلدت إلى النوم، وعندما أتى (ص) جلس قليلاً ولم يقل شيئاً ثم ذهب إلى النوم فشعرت بأنه لم يأكل شيئاً.

فنهضت وذهبت إلى المسجد وسألت أحد أصحابه: في منزل من كان رسول الله؟ فقال: لقد كان النبي (ص) إلى الآن في المسجد.

قلت: لماذا بقي كل ذلك الوقت؟

قال: كان الناس يسألونه بعض الأسئلة فتأخر.

قلت: يا الله عليك! محمد لم يأكل شيئاً.

قال: أبداً.

قلت: سبحان الله!

فرجعت ولم يقل النبي (ص) لي أية كلمة.

لم يكن هناك أي شيء، فماذا أفعل؟ تمنيت لو انشقت الأرض وبلعتني من الخجل ثم

استيقظ النبي (ص) وقت السحر، فقلت: إلهي! ماذا أصنع له وقت السحر؟

فنهض النبي (ص) وصلى صلاة الليل ولم يذكر السحور أبداً، ثم ذهب لصلاة

الصبح في المسجد، ولم يذكر وصام ذلك اليوم دون سحور.

أنس الذي ذكر القصة يقول: ما دام رسول الله (ص) حياً لم يقل لي شيئاً عن هذه

الحادثة.



إني أخاف على ابني دعوة محمد

أول سورة قرأها الرسول (ص) بصوت عالٍ، هي سورة والنجم، أنه لما نزل والنجم

قال عتبة بن أبي لهب - وهو صهر النبي (ص) طبعاً قبل ظهور الإسلام وزوجة عتبة

هي ابنة خديجة أو ابنة إحدى زوجات النبي (ص) - : كفرت بالنجم إذا هوى

وبالنجم إذا تدلى، وفي رواية أنه أتاه وطلق ابنته وتفل في وجهه وقال: كفرت

النجم ورب النجم.

فقال النبي (ص): اللهم سلط عليه كلباً من كلابك، فخرج في سفر الشام مع قريش فلما نزلوا تحت دير حذرهم الديراي من الأسود، فقال أبو لهب: يا معشر قريش أعينوني الليلة، فإني أخاف على ابني دعوة محمد، فجعلوه في وسطهم. فأتى أسد له زئير وقال: هذا عتبة بن أبي لهب خرج من مكة مستخفياً، زعم أنه يقتل محمداً فافترسه ولم يأكله. قال البعض: لم يأكله هذا الحيوان لأن الله أرسله وعتبة نجس العين.

عاقبة تعدي حرمان الله

روي في بحار الأنوار أن رسول الله (ص) رأى ليلة المعراج: قوما بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم حبيث وهم يأكلون الخبيث ويدعون الطيب! فسأل جبرئيل: من هؤلاء؟

فقال: الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال من أمتك. قال: ثم مررت بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللحم من أجسامهم ويلقى في أفواههم!

فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هم الهمازون اللمازون ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾

ثم مررت بأقوام ترضع وجوههم ورؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: الذين يتركون صلاة العشاء.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يهذف بالنار في أفواههم فتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

قال: فهم الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.

رآه بعين قلبه

روي أن أحدهم في مجلس الإمام الرضا(ع) قال:

يقولون أن رسول الله(ص) رأى الله تعالى في ليلة المعراج!

قال(ع): بالعين الظاهرة؟

قال: نعم، هكذا يقولون.

قال(ع): إذا ما معنى هذه الآية ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، فهذه العين الحسية لا

تدرك الله عز وجل، فأين هذه العين، ورب العالمين أين؟ فهذه العين الإنسانية هي

العين التي عند كل الحيوانات، فهذه العين التي لا تستطيع أن ترى الهواء اللطيف،

تريد أن ترى الله الذي هو ألطف من كل لطيف؟

فقال: إذا كيف رأى رسول الله(ص) الله تعالى؟

فقال الرضا(ع): رآه بعين قلبه.

لم يزددهم ذلك إلا عتواً

لما أسرى برسول الله (ص) إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على اليراق فأتى بيت المقدس، وعرض عليه محارب الأتباء وصلى بها ورده، فمر رسول الله (ص) في رجوعه بعير لقريش، وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلوا بعيراً لهم، وكانوا يطلبونه، فشرب رسول الله من ذلك الماء، وأهرق باقيه.

فلما أصبح رسول الله (ص) قال لقريش: إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم وإني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلوا بعيراً لهم فشربت من مائهم وأهركت باقي ذلك!

فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمداً إن ها هنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاربه؟

فجاء جبرئيل (ع) فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه.

فلما أخبرهم قالوا: حتى يجيء العير ونسألك عما قلت!

فقال لهم رسول الله (ص): تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جبل أورك!

فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جبل أورك، فسألوهم عما قال رسول الله (ص) فقالوا: لقد كان هذا ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهرق الماء فلم يزددهم ذلك إلا عتواً.

اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً

كان رسول الله (ص) في بيت أم سلمة في ليلتها ففقدته من الفراش، فدخلها في ذلك ما يدخل النساء فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت إليه وهو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي وهو يقول:

اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبداً،

اللهم لا تشمت بي عدواً ولا حاسداً أبداً،

اللهم ولا تردني في سوء استنقذتني منه أبداً،

اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً،

فانصرفت أم سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله (ص) لبيكاتها، فقال لها: ما يبكيك يا أم سلمة؟

فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ولم لا أبكي وأنت بالمكان الذي أنت به من الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، تسأله أن لا يشمت بك عدواً أبداً، وأن لا يردك في سوء استنقذك منه أبداً، وأن لا يترع منك صالحاً أعطاك أبداً، وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبداً

فقال: يا أم سلمة! وما يؤمنني وإنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين وكان منه ما كان.

ثواب الصلوات

قال رسول الله (ص): رأيت في ليلة المعراج ملكاً له ألف ألف ذراع وفي كل ذراع ألف ألف إصبع وفي كل إصبع ألف ألف عقدة. قال: أنا أعلم عدد قطرات المطر،

كم قطرة تزل على اليابسة وكم قطرة تزل على البحر. ثم قال: بل أعلم عدد قطرات المطر من أول الخلق إلى الآن، ولكن هناك حساب أعجز عن حسابه. قال (ص): ما هو؟

قال: عندما تصلي عليك جماعة من أمتك، أعجز عن حساب ثواب هذه الصلوات.

ما من أحد إلا وهو محتاج إلى شفاعته محمد (ص)

دخل مولى لامرأة علي بن الحسين يقال له أبو أيمن دخل على أبي جعفر (ع) فقال: يا أبا جعفر! تغرون الناس وتقولون شفاعته محمد، شفاعته محمد! فغضب أبو جعفر (ع) حتى تبرد وجهه، ثم قال: ويحك يا أبا أيمن! أغرك أن عاف بطنك وفرجك! أما لو قد رأيت أفراع القيامة لقد احتجت إلى شفاعته محمد (ص)! ويلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار. ثم قال: ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعته محمد (ص) يوم القيامة.

قالت الزهراء (ع) أثناء وفاة أبيها (ص): يا أبا أيمن ألقاك؟

قال: تلقيني عند الحوض، وأنا أسقي شيعتك ومحبيك وأطرد أعداءك ومبغضيك.

قالت: يا رسول الله! فإن لم ألقك عند الحوض؟

قال: تلقيني عند الميزان.

قالت: يا أبا أيمن وإن لم ألقك عند الميزان؟

قال: تلقيني عند الصراط.

قالت: وإن لم ألقك عند الصراط.

قال: أجلس بجانب جهنم فأمنع عن العاصين من أمتي، ألسنة لهب نارها.
والخلاصة أن شفاعة الشافعين هي نوع من الثواب والأجر الإلهي في الآخرة، حتى يفهم الناس أن كل من يتعامل بصدق مع الله عز وجل سوف يكون من الساجدين، فليعمل الجميع بصدق وإخلاص مع الله تعالى.

المال الكثير من البلاء!

بينما كان رسول الله (ص) ذات مرة ماراً مع أصحابه في صحراء، وصلوا إلى شخص وطلبوا منه بعض الحليب ليشتروه، فبخل هذا الشخص بما لا يليق وقال: هذا مال القبيلة.

فدعا له النبي (ص): إلهي! أكثر في ماله.

ثم وصلوا إلى آخر فطلبوا منه فكان مودباً، فحلب لهم الحليب، وقال: إذا أردتم أكثر أجلب لكم، فرفع النبي (ص) يديه بالدعاء قائلاً: إلهي! بحق محمد وآل محمد وبحق المؤمنين أرزقه لقضاء حاجته.

فقال الأصحاب: يا رسول الله! لقد دعوت لكل منهما دعاءً، ودعوت لمن بخل علينا بزيادة ماله، ولهذا الذي أكرمنا بقضاء حاجته! فقال (ص): إن المال الكثير يصبح أيضاً من البلاء.

إن ملائمت بطونكم من الحلال

توشكون أن تملؤوها من الحرام

كان رسول الله (ص) يأتي أهل الصفة وكانوا ضيفان رسول الله (ص) كانوا هاجروا من أهاليهم وأموالهم إلى المدينة، فأسكنهم رسول الله (ص) صفة المسجد وهم

أربعمائة رجل، فكان يسلم عليهم بالغداة والعشي، فأتاهم ذات يوم فممنهم من يخفض نعله ومنهم من يرقع ثوبه ومنهم من يتفلى وكان رسول الله (ص) يرزقهم مداً مداً من تمر في كل يوم، فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله التمر الذي ترزقنا قد أحرق بطوننا.

فقال رسول الله (ص): أما إني لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم ولكن من عاش منكم من بعدي يغدي عليه بالجفان ويراح عليه بالجفان ويغدو أحداكم في حميصه ويروح في أخرى وتنجدون بيوتكم كما تنجد الكعبة.

فقام رجل فقال: يا رسول الله إنا إلى ذلك الزمان بالأشواق فمتى هو؟ قال (ص): زمانكم هذا خير من ذلك الزمان! إنكم إن ملأتم بطونكم من الحلال توشكون أن تملأوها من الحرام.

خرج النبي (ص) قبل وفاته إلى البقيع وقال:

السلام عليكم يا أهل القبور

ليهنثكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس

أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم تبع آخرها أولها.

مصير أولاد الكفار والمشركين

قال عبد الله بن سلام سألت رسول الله (ص) فقلت: أخيرني أيعذب الله عز وجل خلقاً بلا حجة؟

قال: معاذ الله!

قلت: فأولاد المشركين في الجنة أم في النار؟

فقال: الله تبارك وتعالى أولى بهم إنه إذا كان يوم القيامة..

وساق الحديث إلى أن قال:

..فيأمر الله عز وجل ناراً يقال له الفلق أشد شيء في نار جهنم عذاباً، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال فيأمرها الله عز وجل أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم وتحمم البحار وتزول الجبال وتظلم الأبصار وتضع الحوامل حملها وتشيب الولدان من هولها يوم القيامة.

فيأمر الله تعالى أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار:

فمن سبق له في علم الله عز وجل أن يكون سعيداً، ألقى نفسه فيها فكانت عليه برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم (ع).

ومن سبق له في علم الله تعالى أن يكون شقيماً امتنع فلم يلق نفسه في النار، فيأمر الله تعالى النار فتلتقطه لتركه أمر الله وامتناعه من الدخول فيها، فيكون تبعاً لآبائه في جهنم.



قد وضعت منافخ النار تحتها كمن يبرهن على ربه

جاء جبرائيل إلى رسول الله (ص) وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يبجيء وهو مبتسم،

فقال رسول الله (ص): يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً؟

فقال: يا محمد! قد وضعت منافخ النار.

فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟

فقال: يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت ونفخ

عليها ألف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة.

لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا ل مات أهلها من نكتتها.
ولو أن حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا
من حرها.

ولو أن سربالاً من سراويل أهل النار علق بين السماء والأرض ل مات أهل الأرض من
ريحه ووهجه.

فبكى رسول الله (ص) وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إن ربكما
يقرئكما السلام ويقول: قد آمنتكما أن تذنبا ذنباً أعذبكما عليه.

الله أرحم من الأم والأب

في أوئل البعثة، كان أحد المسلمين يجلس في مجلس النبي (ص) ويتحدث عن زمان
جاهليته، ومما قال: ذهبت في سفر وعندما رجعت رأيت فتاة جميلة تنظف البيت،
فقلت: ابنة من هذه؟

قالت زوجتي: ابنتك، عندما كنت مسافراً قبل خمس سنوات، ولدت هذه الطفلة،
وخوفاً منك بأن تقتلها، أعطيتها لرضعة لتربّيها، والآن انظر كم هي جميلة
وجذابة، أحببتها أليس كذلك؟ ولن تؤذيها؟

عندما فهمت أنها ابنتي، أخفيت غضبي، وبعد مدة قلت لها: أريد أن آخذ ابنتي معي
فلاني أريد أن أضيف أحداً، فألبستها لباساً جميلاً، ثم أخذتها معي إلى مكان في
الصحراء فحفرت فيها حفرة ودفنتها في التراب وهي حية.

فقال رسول الله (ص): وهل تعلم مكان دفنها؟

قال: نعم.

فذهب مع النبي (ص) إلى هناك وعندما وصلا رفع يديه ثم خاطب (ص) الفتاة:
قفي بإذن الله! فخرجت الفتاة كما هي حية من القبر، فقال لها رسول الله (ص):
لقد أصبح أبوك وأهلك مسلمين، فإذا رغبت تستطيعين العيش معهما وإلا
تستطيعين العودة إلى مكانك؟

قالت: إلهي أرحم من الأب والأم!
أي أود العودة إلى ربي، فأشار النبي لها فعادت إلى مكانها.

إنا جعلناها فتنة للظالمين

بعد أن أخبر النبي (ص) بشجرة الزقوم، أخذ المشركون يستهزؤون ويسخرون
ويقولون: ما علاقة جهنم بالشجرة؟ إذا كانت جهنم مليئة بالنار فكيف يمكن
لشجرة أن تعيش فيها؟ النار تحرق الشجرة، وتزيلها؟
فأنزل الله عز وجل جوابه لهم في سورة الصافات:

﴿ إنا جعلناها فتنة للظالمين (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ

الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾

فهي ليست كشجر الدنيا لا تتلائم مع النار، بل هي شجرة من النار، فعندما يكون
الكلام حول قدرة وعظمة الله عز وجل فكل شيء ممكن وسهل بالنسبة له.
فما المانع من أن يقي الله تعالى على حياة شجرة، وهو في هذه الدنيا قد خلق
حيواناً يعيش في النار، فقد ذكر في كتاب حياة الحيوان أن: "السمندر" حيوان
طائر يوجد في مناطق الصين والهند وله خصائص عجيبة:

أولاً: يأكل نوعاً من النبات يقال له " بيش " وهو ما يزال أخضر، ولكن أهالي الصين يأكلون هذا النبات بعد أن يجف، ولا يستطيع أحد أن يأكله خارج الصين بل يموت.

وثانياً: له خاصية عجيبة وهي أن يذهب إلى وسط النار ويستحم بحرارتها، كالبط الذي يستحم بالماء، والأعجب من ذلك أنه يضع بيوضه وسط النار وتخرج صفاره في النار!! وذكر أيضاً أنهم يصنعون من ريشه قفازات غالية الثمن ولا تحترق في النار، وعندما تتسخ يرمونها وسط النار فتصبح نظيفة!.

نار جهنم

قال رسول الله (ص): في ليلة المعراج ما لقيني ملك إلا ضاحكاً مستبشراً، حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كربه المنظر ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة.

فقلت: من هذا يا جبرئيل فإني قد فرغت منه؟

فقال: يجوز أن تفرع منه وكلنا نفرع منه، إن هذا مالك نحازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنه لا يضحك.

فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة.

فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم آمين: ألا تأمره أن يريني النار؟

فقال له جبرئيل: يا مالك! أر عموماً النار.
فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت
وارتفعت حتى ظننت لتناولني مما رأيت.
فقلت: يا جبرئيل! قل له فليرد عليها غطاءها.
فأمرها فقال لها: ارجعي فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه.
فكان النبي (ص) ويكي ويقول: إن نار هذه الدنيا لأقل من نار جهنم بسبعين مرة.

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ غُرَسٍ أَسْرَعَ إِنْبَاعًا وَأَطْيَبَ ثَمَرًا؟
مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ (ص) بِرَجُلٍ يَغْرِسُ غُرْسًا فِي حَائِطٍ لَهُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ:
أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ غُرَسٍ أَثْبَتَ أَصْلًا وَأَسْرَعَ إِنْبَاعًا وَأَطْيَبَ ثَمَرًا وَأَبْقَى؟
قَالَ: بَلَى، فَذَلَّلَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ.
فَقَالَ: إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ فَقُلْ "سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ
أَكْبَرُ" فَإِنَّ لَكَ مِنْ كُلِّ شَجَرَةٍ عَشْرَ شَجَرَاتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَلْوَانِ الْفَاكِهَةِ
وَمِنْ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ. *مركز ترقية العلوم*
فَقَالَ الرَّجُلُ: فَإِنِّي أَشْهَدُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ حَائِطِي هَذَا صَدَقَةٌ مَقْبُوضَةٌ عَلَىٰ فَقَرَاءِ
الْمُسْلِمِينَ، أَهْلِي الصَّدَقَةُ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ

وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ

فَسَتَيْسَرُّهُ لَيْسَرُهُ﴾.

الشمس والقمر والفرقدان والنجوم

في الأمالي للشيخ الطوسي، حيث يصل السند إلى جابر بن عبد الله الأنصاري حيث قال: بعد أن صلينا صلاة الصبح مع رسول الله (ص) قال:

من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين ومن افتقد الفرقدين فليتمسك بالنجوم الزاهرة بعدي أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم.

فقلت: ما هو مرادك من الشمس؟

فقال: أما الشمس فأنا، فقد خلقنا الله كالنجوم فإذا غربت واحدة، تظهر الأخرى، يعني لا يخلو الفضاء من نجم، فإذا أنا ذهبت فعليكم بالقمر.

فقلت: وما القمر؟

قال: أخي وخليفتي علي بن أبي طالب.

فقلت: وما الفرقدان؟ قال: الفرقدان الحسن والحسين.

ثم قال: النجوم الزاهرة هم فاطمة وعترتي لا يفرقان عن القرآن حتى يردها علي الحوض.

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

استسقاء الرسول لأصحابه

ورد في تفسير منهج الصادقين أنه ابتلي جيش المسلمين بقلّة الماء في إحدى الغزوات.

فأتوا إلى رسول الله (ص) وقالوا: لقد أصابنا قحط في الماء، فادعوا لنا الله أن يمطر علينا السماء.

فقال (ص): أتعاف أن أدعو لكم فتسبوا نزول المطر للأنواء (النجوم).

فقالوا: يا رسول الله! الآن ليس للنجوم شأن في هذا.
فوقف رسول الله (ص) في مكان، وصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل واستسقى
منه، فظهرت فوراً الغيوم في السماء وبدأت السماء بالمطر، فأخذ الجنود يعبؤون
الماء في أوعيتهم .
وفي هذه الأثناء كان رسول الله (ص) يمشي بينهم فسمع أحده الجنود يقول: لقد
أمطرت بسبب النجمة الفلانية.
فقال النبي (ص): كنت أعلم أن بينكم من يقول هذا.

لا علاقة بين الشهب وموت أحد أو ولادته

روي في بحار الأنوار أنه: جلس رسول الله (ص) في المسجد بعد صلاة العشاء،
فظهر نور في السماء كالشهب.
فقال النبي (ص) : عندما كان يترق هذا الشهاب في الجاهلية ماذا كنتم تقولون؟
قالوا: كنا نقول إما أن يولد أو يموت شخص عظيم.
فقال (ص) : كلاهما غلط، فلا يوجد أي ربط بين سقوط شهاب وموت شخص
ما.

سبب الحرمان من شم الروائح الطيبة

في ليلة زفاف فاطمة (ع) أحضرت كل زوجات النبي عطرةً جيداً، لكن أم سلمة
أحضرت عطرةً كان هو الأفضل، لدرجة أنه لفت انتباه الجميع، فسألوها: من أين
أحضرت هذا العطر؟

قالت: في أحد أيام الصيف الحارة كان النبي (ص) نائماً في حجرتي وكان العرق يتزل من جبهته المباركة، فهذا العطر هو من ذاك العرق.

فبقي العطر لفترة في أزقة المدينة، وبالمناسبة من الأشخاص المحرومين من شم رائحة محمد (ص) الأشخاص الذين يسمعون اسمه ويخلون بالصلاة عليه.

وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ

لما نزلت هذه الآية على النبي (ص)

﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾

أخبر جبرائيل (ع) النبي (ص) أن: لجهنم سبعة أبواب وسبعة طبقات وبين كل باب وباب مسيرة سبعون عاماً، وعذاب كل طبقة سبعون ضعفاً للطبقة الأخرى وأسهل العذاب في الطبقة الأخيرة لمن خرج من الدنيا ولم يتب من الكبائر من أمتك، ثم أخبره أن أمتك لا يقيدون بالسلاسل ولا يختم على أفواههم، (لأنهم قضوا عمراً يشهدون بوحداية الله أي يقولون لا إله إلا الله، ومهما كانوا من العصاة، فقد كانوا يرفعون أيديهم دعاءً لله عز وجل لذلك لا يقيدون أيديهم).

فتأثر النبي (ص) كثيراً لهذا الخبر حتى أنه لم يستطع الخروج من بيته، فأتى بعض صحابته أثناء صلاة الجماعة إليه، فقالوا لهم إن النبي (ص) في وضع لا يمكن الحديث معه.

وعندما رأى سلمان الفارسي هذا الوضع علم أن الزهراء (ع) هي الوحيدة التي يمكن أن تحل هذه المشكلة، لأن النبي (ص) وفي أي حال كان، عندما يشم رائحة الزهراء ويرأها يفرح بها، فعندما تأتي تأتي معها رائحة الجنة والرحمة الإلهية.

فانطلق إلى باب بيتها وأخبرها بخبر النبي(ص) وبكائه فنهضت وذهبت إلى رؤية أبيها، وبعد أن رأت حال النبي(ص) قالت: يا أبت فديتك ما الذي أبكاك؟ فذكر لها ما نزل به جبرئيل، ثم شرح للزهراء(ع) شيئاً عن ذلك فقال: لا تقيد أمتي بالسلاسل والأغلال، ولكن يجرؤهم إلى النار، فيجرون الرجال من شعر وجوههم والنساء من شعر رؤوسهن، فينادي المسنون: الويل لنا من شيخوختنا.

ويصرخ الشباب: الويل لنا من شبابتنا.

وتقول النساء: الويل لنا من فضائحننا.

فيردون جهنم هذه الحال.

ثم يسألهم مالك: من أي أمة أنتم حتى أمرنا بأن لا تقيدكم بالسلاسل والأغلال ولا نختم على أفواهكم؟

(لكنهم نسوا اسم الرسول (ص) لأنهم أحبوا الدنيا أكثر منه وإلا كيف يحبون محمد (ص) وينسون اسمه، فمن يمكن أن ينسى من بقي كل عمره وهو يذكر النبي وأهل بيته (ع)؟

فيقولون: نحن من أمة من نزل عليه القرآن.

فيقول مالك: الويل لكم! ألم يخبركم القرآن أن تتعدوا عن المعاصي والذنوب؟

ثم يأمرهم إلى النار، فتبتعد النار عنهم وتقول: كيف أحرق هؤلاء وهم يشهدون بوحداية الله ويقولون لا إله إلا الله؟

فيقول: إنه أمر الله.

فيبقون في النار مدة طويلة، ثم يتذكرون أسماء الله الحسنى (يا حنان ويا منان) فيذكرونها فيأمر جبرائيل بأن يذهب ليرى أحوالهم، وعندما يرون ملك الرحمة قد أتى يسألونه: من أنت؟

فيقول: أنا جبرائيل.

يقولون: أنت واسطة الوحي الإلهي؟

يقول: نعم، فيطلبون منه أن يسلم لهم على النبي (ص) ويذكر حالهم له.
فيشفع النبي (ص) بإذن الحق لهم ويخرجون من النار كالفتح، فيأمر بهم إلى مهر في الجنة، فيخرجون منه شباباً وهم الفضة والبلور الأبيض، ثم يأمر بهم إلى الجنة.

الله

ذكر أنه أصبح وضع المسلمين في غزوة أحد سيئاً للغاية، وخسر المسلمين تلك الحرب وقتل وجرح الكثير وهرب البعض.

كان أمير المؤمنين (ع) وأبو دجانة يراقبان النبي (ص) الذي جرح ويحاولان أن يبعدا المشركين عنه.

استطاع أحدهم من الوصول إلى رسول الله (ص)، فأتى إليه ووقف بجانبه وصرخ: يا محمداً أهذا أنت؟

نظر (ص) وقال: نعم هذا أنا؟

قال: من يستطيع أن يخلصك من بين يدي الآن؟

فقال (ص): الله .

وعندما أراد أن يستل سيفه، اهتزت يده وسقط فأخذ رسول الله (ص) السيف

وقال: من يستطيع أن ينجيك من بين يدي؟

قال: عفوك وكرمك .

في الحقيقة كان هذا المشرك ذكياً في هذا الجواب، فعفا عنه (ص) ولم يقتله.

كاد الحليم أن يكون نبياً

روي في بحار الأنوار: أن أعرابياً بدوياً أتى إلى النبي (ص) ووقف أمامه وشتمه، وقال: يا محمد! أنت الساحر الكذاب الذي ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة هو أكذب منك، أنت الذي تزعم أن لك في هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض!! واللات والعزى لولا أني أخاف أن قومي يسموني العجول لضربتك بسيفي هذا ضربة أقتلك بها فأسود بك الأولين والآخريين.

فوثب إليه عمر بن الخطاب ليطش به، فقال النبي (ص): اجلس يا أبا حفص فقد كاد الحليم أن يكون نبياً.

ثم التفت النبي (ص) إلى الأعرابي فقال له: يا أبا بني سليم هكذا تفعل العرب يتهمون علينا في مجالسنا يجهلوننا بالكلام الغليظ! يا أعرابي والذي بعثني بالحق نبياً إن من ضرب بي في دار الدنيا هو غداً في النار يتلظى! يا أعرابي والذي بعثني بالحق نبياً إن أهل السماء السابعة يسموني أحمد الصادق! يا أعرابي أسلم تسلم من النار يكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتكون أماناً في الإسلام.

معاملة النبي للأعرابي بكل هذا الرفق كانت سبباً في إسلامه ومن ثم صار سبباً في إسلام ستة آلاف رجل.

فلو كان الإحسان مقابل الإساءة لانتهدت العداوة وانتشرت المحبة والألفة بين الناس.

علمني كلاماً ينفعني الله به وخفف يا رسول الله

ذكر في كتاب عدة الداعي أنه: جاء رجل إلى النبي (ص) يقال له شيبه الهذلي، فقال: يا رسول الله! إني شيخ قد كبرت سني وضعفت قوتي عن عمل كنت عودته نفسي من صلاة وصيام وحج وجهاد فعلمني يا رسول الله كلاماً ينفعني الله به وخفف علي يا رسول الله.

فقال: أعدها، فأعادها ثلاث مرات، فقال رسول الله (ص): ما حولك من شجرة ولا مدرة إلا وقد بكت رحمة لك، فإذا صليت الصبح فقل: سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فإن الله عز وجل يعافيك بذلك من العمى والجنون والجذام والفقر [و الهدم والمهرم].

فقال: يا رسول الله! هذا للدنيا فما للآخرة؟

قال: تقول في دبر كل صلاة اللهم اهديني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك.

قال: فقبض عليهن بيده.  مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

فقال رجل: لابن عباس ما أشد ما قبض عليها خالك؟

فقال النبي (ص): أما إنه إن وافى بها يوم القيامة لم يدعها متعمداً فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخلها من أيها شاء.

والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم

ذكر في بحار الأنوار وكشف الغمة: أن امرأة من الجن كان يقال لها عفراء كانت تتردد على مجلس النبي(ص) فتسمع من كلامه فتأتي صالحني الجن فيسلمون على يديها.

وإنما فقدتها النبي(ص) فسأل عنها جرئيل؟

فقال له: إنما زارت أختاً لها تحبها في الله.

فقال النبي(ص): طوبى للمتحابين في الله، إن الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله عز وجل للمتحابين والمتزاورين في الله.

ثم قال: يا عفراء أي شيء رأيت؟

قالت: رأيت عجائب كثيرة؟

قال فأعجب ما رأيت؟

قالت: رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء ماداً يديه إلى السماء وهو يقول إلهي إذا بررت قسمك وأدخلتني نار جهنم فأسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا خلصتني منها وحشرتني معهم.

فقلت: يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو بها؟

قال لي: رأيته على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة فعلمت أنهم أكرم الخلق على الله عز وجل فأنا أسأله بحقهم.

فقال النبي(ص): والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم .



لا ضرر ولا ضرار

روي إن سمرة بن جندب كان له عذق وكان طريقه إليه في جوف منزل رجل من الأنصار، فكان يجيء فيدخل إلى عذقه بغير إذن من الأنصاري. فقال الأنصاري: يا سمرة! لا تزال تفجأنا على حال لا نحب أن تفجأنا عليها، فإذا دخلت فاستأذن.

فقال: لا أستاذن في طريقي وهو طريقي إلى عذقي. فشكاه الأنصاري إلى رسول الله (ص)، فأرسل إليه رسول الله (ص) فأنابه فقال له: إن فلاناً قد شكاك وزعم أنك تمر عليه وعلى أهله بغير إذنه، فاستأذن عليه إذا أردت أن تدخل.

فقال يا رسول الله أستاذن في طريقي إلى عذقي؟ فقال له رسول الله (ص): خل عنه ولك مكانه عذق في مكان كذا وكذا. فقال: لا.

قال: فلك اثنان.

قال: لا أريد.

فلم يزل يزيده حتى بلغ عشرة أعداق. فقال: لا.

قال: فلك عشرة في مكان كذا وكذا. فأبى.

فقال: خل عنه ولك مكانه عذق في الجنة. قال: لا أريد.

فقال له رسول الله (ص): إنك رجل مضار ولا ضرر ولا ضرار على مؤمن.

ثم أمر بها رسول الله (ص) فقلعت، ثم رمى بها إليه، وقال له رسول الله (ص): انطلق فاغرسها حيث شئت.

وكان هذا علاجه، فهذا الشخص الذي خلا قلبه من الرحمة وامتلأ بالضرر، وهو بالظاهر مسلم، وإلا فإن الإسلام ليس كذلك ولا يأمر بهذا.

وغاقبه من كثرة حرصه على مال الدنيا أصبح من أعداء علي (ع).

فبعد النبي (ص) رأى أن المال عند معاوية فذهب إلى الشام، فقال له معاوية:

أعطيك مائة ألف درهم على أن تصعد المنبر وتتهم علي (ع) وتقول إنك سمعت

النبي (ص) يقول: إن الآية ﴿من الناس يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ (والسي

نزلت في شأن علي (ع) عندما بات في فراش النبي (ص) عندما هاجر إلى المدينة)

نزلت في شأن ابن ملجم قاتل علي (ع).

فقال: إنها أكذوبة كبيرة نستحق أكثر من هذا بكثير.

فقال معاوية: حسناً، أعطيك مائتي ألف درهم. فلم يقبل، فأعطاه ثلاثمائة ألف فلم

يقبل، وأخيراً قبل بأربعمائة ألف درهم، فخرج في يوم جمعه وصعد المنبر وقال: لقد

سمعت النبي (ص) يقول: لقد نزلت هذه الآية في مدح قاتل علي (ع).

فلم يعترض أحد.

وكان قد قال رسول الله (ص) في حقه: إن من يعبد المال إلى هذا الحد من أول

حياته، سوف يحترق في آخر حياته بنار الدنيا ويموت فيها، فقد مات هذا السيئ

عندما اهتزت قدمه فتعثر فوقع في ماء كان يغلي في وعاء.

محبة رب العالمين لعباده أكبر من محبة الطائر لفراخه

روي أن أعرابياً أراد القدوم إلى المدينة لرؤية النبي (ص) فعثر في طريقه تحت شجرة على ثلاثة فراخ لإحدى الطيور، فأخذها وقال في نفسه: أخذها هدية للنبي (ص)، ولم ينتبه إلى أن أم هذه الفراخ كانت تلاحقه وترافقه أثناء مسيره، حتى وصل إلى المسجد، فوضع هذه الفراخ أمام النبي (ص)، وفي هذه الأثناء كانت أمهم قد وضعت في فمها طعاماً لتطعمهم من عدة فراسخ إلى أن وصلت إلى باب المسجد فهوت إلى الأسفل وأطعمت صغارها ثم هربت حتى لا يقبض عليها أحد ثم ذهبت ثانية وراء طعام لهم، وفي المرة الثانية أيضاً قد وضعت نفسها في خطر واقتربت من صغارها وأطعمتهم، مع أن الطائر بشكل عام يخاف من البشر، ولكن ورغم هذا ولأجل صغارها اقتربت وأطعمتهم، وتقول الرواية هنا: التفت رسول الله (ص) إلى أصحابه وقال: كيف رأيتم محبة هذه الأم لصغارها ؟

قالوا: رأينا عجباً!

قال (ص): والذي بعثني بالنبوة، إن محبة رب العالمين لعباده لأكبر من هذا بألف درجة.

فسر أصحاب لذلك، وهذه هي الحقيقة، لأن رسول الله (ص) يخبرنا من معدن العلم، فشتان ما بين رابطة الأب والأم بصغارهما، ورابطة الخالق بمخلوقه؟

نزاع مع منافق

وقع بين الأوس والخزرج قتال بالسيف والنعال، وقيل نزل في رهط عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الأوس، وسببه أن النبي (ص)

وقف على عبد الله بن أبي فراث حمار رسول الله (ص) فأمسك عبد الله أنفه وقال: إليك عني.

فقال عبد الله بن رواحة: لحمار رسول الله (ص) أطيب ريحاً منك ومن أبيك. فغضب قومه وأعان ابن رواحة قومه وكان بينهما ضرب بالجرید والأیدی والنعال. فأتى رسول الله (ص) لإصلاح النزاع وتهذئة الوضع، فهو لا يريد أن يعطي لكلام أولئك أو هؤلاء شيئاً من الأهمية حتى لا ينجر الخلاف بينهما بسببه إلى فتنة، فالذين هم من أهل الصلاح والإصلاح كالنبي (ص) ليسوا لوحدهم، بل إنهم يعيشون مع قومهم الذين لا يسكنون عن مثل هذا، ففي بعض المواقع لو كان يحتاج إلى القوة لفعل ولكنه لن يسمح للفتنة بأن تأخذ طريقها إلى نفوسهم.

طعام الأنبياء

دخل النبي (ص) يوماً إلى بيت صفية ابنة عمته وزوجة عمار — هاشمية جليلة — فذهبت مسرعة وأحضرت له فوراً كل ما في بيتها، رغيف خبز من الشعير ومقداراً من المخلل وزيت الزيتون، ووضعتهم بين يدي رسول الله (ص) واعتذرت عن تقصيرها قائلة: يا رسول الله! إنني خجولة منك.

فقال رسول الله (ص): ماذا تقولين؟

لقد أحضرت لي طعام الأنبياء وتقولين إن هذا قليل؟

فخبز الشعير مهم جداً وله آثار روحانية، وهو طعام النبي (ص).

الزيتون «شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية»، والمخلل أيضاً كله من طعام الأنبياء.

والها لعادة سيئة عندنا ويجب أن نتركها إن شاء الله، فمكروه أن يقلل صاحب المنزل من النعمة، ويقول: هذا أقل من الواجب، أو لا شيء من قيمتك أو ... فمن هو ذاك الضيف ؟ أليس عبداً ضعيفاً من عباد الله، وهذه نعمة من نعم الله .

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

ذكر في مجمع البيان: أنه أهدى لرسول الله (ص) ذراعاً خروف فأهداها لأحد حيرانه، وأهداها هذا الجار إلى جار له كان أكثر احتياجاً منه، ثم أهداها الآخر لثالث حتى دخلت إلى سبع بيوت فأهداها السابع إلى رسول الله (ص)، وعجباً قد عادت الهدية إلى بيت النبي (ص) ثانية.

جره حسن خلقه وسخاؤه إلى جنات النعيم

أتى ثلاثة مشركين إلى الصنم الكبير في مكة، وأقسموا أن يقتلوا محمداً (ص)، ثم انطلقوا من أجل ذلك من مكة إلى المدينة المنورة، فأخبر حيرائيل (ع) رسول الله (ص) بذلك.

فخرج رسول الله (ص) ذات يوم وصلى الفجر، ثم قال: معاشر الناس! أيكم ينهض إلى ثلاثة نفر قد آلوا باللات والعزى ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة. فأحجم الناس وما تكلم أحد.

فقال: ما أحسب علي بن أبي طالب (ع) فيكم!

فقام إليه عامر بن قتادة فقال: إنه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي معك فتأذن لي أن أخبره؟

فقال النبي (ص): شأنك.

فمضى إليه فأخبره فخرج أمير المؤمنين (ع) كأنه نشط من عقال وعليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته، فقال: يا رسول الله ما هذا الخير؟ قال: هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا إلي لقتلي وقد كذبوا ورب الكعبة.

فقال علي (ع): يا رسول الله! أنا لهم سرية وحدي، هو ذا ألبس علي ثيابي. فقال رسول الله (ص): بل هذه ثيابي وهذا درعي وهذا سيفي فدرعه وعممه وقلده وأركبه فرسه.

وخرج أمير المؤمنين (ع) فمكث ثلاثة أيام لا يأتيه جبرئيل بخبره ولا خبر من الأرض وأقبلت فاطمة بالحسن والحسين على يديهما تقول أوشك أن يسوتم هذين الغلامين!

فأسبل النبي (ص) عينه يبكي ثم قال: معاشر الناس! من يأتيني بخبر علي أبشره بالجنة وافترق الناس في الطلب لعظيم ما رأوا بالنبي (ص). وخرج العواتق فأقبل عامر بن قتادة يبشر بعلي وهبط جبرئيل على النبي (ص) فأخبره بما كان فيه.

وأقبل علي أمير المؤمنين (ع) معه أسيران ورأس وثلاثة أبعرة وثلاثة أفراس، فقال النبي (ص): تحب أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن؟

فقال المنافقون: هو منذ ساعة قد أخذه المخاض وهو الساعة يريد أن يحدثه، فقال النبي (ص): بل تحدث أنت يا أبا الحسن لتكون شهيداً على القوم.

قال: نعم يا رسول الله! لما صرت في الوادي رأيت هؤلاء ركباً على الأبعار فنادوني: من أنت؟

فقلت: أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله (ص).

فقالوا: ما نعرف الله من رسول سواء علينا وقعنا عليك أو على محمد، وشدّ عليّ هذا المقتول، ودار بيني وبينه ضربات، وهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله، وأنت تقول: قد قطعت لك جربان درعه فاضرب جبل عاتقه، فضربته فلم أحفه، ثم هبت ريح صفراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول: قد قلبت لك الدرع عن فخذ فاضرب فخذ فاضربته ووكزته وقطعت رأسه ورميت به.

وقال لي هذان الرجلان: بلغنا أن محمداً رفيق شفيق رحيم فاحملنا إليه ولا تعجل علينا، وصاحبنا كان يعد بألف فارس.

فقال النبي (ص): يا علي! أما الصوت الأول الذي صك مسامعك فصوت جبرئيل وأما الآخر فصوت ميكائيل.

قدّم إلي أحد الرجلين، فقدمه، فقال: قل لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله.

فقال: لنقل جبل أبي قبيس أحب إلي من أن أقول هذه الكلمة.

قال: يا علي! أخره واضرب عنقه.

ثم قال: قدم الآخر، فقال: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله.

قال: ألحقني بصاحبي. قال: يا علي أخره واضرب عنقه.

فأخره وقام أمير المؤمنين (ع) ليضرب عنقه، فهبط جبرئيل على النبي (ص) فقال: يا

محمد! إن ربك يقرئك السلام ويقول لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي في قومه.

فقال النبي (ص): يا علي! أمسك فإن هذا رسول ربّي عز وجل يخبرني أنه حسن

الخلق سخي في قومه.

فقال المشرك: تحت السيف هذا رسول ربك يخبرك.

قال: نعم!

قال: والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قط ولا قطيت وجهي في الحرب وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله.

فقال رسول الله (ص): هذا ممن جره حسن خلقه وسخاؤه إلى جنات النعيم.

علي (ع) في حرب صفين

يذكر السيد البحراني في كتاب مدينة المعاجز أنه: قاوم معاوية وشيطان العصر آنذاك عمرو بن العاص وأولئك الجنود الشاميين في غزوة صفين ثمانية عشر شهراً مقابل جيش ولي الله علي (ع).

كان جيش معاوية خمسة وعشرون ألف جندياً وكلهم مدربون ومجهزون بكل الأسلحة والوسائل من حيث الدرع والقناع والرمح والسهم و... بحيث أنهم كانوا غارقون في الحديد، بحيث لا يتضرر أي شيء منهم، فلا يكون للسيف ولا للسهم ولا للرمح أثر، إلا العينين الذي كان من الضروري أن تبقى غير مغطاتين بالحديد وأما ما تبقى فمن الرأس إلى القدم مغطى بالحديد والبولاد، هكذا كانت حيلته حتى لا يغلبون بأي شكل.

فعندما يأتي هذا الجيش والجميع فيه راكبين ولا يوجد بينهم من هو من المشاة أبداً وبدون أن يعمل أي شيء، فإن روحية جيش علي (ع) ستضعف بل لعله ستنتهي أمام هؤلاء، وبعد أن أصبح هؤلاء جاهزين وضعوا اسماً لهذا الجيش بجيش كتيبة.

وفجأة وصل الخبر إلى جيش علي (ع) بأنه قد وصل إلى الجبهة جيش مجهز بهذا الشكل، فارتجف جيش علي (ع) ولم يستطع أحد الاقتراب، لأنهم كانوا يسرون الوضع بهذا الشكل، فكل من ذهب قتل، ولم يستطع أن يقتل أحداً، فلم يكن هناك مكان للسيف.

وفجأة خرج علي (ع) من الصف والتفت إلى جيشه فذكرهم ونصحهم وشجعهم، ثم قال لهم: إنني أقول لكم إن جيش كتيبة معاوية لا شيء وليس لأحد الحق بأن يتحرك من مكانه، فأنا لهم جميعاً.

فأخذ (ع) ذا الفقار في يده وحمل عليهم حيث كانوا صفوفاً وكل صف مؤلف من ألف أو أكثر أو أقل.

ماذا فعل بهم علي (ع) ؟ لقد فرقهم جميعاً وقتل منهم الكثير فاضطروا للهروب ولحق بهم علي (ع) حتى وصلوا إلى خيمة معاوية.

كان معاوية ينتظر منهم أن يذهبوا فيقتلوا كل جيش علي (ع) ويعودوا فاتحين، لقد خسروا وقتل منهم الكثير، وهرب البعض فاستطاعوا أن يحفظوا أنفسهم من الهلاك.

فقال معاوية: الويل لكم ! من فعل بكم هذا؟ وهل كان جيش علي (ع) أضعاف عددكم؟

فقال الجميع: معاوية! إننا لم نر جيش علي (ع)، لم نر إلا شخصاً واحداً منه، فكلما كنا ننظر كنا نرى أن علي (ع) وراءنا ومع ذو الفقار، فاعلم أن كل من قتل قد قتل بسيف علي، كل من أصابه رمح أو سهم فهو من علي (ع). فقال: ليس مع علي (ع) سهم.

قالوا: والله لا نعلم ماذا حدث، فأحياناً كان يحمل علينا بسهم وأحياناً برمح وأحياناً بسيف، وأحياناً خلف هذا وأحياناً خلف ذاك.

الآداب الإسلامية

كان مسجد النبي (ص) مسجداً بسيطاً، كانت جدران المسجد من أغصان النخل، كان في إحدى زوايا المسجد مقعداً يجلس عليه الأصحاب وكان مركزاً للفقراء والآن وفي نفس المكان يجلس خدام المسجد.

وكان كل شخص يحب أن يجلس قرب النبي (ص) نظراً لأثره الروحي، وكل من جلس بقربه لا يعطي مكانه لأحد بهذه البساطة، وحقاً! كانت اللجنة الحقيقة لهم في حوار محمد (ص) ولكن لم يكونوا ينتبهوا للآخرين، فصحيح أن محمد (ص) بالنسبة لك هو الجنة ولكن هناك أناس آخرون أيضاً.

كان نحاتم الأنبياء (ص) جالساً على الصفة وأصحابه حوله، فدخل في هذه الأثناء بعض من أعظم البدرين، يعني من السابقين في الإسلام ومن الذين اشتركوا مع النبي (ص) في بدر، وبينهم علماء كزبير بن ثابت المعروف في سبقه في الإسلام وان كان من البدرين فقد كان عالماً أيضاً.

أتى هؤلاء الأشخاص أمام الصفة، فرأوا أنه لا يوجد مكان خال، فسلموا من بعد وقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

فرد السلام وسلموا على المسلمين أيضاً، أجاب المسلمون أيضاً، ولكن لم يتحرك أحد من مكانه، لتعلقهم بالنبي (ص)، فلاحظ النبي (ص) أن هناك مجموعة قد جلست مدة كافية وقد استفادوا، وأنت مجموعة أخرى من أهل العلم ولم يعطهم أحد مكاناً، فاضطر لأن يذكر أسماء البعض واحداً واحداً لكي ينهضوا من أماكنهم ويعطوها لغيرهم من أهالي بدر، وهكذا حتى نقص بعدد الداخلين من المجلس.

فأولئك الذين في قلوبهم مرض وكانوا يتذرعون بالذرائع، أخذوا هذا المسألة ذريعة من أجل الاعتراض على النبي (ص) .

كانوا يقولون: هذا ليس من العدالة، فنحن كنا قد جلسنا أولاً وكنا من السابقين في المحيئ ننهض ويجلس من جاء متأخراً.

فترلت الآية الشريفة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^١.

فلو أن الإنسان راعى هذه الآداب الإسلامية، فقد وعده الله عز وجل بأن يجزيه الثواب، وهو لا يضيع عمل أحد.

ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه

روي في كتاب الكافي أنه: دخل رسول الله (ص) المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل، فقال: ما هذا؟

مركز تحقيقات كميوتير علوم رسولي

فقيل: علامة!

قال: وما العلامة؟

قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية وبالأشعار والعربية!

فقال النبي (ص): ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه.

المجنون من يتمنى على الله جنته وهو مقيم على معصيته

روي أن رسول الله (ص) مر بجماعة حول شخص، فقال: ما له؟

فقيل: يا رسول الله! إنه مجنون!

فقال: هذا المبلى، ولكن المجنون الذي يخطو بيديه ويتبختر في مشيته، ويحرك منكبيه

في موكبه يتمنى على الله جنته، وهو مقيم على معصيته .

فالمجنون من لا يؤمن شره ولا خير منه، ولكن هذا الشخص هو مريض ومبلى.

ثلاثة أبعدهم الله عن رحمته

عندما صعد النبي الأكرم (ص) في أول يوم من شهر رمضان المبارك على أول درجة

من المنبر قال: آمين.

ثم صعد الثانية فقال: آمين.

ثم الثالثة كذلك.

فقال الأصحاب: من كان يدعو حتى كنت تقول آمين؟

قال (ص): جبرائيل، فعندما وضعت قدمي على الدرجة الأولى قال: من أدرك

والديه وكان عاقاً لهما أبعد الله عن رحمته!

فقلت: آمين.

وفي الثانية قال: من أدرك شهر رمضان ولم يعمل حتى يغفر الله له، أبعد الله عن

رحمته.

وفي الثالثة قال: من سمع اسم محمد (ص) ولم يصل عليه، أبعد الله عن رحمته.

المباهلة مع النصارى

عندما أتى وفد من نصارى نجران إلى رسول الله (ص) كان يقول أن عيسى (ع) مخلوق وعبد لله وكانوا يعتبرونه أنه نبيهم أيضاً، فأتى هذا الوفد من أجل المباحثة مع النبي (ص) إلى المدينة، وأقاموا هناك عدة أيام ولكن لم يقبلوا دعوته، كانوا يقولون: كيف يمكن أن نعتبر أن عيسى (ع) مخلوق لله وعبد كسائر أفراد البشر، مع أنه بدون أب؟ لكنه كان ابن الله بل هو متحد معه.

أجابهم رسول الله (ص): بأن خلقه لعيسى (ع) كخلق لآدم أبي البشر الذي خلقه الله من التراب دون أب ولا أم.

والخلاصة أن خلق عيسى (ع) بدون أب ولا أم ليس أعلى ولا أهم من خلق آدم (ع) كذلك، بل لعل خلق آدم أكثر عجباً.

فإذا كان عدم وجود أب يقتضي مقام الألوهية له، فمن الأولى أن يكون مقام الألوهية لمن لا أب ولا أم له، مع العلم أن النصارى لا يعتقدون بمثل هذا المقام لآدم (ع)، فإذا لا يجب أن يقولوا لعيسى بمثل هذا المقام.

ولكن لم يقبل النصارى هذا البرهان الإلهي، بل أصروا على عنادهم وزادوا في لجاحتهم.

فدعاهم رسول الله (ص) بأمر الله إلى المباهلة: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل: تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾^١.

فأشرك محمد (ص) علي (ع) والزهراء وأولادهما (ع) في المباهلة، وكان في ذلك حكمة منها: إظهار حزمه وبقينه وصدق دعواه ونبوته لدرجة أنه أشرك ابنه

^١ آل عمران الآية ٦١ .

الوحيدة والغالية جداً على قلب أبيها، وأولادها وخليفته الوحيد الذي هو كروحه، علي(ع) وجعلهم عرضة للعن ليثبت لهم إني على الحق والآخرين على الباطل لذلك أريد أن أباهلكم بأغلى ما عندي.

والحكمة الأخرى من ذلك: هي إثبات فضيلة مرافقيه وكم هي مثلتهم عند الله. فأراد صريحاً بكلمة "أبناءنا" أن يقول أن الحسن والحسين(ع) هما ابنا النبي(ص) وبكلمة "أنفسنا" أن يقول أن علي هو نفس محمد(ص) وألهما واحد، وبكلمة نساءنا يريد أن يقول للمسلمين أن الزهراء(ع) هي الوحيدة المفضلة على كل نساء العالم.

وأيضاً: أن يكون الناس على علم باشتراكهم مع رسول الله(ص) في دعواه لاحقاق الحق وإبطال الباطل.

فقبل النصارى المباهلة، فذهب الرسول(ص) في صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة وقد حمل معه الحسين في حضنه والحسن يحمله بيده وفاطمة وعلي(ع) وراءه.

وقال لهم رسول الله(ص): عندما ألعن قولوا آمين. فعندما رأى أسقف نجران النبي(ص) ومرافقيه بهذه الحالة، قال: أيها النصارى! إنني أرى وجوهاً لو طلبت من الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلو أباهلنا أولئك لهلكتم ولم يبق على وجه الأرض نصرائي.

فقالوا لرسول الله(ص): لقد رأينا بأن لا نباهلك، فأنت على دينك ونحن على ديننا.

فقال(ص): بما أنكم لا تريدون المباهلة، أسلموا حتى تكونوا شركاء في منفعة المسلمين وضررهم. ولكنهم لم يقبلوا. فقال(ص): إنني أدعوكم للحرب إذاً.

قالوا: لا طاقة لنا بالحرب مع العرب، لكن نتصالح معك بأن لا نحاربنا ولا تجبرنا على ترك ديننا حتى نعطيك في كل عام ألفين من الحلبي وثلاثين درعاً حديدياً.
فقبل (ص) المصالحة معهم بهذا الشكل.

قصة الأعرابي والضب

روي في بحار الأنوار والمناقب وكتب أخرى والسند يصل إلى ابن عباس: أن النبي (ص) كان في أصحابه إذ جاءه أعرابي من بني سليم معه ضب قد صاده وجعله في كفه، قال: من هذا؟
قالوا: هذا النبي.

قال: واللوات والعزى ما أحد أبغض إلي منك ولو لا أن تسميني قومي عجولاً لعجلت عليك فقتلتك، فعندما رأى عمر بن الخطاب هذه الجسارة من الأعرابي، قام من مكانه وقال: يا رسول الله! اسمع لي أن أقتله.

فقال النبي (ص): اجلس يا أبا حفص! يوشك الرجل أن يكون حليماً كالنبي.

ثم التفت إلى الأعرابي وقال (ص): يا أعرابي! هذا عمل الأعراب، يتكلمون معنا في مجالسنا كلاماً غليظاً وحشناً نتيجة غضبهم، يا أعرابي! والذي بعثني بالحق، ما من شخص ذا أذى في هذه الدنيا، إلا كان في الآخرة من المعذنين، يا أعرابي! والذي بعثني بالنبوة، إن ساكني السماء السابعة ينادوني بأحمد الصادق، يا أعرابي! ما حملك على ما قلت؟ آمن بالله.

قال: لا آمنت أو يؤمن بك هذا الضب وطرحه.

فقال النبي (ص): يا ضب!

فأجابه الضب بلسان عربي يسمعه القوم: لبيك وسعديك يا زين من وافي القيامة.

قال: من تعبد؟

قال: الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه.

قال: فمن أنا يا ضب؟

قال: رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقتك وخاب من كذبتك.
قال الأعرابي: لا أتبع أثراً بعد عين لقد جئتكم وما على ظهر الأرض أحد أبغض إلي منك وإنك الآن أحب إلي من نفسي ووالدي أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك محمد رسول الله.

فعندما أسلم الأعرابي قال (ص): علموه بعض سور القرآن.

ثم قال: يا أبا العرب ماذا كسبت من مال الدنيا؟

فقال: والذي بعثك بالحق للنبوّة، إننا أربعة آلاف رجل من قبيلة بني سليم، فليس فيهم من هو أفقر مني.

فقال (ص) لأصحابه: من يركب هذا الأعرابي على ناقة وأنا أضمن له على الله أن يعطيه ناقة من نوق الجنة؟

فنهض سعد بن عبادة وقال: فذاك أبي وأمي، أنا أعطيه ناقة وهي حاملة من ثمانية أشهر.

فقال (ص): يا سعد! أصف لك الآن الناقة التي سيعطيك الله إياها: هي ناقة من ذهب أحمر ورقبتها من الزبرجد الأخضر وأسنانها من الكافور الأبيض وذقنها من الدر وزمامها من الياقوت ولها سنام من الخلف من الياقوت الأبيض الشفاف وهذه الناقة تطير في الجنة.

ثم التفت إلى أصحابه وقال: من يتوج الأعرابي؟ وأنا أضمن له على الله أن يتوجه الله بتاج الأتقياء.

فقال علي(ع): فذاك أبي وأمي، وأي تاج هو تاج الأتقياء؟ فوصفه رسول الله (ص) ثم قام علي(ع) فرفع العمامة عن رأسه ووضعها على رأس الأعرابي. ثم قال (ص): من يعطي الأعرابي زاداً وأنا أضمن له على الله أن يعطيه زاد التقوى؟

فقام سلمان وقال: فذاك أبي وأمي، ما هو زاد التقوى؟ فقال(ص): هو عندما تخرج من الدنيا وتلقن بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فإذا قلت هذه الكلمات ألقيك وتلاقيني وإذا لم تقل فلن تراني أبداً، فذهب سلمان وبحث في تسع بيوت من بيوت زوجات رسول الله (ص) فلم يجد شيئاً، وعندما أراد العودة رأى بيت فاطمة(ع) فقال: إذا كان هناك من شيء ففي بيت فاطمة(ع)، فطرق الباب، قالت فاطمة(ع): من؟ قال: أنا سلمان الفارسي.

قالت: ماذا تريد؟

فذكر لها قصة الإعرابي والضرب وطلب رسول الله (ص) لزاده.

فقالت فاطمة(ع): والذي بهت محمد(ص) بالحق، ليس عندنا طعام منذ ثلاثة أيام، وقد اضطرب الحسن والحسين(ع) من شدة الجوع، وقد ناموا جوعاً، ولكن لا أرد خيراً، وخاصة ما يزيد من مقامي، يا سلمان! هاك الدرع خذته إلى شمعون اليهودي، واحلب صاعاً من التمر وصاعاً من الشعير. فأخذ سلمان الدرع إلى شمعون وشرح له المسألة، فأخذ شمعون الدرع ونظر إليه ثم بكى وقال: هذا هو الزهد في الدنيا، وهذا ما أخبر به موسى في التوراة، فأنا أيضاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

ثم أعطى سلمان صاعاً من التمر وصاعاً من الشعير وأخذهم سلمان إلى فاطمة(ع).

فطحتهم بيديها وصنعت خبزاً ثم أعطته لسلمان، فقال سلمان: يا ابنه النبي! اتركي شيئاً منه للحسن والحسين، فقالت: لا آخذ شيئاً مما أعطيته في سبيل الله، ولا جرم أن سلمان قد أخذ الخبز والتمر إلى النبي (ص) فقال (ص): يا سلمان! من أين أحضرت هذا التمر والخبز؟
قال: من بيت فاطمة.

فمنذ ثلاثة أيام خلت وليس عند الرسول (ص) طعام، فخص ثم ذهب إلى بيت فاطمة (ع) طرق الباب، وعندما رأى النبي فاطمة قد تغير لونها وغارت عيناها فقال: يا فاطمة! ماذا بك؟

قالت: أبي! منذ ثلاثة أيام وليس عندنا طعام وقد اضطربت أحوال الحسن والحسين من شدة الجوع، وناما جوعاً.

فأبقيتهما من نومهما وجعل الحسن على فخذه الأيمن والحسين على الأيسر وفاطمة أمامه، ويده على عنقها.

فأتى علي (ع) في هذه الأثناء وجعل يده فوق عنق النبي (ص) ثم نظّر رسول الله (ص) إلى السماء وقال: إلهي وسيدي ومولاي! هؤلاء أهل بيتي، فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً.

ثم قامت فاطمة (ع) إلى مكان محلوها فصلت ركعتين ثم رفعت يديها إلى السماء وقالت: إلهي هذا محمد نبيك وعلي ابن عم نبيك والحسن والحسين أولاد نبيك جائعين، إلهي! أنزل علينا مائدة من السماء كما أنزلت على بني إسرائيل فاكلوا وكفروا، إلهي! أنزل علينا ونحن على إيماننا.

يقول ابن عباس: والله لم تكن فاطمة قد أتمت كلامها حتى غلا قدح كبير من ورائها، رائحته أقوى وأحسن من المسك الأزفر.

فعندما نظر علي (ع) قال: يا فاطمة! من أين هذه المائدة ولم يكن عندنا شيء؟

قال رسول الله (ص): كل ولا تسأل يا أبا الحسن! شكراً لله الذي لم يجعل لي ابنة كمریم ابنة عمران (بحيث أنه كلما دخل عليها زكريا المحراب، كان يقول لها: من أين لك هذا؟ وكانت تقول: من عند الله، وحقاً إن الله يرزق من يشاء بدون حساب)

فتناول النبي (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من الطعام، ثم خرج رسول الله (ص) ونادى الأعرابي فأركبه على الناقة وذهب. وعندما وصل الأعرابي إلى قبيلة بني سليم، قال بأعلى صوته: قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فما إن سمع قومه هذا حتى استلوا سيوفهم نحوه وقالوا: هل خرجت من دیننا واتبعت دين محمد الساحر الكذاب؟

قال: محمد ليس ساحراً ولا كذاباً، يا جماعة بني سليم! إن رب محمد هو رب جليل، وإن محمد نبي فضيل، وقد وردت عليه وكنت جائعاً فأشبعني وكنت عرياناً فكساني، وكنت ماشياً فأركبني.

ثم ذكر لهم قصة الضب وما حدث بينه وبين النبي (ص) ثم قال لهم: أسلموا حتى تسلموا من النار، فأسلم في ذلك اليوم أربعة آلاف رجل من بني سليم وكان من أصحاب الرايات الخضر حول الرسول (ص) .

ما أعظم بركة هذا العقد!

ينقل عماد الدين الطبري في كتاب بشارة المصطفى بسند معتبر عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله (ص) صلاة العصر فلما انقضى جلس في قبلته والناس حوله فبينما هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العسرب

سمل قد تهلل واحتلق وهو لا يكاد يتمالك ضعفاً وكبراً، فأقبل رسول الله (ص) يستجليه الخير، فقال الشيخ: يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني وعاري الجسد فاكسني وفقير فارشيني.

فقال: ما أجد لك شيئاً ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة - وكان بيتها ملاصقاً لبيت رسول الله (ص) الذي ينفرد به لنفسه من أزواجه - يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة، فانطلق الأعرابي مع بلال فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل البيت النبوة ومختلف الملائكة ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتريل من عند رب العالمين.

فقالت فاطمة (ع): من أنت يا هذا؟

قال: شيخ من العرب أقبلت على أهلك سيد البشر مهاجراً من شقة وأنا يا بنت محمد عاري الجسد جائع الكبد فواسيني. ربحك الله وكان لفاطمة وعلي في تلك الحال ورسول الله (ص) ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً وقد علم رسول الله (ص) ذلك من شأنهما، فعمدت فاطمة (ع) إلى جلد الكيش مدهوغ بالقرض كان ينام عليه الحسن والحسين (ع) فقالت: خذ هذا أيها الطارق فعسى الله أن يتيع لك ما هو خير منه.

فقال الأعرابي: يا بنت محمد! شكوت إليك الجوع فناولتني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السفب؟

قال: فعمدت (ع) لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي، فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله (ص) جالس في أصحابه، فقال: يا رسول الله! أعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد وقالت: بهه فعسى أن يصنع لك.

قال: فبكى النبي (ص) وقال: كيف لا يصنع الله لك وقد أعطتك فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم.

فقام عمار بن ياسر رحمه الله فقال: يا رسول الله! أتأذن لي بشراء هذا العقد، قال (ص): اشتره يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار. فقال عمار: بكم هذا العقد يا أعرابي؟

قال: بشبعة من الخبز واللحم وبردة يمانية أستر بها عورتى وأصلي فيها لربي ودينار يبلغني إلى أهلي. وكان عمار قد باع سهمه الذي نقله رسول الله من خيبر ولم يبق منه شيئاً، فقال: لك عشرون ديناراً ومائتا درهم حجرية وبردة يمانية وراحلتني تبغلك إلى أهلك وشبعة من خبز البر واللحم.

فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال وانطلق به عمار فوفاه ما ضمن له.

وعاد الأعرابي إلى رسول الله (ص) فقال له رسول الله: أ شبعْتَ واكتسيت؟ قال الأعرابي: نعم يا رسول الله واستغنيت بأبي أنت وأمي.

قال (ص): فأجز فاطمة بصنيعها.

فقال الأعرابي: اللهم إنك إله ما استحدثناك ولا إله لنا نعبدك سواك وأنت رازقنا على كل الجهات اللهم أعط فاطمة (ع) ما لا عين رأت ولا أذن سمعت فأسمن النبي (ص) على دعائه وأقبل على أصحابه فقال: إن الله قد أعطى فاطمة في الدنيا ذلك أنا أبوها وما أحد من العالمين مثلي وعلي بعلمها ولو لا علي ما كان لفاطمة كفو أهدأ وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما؛ سيدا شباب الأنبياء وسيدا أهل الجنة.

وكان بإزائه المقداد وابن عمر وعمار وسلمان رضي الله عنهما فقال: ألا وأزيدكم؟

فقالوا: نعم يا رسول الله!

قال (ص): أتاني الروح الأمين يعني جبرئيل (ع) وقال: إنها إذا هي قبضت ودفنت يسألها الملكان في قبرها من ربك فتقول الله ربي فيقولان من نبيك فتقول أبي فيقولان فمن وليك فتقول هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب.

ألا وأزيدكم من فضلها؟

إن الله قد وكل بها رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها بعد موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها فمن زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكأنما زارني ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار علياً ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما.

فعند عمار إلى العقد وطيه بالمسك ولقه في بردة يمانية وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخير فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله (ص) وأنت له.

فأخذ العقد فأتى به رسول الله (ص) وأخبره بقول عمار رحمه الله.

فقال النبي (ص): انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله فأخذت فاطمة (ع) العقد وأعتقت المملوك.

فضحك الغلام، فقالت فاطمة (ع): ما يضحكك يا غلام؟

فقال: أضحكني عظم بركة هذا العقد! أشبع جائعاً وكسا عرياناً وأغنى فقيراً وأعتق عبداً ورجع إلى ربه.

ليس من اللائق قول أنا

أتى رجل إلى رسول الله (ص) فطرق باب بيته، فقال (ص) من داخل البيت: من الطارق؟

قال: أنا؟

فغضب الرسول (ص) من هذا الكلام، فخرج من المنزل وهو يقول: من كان القائل أنا؟

ليس من اللائق قول أنا، أليس الله هو العالم وحده الذي يقول: أنا الجبار أنا القهار.

التائب من الذنب كمن لا ذنب له

جاءت امرأة إلى رسول الله (ص) وقالت: يا رسول الله اهل من توبة لامرأة قتلت ابنها بيدها؟

قال (ص): والذي نفس محمد بيده، لو أن تلك المرأة قتلت سبعين نبياً ونسدمت وتابت، وعلم الله صدقها بأن لا تعود إلى ذنب مرة أخرى، يقبل الله توبتها يعفو عن ذنوبها، وحققاً إن التائب من الذنب كالمذي لم يذنب .

أراد الله أن يعظم من حرمتكم

في السنة الثامنة للهجرة، بعث النبي (ص) أبا قتادة الأنصاري مع ثمانمائة شخص في سرية من المسلمين فلقية عامر بن الأضبط الأشجعي فحياه بتحية الإسلام ولكن كان بينه وبين محلم بن عثامة عداوة من أيام الجاهلية، فرماه بسهم فقتله، وأخذ ناقته وماله.

فلما جاء إلى النبي (ص) جلس بين يديه وسأله أن يستغفر له؟
فقال (ص): لا غفر الله لك.

فانصرف باكياً فما مضت عليه سبعة أيام حتى هلك ودفن فلفظته الأرض،
فقال (ص) لما أخبر به: إن الأرض تقبل من هو شر من محلم صاحبكم، ولكن الله
أراد أن يعظم من حرمتكم، ثم طرحوه بين صدف الجبل وألقوا عليه الحجارة.
وفي رواية أخرى قال (ص): يريدكم أن تعلموا عظمة المؤمن وكم في قتله من
ذنوب كبير.

أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً؟

أتى شخص إلى رسول الله (ص) وقال: إن الصوم قد أجهد ابني، فأذن لها حتى
تفطر اليوم لأنه لا طاقة لها على ذلك.

فقال رسول الله (ص): إنها ليست صائمة، قل لها أن تتقيا.
طبعاً بإعجاز الرسول (ص) كانت لديه هذه الصورة الملكوتية، فتقيات فخرج من
فم الفتاة الصائمة قطع من علقته. 
فقال رسول الله (ص): قل لها: لقد كنت جالسة قبل ساعة عند أحد وكنست
تغتابين.

إذا أردت أن تكون مع النبي (ص) في درجته فهناك شروط

أتى أعرابي ذات يوم إلى خاتم الأنبياء محمد المصطفى (ص) فقال: يا رسول الله !
إنني أعمل ما أوجب الله، (يعني أصوم شهر رمضان وأصلي الصلاة اليومية وأنا
فقير لا أستطيع الخمس ولا الزكاة)، فكيف حالي؟

قال النبي (ص): إنك في الجنة.

وما إن قال ذلك، حتى قال: في الجنة معك يا رسول الله؟ .

لكن أن تكون مع النبي (ص) فذلك ليس مزاحاً، الاجتماع مع الأولياء ليس أمسراً عادياً.

تأمل النبي (ص) قليلاً ثم قال: لكي تكون معي هناك شرط، يجب أن تمنع نفسك من أي ذنب، وأن تفيض نظرك عن أي حرام .

فإذا أردت أن تكون مع النبي فلذلك شروط يجب أن تكون بعيداً عن المعاصي، فقد ورد أن الشخص الكاذب تصل رائحته النتنة إلى السماء السابعة وتلغنه ملائكة السموات السبع .

التفاخر

أقبل رجل إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله! أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة آباء.

فقال رسول الله (ص): إنك عاشرهم في النار تفتخر بالكافر؟

حتى لو كان من أهل العلم والتقوى فإن الفخر في ذلك غلط، والخلاصة إن الفخر والتفاخر بالحسب والنسب غلط.

قصد قتل رسول الله (ص)

في أوائل بعثة رسول الله (ص) كان هناك رجل يدعى فضيل بن عمير وهو رجل عالم ولكنه كان ذا أعمال سيئة، فكان منذ البداية ينظر إلى رسول الله (ص) نظرة سيئة إلى درجة أنه صمم على قتله بشكل مفاجئ في المسجد الحرام.

وما إن التقى برسول الله حتى قال (ص) له: ماذا قصدت؟

قال: نعم لقد أتيت من أجل الطواف.

فتبسم رسول الله (ص) وقال: استغفر الله، وتب إلى الله إن القتل عمل شيطاني، عمل المتوحشين.

وما إن قال هذا، حتى ارتجف قلبه واضطربت أحواله، فوضع رسول الله (ص) يده المباركة على قلبه فهدأ عن الاضطراب وشعر بالراحة، فقال فوراً: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وآمن بإيماناً حقيقياً.

.. وله عذاب أليم

اختصم امرؤ القيس ورجل من حضرموت إلى رسول الله (ص) في أرض، فقال (ص) لامرؤ القيس: ألك بينة؟ قال: لا.

قال (ص): فيمينه.

قال: إذا والله يذهب بأرضي.

قال: إن ذهب بأرضك يمينه، كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يذكى له عذاب أليم، ففزع الرجل وردها إليه.

الوفاء بالوعد

وعد النبي الأكرم (ص) أحدهم بالبقاء في مكان معين قرب صخرة حتى آتي إليك، فأتى (ص) وتوقف هناك ولكن ذلك الشخص لم يأت حتى أصبحت الشمس محرقة على بدن رسول الله (ص).

فشاهد بعض أصحابه ذلك، فقالوا: لو تذهب من هنا يا رسول الله!

قال(ص): لا أستطيع الذهاب إلى مكان آخر.
حتى وصل ذلك الشخص فقال(ص): لو لم تأت لم أذهب من هنا حتى يمضي
أجلي.

أخاف الموت وهذه الأمانة في عنقي

دخل رجل فقير إلى مسجد رسول الله(ص) وطلب حاجته منه.
فقال(ص): اجلس إن الله قادر.
ثم دخل آخر وطلب أيضاً منه ذلك.
فقال له كما قال للأول.

ثم دخل الثالث وله نفس الحاجة، فدخل رجل وقد أحضر بعض الحنطة زكاة عن
غلاته فسلمها لرسول الله(ص)، فأعطى لكل منهم صاعاً من الحنطة، وبقي صاع
آخر فأعلن(ص) بعد صلاة المغرب والعشاء أنه كل من بحاجة ومستحق لذلك
فليأت ويأخذه فلم يأت أحد، فاضطر رسول الله(ص) إلى أخذه معه إلى بيته.
ينقل عن عائشة أن رسول الله(ص) كان قلقاً في تلك الليلة وسئل عن سبب ذلك
فقال(ص): أخاف أن أموت الليلة وتبقى هذه الأمانة في عنقي ولا تصل إلى
مستحقيها وأهلها.

لو تقسم القمر نصفين

أتى أبو جهل ذات يوم مع رجل يهودي إلى رسول الله(ص) وأخذ يتجراً عليه
فقال: إلى متى ستبقى على دعوتك هذه؟ إلى متى تمين أصنامنا؟ إذا لم تفعل ما
نقوله لك سنقتلك.

فقال (ص): اطلبوا ما تريدون لأحققه لكم؟ فتشاور أبو جهل مع اليهودي أنسه: ماذا نطلب منه؟

فقال اليهودي: لو طلبنا منه ما على الأرض ربما استطاع أن يسحرنا، ولكن لنطلب منه شيئاً من الأعلى لكي يكون خارجاً عن حد السحر. فقال له أبو جهل: يا محمداً إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فلقتين . فقال رسول الله (ص): إن فعلت تؤمنون؟

قالوا: نعم ، وفي بعض الروايات الأخرى أنه كان بعض زعماء قريش والمشركون، فلو فعل هذه المعجزة لآمنوا أيضاً وكان أربعة عشر رجلاً من كبار قريش . وفي هذه الأثناء نزل جبرائيل (ع) وقال: إن الله جعل الأفلاك تحت تصرفك وإرادتك، فتواعدا على ليلة يكون فيها القمر بدرًا.

ولما كانت ليلة البدر خرج النبي (ص) ومعه أبو جهل والمشركون إلى جبل أبو قبيس ووقفوا، فأخذ منهم الميثاق ثانية بأن يؤمنوا لو فعل ذلك.

فسأل رسول الله (ص) ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فلقتين ورسول الله (ص) ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا. اشهدوا! اشهدوا! اشهدوا! وقال ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله (ص) شقتين، فقال لنا رسول الله (ص): اشهدوا اشهدوا.

وروي أيضا عن ابن مسعود أنه قال: والذي نفسي بيده لقد رأيت الخراء بين فلقي القمر.

فقالوا: يا محمداً أعدنا ثانية ليتصل مع بعضه، فأشار (ص) فعاد واتصل.

ثم قال: أرايتم كيف انشق القمر؟ فأمنوا إذن.

فآمن اليهودي عندما رأى هذه المعجزة، ولكن أبا جهل وبقية المشركون لم يؤمنوا.

شر الناس من أكرمه الناس تقاءاً لشره

أتى رجل إلى منزل رسول الله (ص) وأراد الدخول، فقال (ص): ائذنوا له فهو رجل سيء.

وعندما دخل هذا الرجل عامله الرسول (ص) بكل احترام وتكلم معه بكل لطف حتى ظن الحاضرون أن له منزلة وقدراً عند رسول الله (ص)، وعندما خرج الرجل قالوا: يا رسول الله! عندما أراد الدخول قلت كذا وعندما دخل وجلس تعاملت معه بكل احترام فلماذا هذا؟

قال: شر الناس يوم القيامة، من أكرمه واحترمه الناس اتقاءً لشره.

خَوَّفَنِي فَإِنْ قَلْبِي قَدْ قَسَا

ذكر في منازل الآخرة بسند صحيح عن أبي بصير أنه جاء إلى الإمام الصادق (ع) فقال له: يا ابن رسول الله! خَوَّفَنِي فَإِنْ قَلْبِي قَدْ قَسَا، فقال: يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة فإن جبرئيل جاء إلى النبي (ص) وهو قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبسم، فقال رسول الله (ص): يا جبرئيل! جئتني اليوم قاطباً.

فقال: يا محمداً قد وضعت منافخ النار.

فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟

فقال: يا محمداً! إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من تناسخها ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سَبْعُونَ ذِراعاً وضعت على السدنيا

لذا ابت الدنيا من حرها ولو أن سربالاً من سراويل أهل النار علسق بسين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريجه.

قال: فبكى رسول الله (ص) وبكى جبرئيل فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إن ربكما يقرئكما السلام ويقول قد أمنتكما أن تذنبا ذنباً أعذبكما عليه. فقال أبو عبد الله (ع): فما رأى رسول الله (ص) جبرئيل متبسماً بعد ذلك .

من تواضع لله رفعه الله

عن أبي عبد الله (ع) قال:

أفطر رسول الله (ص) عشية خميس في مسجد قباء، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خولي الأنصاري بعسٍ مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نحاه، ثم قال: شرابان يكتفي بأحدهما من صاحبه لا أشربه ولا أحرمه ولكن أتواضع لله فإن من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله.

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم اسلامی

الفصل الثاني

قصص من حياة

الإمام علي عليه السلام



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

عدم العلم بالغد

ذكر في بحار الأنوار أنه: كان أمير المؤمنين (ع) في زمان خلافته مشغولاً بتقسيم بيت المال، ولكن لم ينته من ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين! اترك الباقي إلى الغد. قال (ع): هل تضمنوا أن أبقي حياً إلى الغد؟. الهدف أن يرى الإنسان الموت قريباً، وليس له سبب وموعد خاص، فلا يجب أن يقول الشخص: أنا سالم، وشاب.

أنس الأرواح

قال اصبيغ بن نباته: خرجت مع أمير المؤمنين (ع) وقت الظهر فوقف بوادي السلام كأنه يخاطب لأقوام فقامت بقيامه حتى أعيت ثم جلست حتى مللت ثم قامت حتى نالني مثل ما نالني أولاً ثم جلست حتى مللت ثم قامت وجمعت ردائي فقلت: يا أمير المؤمنين! إنني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه.

فقال: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته.

قلت: يا أمير المؤمنين! وإنهم لكذلك؟

قال: نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون.

فقلت: أجسام أم أرواح؟

فقال: أرواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه الحفسي بوادي السلام وإنها لبقعة من حنة عدن.

يدفن في النجف شخص لو أراد لشفع لكل أهل المحشر

ذكر في كتاب مدينة المعاجز أنه: كان أمير المؤمنين (ع) جالساً مع أصحابه علف باب الكوفة، فنظر نظرة ثم قال: هل ترون ما أرى؟

قالوا: لا يا أمير المؤمنين!

قال (ع): أرى شخصين يحملان جنازة على حمل ويأتیان بها إلى هنا، سيصلان إلى هنا بعد ثلاثة أيام.

فجلس علي (ع) وأصحابه في اليوم الثالث ليروا ماذا سيحدث؟

فظهر حمل وعليه جنازة يقود زمام الحمل شخص وشخص آخر وراءه .

وعندما وصلا، سألهما أمير المؤمنين (ع): جنازة من هذه؟ ومن أنتم، ومن أين أنتم قادمين؟

فقالا: نحن من اليمن وهذه جنازة والدنا، فقد أوصانا بأن نحمله إلى العراق وندفنه في النجف.

فقال (ع): ألم تسألاه عن السبب؟

قالا: نعم، كان أبانا يقول: يدفن هناك شخص لو أراد لشفع لكل أهل المحشر.

فقال (ع): حقاً يقول، ثم قال (ع) مرتين: والله هو أنا.

أتسودون صحيفة أعمالكم؟

نقل الصدوق في كتاب عقائده أنه: مر أمير المؤمنين (ع) ذات يوم بمجموعة من الشباب يتكلمون لغواً ويضحكون، فقال (ع): أتسودون صحيفة أعمالكم بهذه الأشياء؟

قالوا: يا أمير المؤمنين! وهل يكتبون هذه أيضاً؟

علي عليه السلام منقذ أهل النار

ينقل ثقة الإسلام النوري في كتاب المستدرک عن " الأنوار المضيئة " تأليف السيد غياث الدين النجفي وهو من علماء الإمامية وفقهاء الشيعة هذه الحكاية:
كان متولي المسجد في قريتنا القرية من الحلة، واسمه محمد بن أبي أذينة وهو من القراء يأتي يومياً وكعادته إلى المسجد.

وفي إحدى الأيام وعلى خلاف عادته لم يأت إلى المسجد، فسألنا عن أحواله، فقالوا: إنه في المنزل مريض، تعجبنا كثيراً لأننا رأيناه حتى ليلة أمس سالماً ومعافى. ذهبنا لزيارته، فرأيناه قد احترق من رأسه حتى قدميه، كان أحياناً يغيب عن الوعي وأحياناً يكون في وعيه، قلت: ماذا حدث لك؟

قال: أمس في المنام، رأيت الصراط، وأمرت أنا بأن أذهب على الصراط فكان في البداية جيداً تحت قدمي، ثم رأيت أنه أصبح أكثر ضيقاً وكان في البداية ناعماً ومريحاً ولكنه أصبح فيما بعد حاداً. وكنت أتقدم ببطء كي لا أسقط عنه، كان لون اللهب الصاعد أسوداً، مثل أوزان الخريف من هنا وهناك، وكان الناس يسقطون إلى النار.

وفجأة رأيت الطريق تحت قدمي مثل شعرة، فأخذتني النار إلى الأسفل وسقطت فيها، ومهما حاولت الإمساك كنت أنزل إلى الأسفل، (نار جهنم لها جاذبية، وفي الرواية طريقها إلى الأسفل سبعون عاماً).

وعندما أدركت أنه لا مفر من ذلك وكلما كنت أنزل إلى الأسفل كنت أقول: يا علي ثم قلت: أغثني يا مولاي ! يا أمير المؤمنين!

فجاءني الإلهام بأن أنظر إلى الأعلى فإذا برجل يقف جانب الصراط، فمد يده وأمسكني من وسطي ثم سحبني إلى الأعلى.
قلت: سيدي! لقد احترقت، أنجدي.
فمسح بيده المباركة من الركبة إلى آخر الفخذ.
وعندما استيقظت من النوم، لم أر أي أثر للنار في المكان الذي وضع علي (ع) يده عليه أصلاً. ولكن بقية بدني محترق.
فبقي في فراشه ثلاثة أشهر، وهو يتألم، أحضروا له المراهم، والأطباء ولكنه لم يتحسن إلا بعد ثلاثة أشهر.
ويذكر في هذا الكتاب المستدرك: أنه عندما كان ينقل هذا الأمر فيما بعد، بقسي مدة وهو يشعر بحراة وارتجاف.

البيت لا يتأث في دار النقلة

دخل أحدهم بيت أمير المؤمنين (ع) فوجد في بيته أثاثاً بسيطاً ومختصراً، فقال: يا علي! أنت خليفة المسلمين فما هذا الأثاث؟
قال (ع):

إن البيت لا يتأث في دار النقلة ولنا دار أمن نقلنا
خير متاعنا إليه وإنا عن قليل إليها صائرون.
أي لا يقول: لا يكن عندك منزل، بل أن تعطي الأهمية للدار الآخرة، فلا تكن الدنيا كل همك، ولا يشغل قلبك في الدنيا.

مراعاة المساواة

كان لشخص دعوى مع علي(ع) فقررا أن يذهبا إلى القاضي (في زمن عمر بن الخطاب).

فدخل أمير المؤمنين(ع) مع المدعي على عمر، فقال عمر للمدعي: اجلس يا فلان (باسمه) ثم قال لأمر المؤمنين: يا أبا الحسن!

فنظر إليه علي(ع) نظرة حادة علم منها عمر أن هناك أمر ما.
فسأله: ماذا حدث؟

قال(ع): لماذا جعلت فرقاً بيني وبينه؟

لقد احترمتني أكثر منه، ناديت به باسمه وكنيتي، إما أن تنادي بي باسمي وإما أن تكنيه.
في المحكمة ليس للقاضي الحق في أن يميز أحد الطرفين على الآخر، فإما أن يحترم الطرفين بنفس المستوى أو لا .



صاحب القبة البيضاء في النجف

عثر عضد الدولة على كثر، فأراد أن يبنى قبر علي(ع) فأرسل مسعود بن بابويه سنة ٣٠٠ للهجرة إلى النجف، وبدأ بالبناء.

وفي تلك الأوقات قال شاعر ذلك الزمان الحسين بن الحجاج أشعاراً في تلك المناسبة، وهو من شعراء العرب الفصحاء، كان يبين فضائل علي(ع) في شعره.
فقرأ قصيدته في مجلس رسمي بحضور ابن بابويه والسيد مرتضى نقيب السادات ومطلعها: يا صاحب القبة البيضاء في النجف.

حقاً لقد كان شعره عجباً، فقد جمع فضائل علي(ع) في أشعاره، فشعره كان نوراً للأصدقاء وظلاماً ووحشة لأعداء علي(ع).

وبينما هو يقرأ قصيدته، وصل إلى آيات فيها طعن بالخلفاء وأبي حنيفة وكان ذلك خلافاً للتقية، لذلك حمل عليه السيد مرتضى بشدة وقال له: يكفي.
فخرج الحسين مزعجاً من المجلس، وبدلاً من أن يثنوا عليه ويعطوه مكافأة، خرج حزيناً وذهب إلى بيته.

فرأى في منامه، علي (ع) يقول له: يا ابن الحجاج! لا تقلق، لقد أمرت بأن يتلافى الأمر، فسوف يأتي إليك السيد فابق في مكانك.

ورأى السيد المرتضى -وهو جليل القدر، وظاهراً هو نقيب السادات ومن كبار العلويين- رأى في منامه جده علياً (ع) وهو غاضب منه.

قال: يا مولاي! أنا ابنك ومخلص لك، ما الذي أغضبك؟

قال (ع): لماذا فعلت ذلك بشاعرنا وأزعجتة؟

(لقد كانت أرواح شعراء أهل البيت على أيديهم، وكانت أرواحهم في خطر، مما يدل على أن محبتهم كانت شديدة لأهل البيت) تذهب غداً وتعتذر منه، وتوصي به ابن بابويه. (حتى يعطيه جوائز كثيرة).

فخرج ذلك السيد الجليل من بيته، وذهب إلى بيت ابن الحجاج، فناداه ابن الحجاج من داخل بيته: إن السيد الذي بعثك إلى هنا، أمرني أن لا ألهض من مكاني.

فأجاب السيد أيضاً: سمعاً وطاعة، فدخل إليه واعتذر منه وأخذته معه إلى ابن بابويه وأثنى عليه أمامه وأنه ممن يعتني بهم الإمام علي (ع). فقرراً منحه هدايا وجوائز كثيرة.

أستحي من ربي أن أفضّل نفسي

ربما سمعتم أن علياً (ع) ذهب إلى السوق ومعه قنبر فاشترى قميصين، أعطى القميص الأفضل لقنبر، فقال قنبر: أنت مولاي وخليفة المسلمين! فقال (ع): إنني لأستحي من ربي أن أفضّل نفسي وأقدمها عليك. فعلي (ع) هو مخلوق الله وقنبر أيضاً مخلوق الله، فإذا كان لعلي (ع) مقام فقد أعطاه إياه الله.

أفضل الأعمال في شهر رمضان

قال أمير المؤمنين (ع): [بينما كان رسول الله على المنبر بعد أن خطب قبيل شهر رمضان] قمتُ فقلتُ: يا رسول الله! ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن! أفضل الأعمال في هذا الشهر، الورع عن محارم الله عز وجل، ثم بكى.

فقلت: يا رسول الله! ما ييكفك في كفويز علوم رسي

فقال: يا علي! أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة لمود فضربك ضربة على قرنك فحضب منها لحيتك.

قال أمير المؤمنين (ع): يا رسول الله! وذلك في سلامة من ديني؟

فقال (ص): في سلامة من دينك.

ثم قال (ص): يا علي! من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسني، روحك من روحي وطينتك من طينتي إن الله تبارك

وتعالى خلقتني وإياك واصطفاني وإياك واختارني للنبوّة واختارك للإمامة فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي.

يا علي! أنت وصي وأبو ولدي وزوج ابنتي وخليفتي على أمّتي في حياتي وبعد موتي، أملك أمري ونهيك نهي، أقسم بالذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير البرية إنك لحجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على عبادِهِ.

متى تجهزون الزاد وتفكرون في المعاد؟

دخل أمير المؤمنين (ع) سوق البصرة، فنظر إلى الناس يبيعون ويشترّون فبكى بكاء شديداً، ثم قال: يا عبيد الدنيا وعمال أهلها! إذا كنتم بالنهار تحلفون وبالليل في فرشكم تنامون وفي خلال ذلك عن الآخرة تغفلون فمتى تجهزون الزاد وتفكرون في المعاد؟

فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! لا بد لنا من المعاش، فكيف نصنع؟
فقال أمير المؤمنين (ع): إن طلب المعاش من حله لا يشغل عن عمل الآخرة فإن قلت لا بد لنا من الاحتكار لم تكن معذوراً.
فولى الرجل باكياً.

فقال له أمير المؤمنين (ع): أقبل عليّ أزدك بياناً.
فعاد الرجل إليه، فقال له: اعلم يا عبد الله! أن كل عامل في الدنيا للآخرة لا بد أن يوفى أجر عمله في الآخرة وكل عامل للدنيا عماله في الآخرة نار جهنم، ثم تلا أمير المؤمنين (ع) قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾.

ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً

ذكر في بحار الأنوار: أنه خرج أمير المؤمنين (ع) في أحد أيام الصيف الحارة من بيته فراه أحدهم في فناء حائط، فقال: يا أمير المؤمنين! هذه الساعة؟

قال: ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً.

فبينما هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها لا تدري أين تأخذ من الدنيا حتى وقفت عليه فقالت: يا أمير المؤمنين! ظلمني زوجي وتعدى علي وحلف ليضربني فاذهب معي إليه.

فطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعنت، وأين منزلك؟ قالت: في موضع كذا وكذا فانطلق معها حتى انتهت إلى منزلها فقالت: هذا منزلي، قال: فسلم فخرج شاب عليه إزار ملونة، فقال (ع): اتق الله فقد أخفت زوجتك. فقال: وما أنت وذاك والله لأحرقنها بالنار لكلامك!

(وقيل: كان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرة بيده والسيف معلق تحت يده فمن حل عليه حكم بالدرة ضربه ومن حل عليه حكم بالسيف عاجله) فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت السياف وقال له: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وترد المعروف تب وإلا قتلتك؟

قيل: فأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين (ع) حتى وقفوا عليه، قال: فأسقط في يده الشاب وقال: يا أمير المؤمنين! اعف عني عفا الله عنك والله لأكونن أرضاً تطلوني فأمرها بالدخول إلى منزلها.

والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى!

روى ابن المغازلي — وهو شافعي المذهب — عن ابن عباس أنه قال: صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله (ص) فلما سلم أقبل علينا بوجهه ثم قال:

أما إنه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر
فيسقط في دار أحدكم، فمن سقط ذلك الكوكب في
داره فهو وصي وخليفة والإمام بعدي.

فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منا في داره ينتظر سقوط الكوكب في
داره، وكان أطمع القوم في ذلك أبي العباس بن عبد المطلب، فلما طلع الفجر
انقض الكوكب من الهواء فسقط في دار علي بن أبي طالب (ع).
فقال رسول الله (ص) لعلي:

يا علي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والخلافة والإمامة بعدي.

فقال المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه:

لقد ضل محمد في حبة ابن عمه وغوى وما ينطق في شأنه إلا بالهوى.

فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾

يقول الله عز وجل ويحالف النجم إذا هوى ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ يعني في حبة علي
بن أبي طالب (ع).

﴿وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ يعني في شأنه.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَخْيٌ يُوحَىٰ﴾.

من يصل إلى حد عبادة علي (ع)؟

سأل جابر الإمام السجاد (ع): لماذا تجهد نفسك في العبادة؟

قال (ع): أحضر صحيفة علي (ع) واقرأها ! فقرأ شرح حال وعبادة علي (ع)، ثم

قال (ع): من يصل إلى حد عبادة علي (ع)؟.

من هو علي عليه السلام

سئل ابن عباس — ابن عم أمير المؤمنين (ع) وتلميذه في التفسير — من هو علي (ع)؟

قال: علي (ع) هو أول الموحدين والشاهدين بوحدانية الله عز وجل ورسالة خاتم الأنبياء (ص)؛ علي (ع) هو أحد الثقلين الذي قال فيهما النبي الأكرم (ص):
إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي.



كل شيء من أجل الصلاة

كان أمير المؤمنين (ع) ينظر إلى السماء أثناء حرب صفين، فقال ابن عباس: الآن وقتها؟

قال (ع): علام نقاتلهم؟

وفي صباح اليوم التاسع عشر من شهر رمضان وبينما كانوا يخرجون الإمام (ع) بعد ضربة ابن ملجم، نظر إلى الفجر ثم قال: رأيتم علياً نائماً في هذا الوقت؟

الرحمة الإلهية

ذكر في بحار الأنوار أنه: عندما كان يهطل المطر كان أمير المؤمنين (ع) يخرج ويقف تحته ويخلع العمامة عن رأسه حتى تسقط قطرات المطر على رأسه ولحيته ثم يمسح بيده على رأسه ووجهه ويقول: المطر رحمة إلهية فيها شفاء للناس.

خليفة النبي

ورد في بحار الأنوار أنه في زمان خلافة عمر بن الخطاب أتى رجل إلى مسجد النبي (ص) وقال للخليفة: أنت خليفة رسول الله (ص) فقل لي ما معنى سبحان الله التي أمرنا بتكرارها في الصلاة؟

فأشار عمر وكالعادة إلى بيت أمير المؤمنين (ع) وقال: هناك رجل فيها يجيبك عن كل ما تسأله؟

جاء الرجل إلى أمير المؤمنين (ع) وقال: لقد أرسلني عمر إليك لكي تجيبني على سؤالي؟ فأجابه في جملة مختصرة.

مركز تحقيقات كميونير علوم إسلامي

لا يدخل الجنة أحد إلا من أخذ من علي بنسب أو سبب

ينقل العلامة المجلسي بسند متصل إلى دعل الخزاعي قال:

لما انصرفت عن أبي الحسن الرضا (ع) بقصيدي الثانية نزلت بالري وإني في ليلة من الليالي وأنا أصوغ قصيدة وقد ذهب من الليل شطره، فإذا طارق يطرق الباب فقلت: من هذا؟

فقال: أخ لك.

فبدرت إلى الباب ففتحتة فدخل شخص اقشعر منه بدني وذهلت منه نفسي فجلس ناحية وقال لي: لا ترع. أنا أخوك من الجن ولدت في الليلة التي ولدت فيها ونشأت معك وإني جئت أحدثك بما يسرك ويقوى نفسك وبصيرتك.

قال: فرجعت نفسي وسكن قلبي.

فقال: يا دعي! إني كنت من أشد خلق الله بغضاً وعداوة لعلي بن أبي طالب فخرجت في نفر من الجن المردة العتاة فمررنا بنفر يريدون زيارة الحسين (ع) قد جنهم الليل فهممنا بهم وإذا ملائكة تزجرنا من السماء وملائكة في الأرض تزجر عنهم هوامها فكأنني كنت نائماً فانتبهت أو غافلاً فتيقظت وعلمت أن ذلك لعناية بهم من الله تعالى لمكان من قصدوا له وتشرفوا بزيارته فأحدثت توبة وجددت نية وزرت مع القوم ووقفت بوقوفهم ودعوت بدعائهم وحججت بحجهم تلك السنة وزرت قبر النبي (ص) ومررت برجل حوله جماعة، فقلت: من هذا؟

فقالوا: هذا ابن رسول الله الصادق (ع).

قال: فدنوت منه وسلمت عليه.

فقال لي: مرحباً بك يا أهل العراق! أتذكر ليلتك ببطن كربلاء وما رأيت من كرامة الله تعالى لأولائنا، إن الله قد قبل توبتك وغفر خطيئتك.

فقلت: الحمد لله الذي من علي بكم ونور قلبي بنور هدايتكم وجعلني من المعتصمين بحبل ولايتكم، فحدثني يا ابن رسول الله بحديث أنصرف به إلى أهلي وقومي.

فقال: نعم، حدثني أبي محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب (ع) قال لي رسول الله (ص):

يا علي! الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها أنا.

وعلى الأوصياء حتى تدخلها أنت.

وعلى الأمم حتى تدخلها أمي

وعلى أمي حتى يقرروا بولايتك ويدينوا بإمامتك.

يا علي والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنة أحد إلا من أخذ منك بنسب أو سبب.

ثم قال: خذها يا دعبل فلن تسمع بمثلها من مثلي أبداً ثم ابتلعته الأرض فلم أره.
اللهم لا تأخذنا من هذه الدنيا إلا ونحن من محبي علي وعلى ولايته.

الدنيا ليست دار بقاء

خرج أمير المؤمنين (ع) يوماً من المسجد فشهد على الباب رجلاً من المؤمنين حزيناً وكان مصيبة قد نزلت به، فقال (ع): ماذا حدث؟

فقال: مصيبة يا أمير المؤمنين! لقد مات أبي، وأمي وأخي في حادثة وأخاف أن أموت أنا أيضاً.

فقال (ع): لماذا لا تصبر؟ لقد ماتوا وأنت أيضاً ستموت، فهل هذه الدنيا مكان بقاء؟ أنت أيضاً ستموت، فهذا ليس مكان بقاء ولا حياة، فلو اتقيت الله وصبرت فسوف تحصل غداً على الأجر، وأجرك على الله.

ولاية علي حصني..

ذكر اسم أحد الأصحاب في أحد مجالس النبي (ص).

فقيل: لقد ربح من تجارته كثيراً، باع متاعه بعدة أضعاف.

فقال (ص): يدخل الآن من باب المسجد شخص عمل عملاً، ربح أكثر من هذا ومن الآخرين.

وبينما هم ينظرون وإذا بشخص قد دخل، فأحضر إلى النبي (ص) وسأله: ماذا فعلت اليوم، وماذا كسبت؟
قال: لم أفعل شيئاً.

قالوا: لا يمكن، فقد أخبرنا النبي (ص) بذلك.

فقال: لقد ذهبت اليوم إلى السوق فرأيت أن الوقت ما زال مبكراً، فقلت في نفسي: لأذهب فأسلم على مولاي علي (ع)، فذهبت إليه وسلمت عليه.
نعم إن الربح الذي ربحه هذا الشخص ليس فوقه ربح، فالشخص الذي أحب أهل البيت (ع) ليس أفضل منه إلا من أحبهم أكثر، فحبهم أمان من العذاب وهو حصن إلهي محكم. وقد ورد في حديث: "ولاية علي حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي".

ينجي محبيه ويوق مبغضيه

بينما النبي (ص) ذات يوم ورأسه في حجر علي (ع)، إذ نام ولم يكن علي (ع) قد صلى العصر، فقاربت الشمس على الغروب فانتبه رسول الله فذكر له علي (ع) شأن صلاحه، فدعا الله فرد عليه الشمس كهيتها في وقت العصر وذكر حديث رد الشمس.

فقال: يا علي! قم فسلم على الشمس وكلمها فإنها ستكلمك.

فقال له: يا رسول الله! كيف أسلم عليها؟

قال: قل "السلام عليك يا خلق الله".

فقالت: وعليك السلام .. يا من ينجي محبيه ويوق مبغضيه.

فقال له النبي (ص): ما ردت عليك الشمس؟

وكان علي كائناً عنه، فقال له ما قالت.

فقال النبي (ص): إن الشمس قد صدقت وعن أمر الله نطقت أنت أول المؤمنين إيماناً وأنت آخر الوصيين ليس بعدي نبي ولا بعدك وصي، وأنت الظاهر على أعدائك، وأنت الباطن في العلم، الظاهر عليه، ولا فوقك فيه أحد، أنت عيبة علمي وخزانة وحي ربي، وأولادك خير الأولاد، وشيعتك هم النجباء يوم القيامة.

عصمة الخائفين وكهف العارفين

يقول نوف:

رأيت أمير المؤمنين صلوات الله عليه مولياً مبادراً، فقلت: أين تريد يا مولاي؟
فقال: دعني يا نوف، إن آمالي تقدمني في المحبوب.

فقلت: يا مولاي وما آمالك؟

قال: قد علمها المأمول واستغنيت عن تبيينها لغيره وكفى بالعبد أدباً أن لا يشرك في نعمه وإربه غير ربه.

فقلت: يا أمير المؤمنين! إني نحائف على نفسي من الشره والتطلع إلى طمع من أطماع الدنيا.

فقال: لي وأين أنت عن عصمة الخائفين وكهف العارفين؟

فقلت: دلني عليه.

قال: الله العلي العظيم تصل أملك بحسن تفضله....

ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين!

لقد كان عمرو بن عبد ود فارساً شجاعاً وقوياً وكان يحارب ألف رجل ويغلبهم، وقد كان يقول بعض المسلمين عنه: إنه عمرو فلا يقترب منه أحد فإنه مقتول لا محال، فليس له علاج.

فتقدم عمرو بن عبد ود فدعا إلى البراز مراراً، فلم يقم إليه أحد سوى علي (ع).

فقال: يا رسول الله! ائذن لي في مبارزته؟

فقال: ادن فدنا فقلده سيفه وعممه بعمامته وقال امض لشأنك.

فلما انصرف قال: اللهم أعنه عليه.

فقال عمرو: من أنت؟

وكان عمرو شيخاً كبيراً قد جاوز الثمانين وكان نسلم أبي طالب في الجاهلية فانتسب علي (ع) له وقال: أنا ابن أبي طالب.

فقال: أجل لقد كان أبوك نديماً لي وصديقاً فارجع فإني لا أحب أن أقتلك.

(كان شيخنا أبو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول

إذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع والله ما أمره

بالرجوع إبقاء عليه بل خوفاً منه فقد عرف قتله

ببدر واحد وعلم أنه إن ناهضه قتله فاستحيا أن يظهر

الفشل فأظهر الإبقاء والإرعاء وإنه لكاذب فيها.

قالوا: فقال له علي (ع) لكنني أحب أن أقتلك!

فقال: يا ابن أخي إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك.

فقال علي (ع): إن قریشاً تتحدث عنك أنك قلت لا بدعوني أحد إلى ثلاث إلا

أجيب إلى واحدة.

قال: أجل.

قال: فلاني أدعوك إلى الإسلام؟

قال: دع هذه.

قال: فلاني أدعوك إلى أن ترجع عن يتبعك من قريش إلى مكة؟

قال: إذا تحدثت نساء قريش عني أن غلاماً خدعني.

قال: فلاني أدعوك إلى البراز راجلاً.

فحمي عمرو وقال: ما كنت أظن أحداً من العرب يرومها مني ثم نزل فعقر فرسه، وقيل ضرب وجهه ففر؛ وتحاولا فثارت لهما غيرة، وارتقما عن العيون إلى أن سمع الناس التكبير عالياً من تحت الغيرة، فعلموا أن علياً قتله، وانجلت الغيرة عنهما وعلي راكم صدره يبرز رأسه.

قال رسول الله (ص): ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين.



بأبي وأمي من لم ينخل له طعاماً

عن سويد بن غفلة قال:

دخلت على علي بن أبي طالب (ع) العصر، فوجدته جالساً بين يديه صحيفة، فيها لبن حازر، أجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف أرى قششار الشعير في وجهه، وهو يكسر بيده أحياناً، فإذا غلبه كسره بركبته، وطرحه فيه.

فقال: ادن فأصّب من طعامنا هذا.

فقلت: إني صائم.

فقال: سمعت رسول الله (ص) يقول من منعه الصوم من طعام يشتهيهِ كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شراهما.

قال فقلت لجاريته وهي قائمة بقريب منه: ويحك يا فضة ألا تستقين الله في هذا الشيخ؟! ألا تنخلون له طعاماً بما أرى فيه من النخالة؟
فقلت: لقد تقدم إلينا أن لا ننخل له طعاماً.

قال: ما قلتَ لها؟

فأخبرته.

فقال: بأبي وأمي من لم ينخل له طعام، ولم يشيع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز وجل.

اعتذار علي عليه السلام

شاهد علي (ع) في وسط طريق امرأة عجوزاً تحمل على كتفها قربة ماء، تكاد لا تستطيع حملها، فتقدم علي (ع) إليها فأخذ منها القربة وحملها على كتفه، ثم سألها عن بيتها، وأثناء الطريق قال لها: من أنت؟ وماذا حدث؟

قالت: لقد قتل زوجي في حرب صفين، وليس لعلّي عنا أي خير.

قال (ع): وهل لك أولاد؟
قالت: عندي ثلاثة يتامى.

فذهب إلى بيته وأحضر معه الطحين والتمر إلى بيت المرأة، ثم صنع الطعام بيديه المباركين وخبز لهم الخبز في التنور.

وعندما أوقد علي (ع) التنور قُرباً وجهه من نار التنور لكي يحس بحرارة النار، ثم قال لنفسه: يا علي! اشعر بحرارة النار حتى لا تغفل عن أحوال اليتامى والفقراء.

وبينما كان مشغولاً في التنور دخلت جارتها، فعرفت علياً (ع)، فصاحت: تبا لك! أتعرفين من يخبز لك الخبز؟ أتعلمين من يجهز لك الطعام؟ إنه خليفة المسلمين، أمير المؤمنين.

فضربت المرأة على رأسها محملاً، فقال علي(ع): أرجو الملعذرة منك، لأنني أتيت متأخراً لمساعدتك أنت وأولادك.

كان هذا عن أمر الله

بعد أن قدم المهاجرون إلى المدينة بنوا حوالي مسجده بيوتاً، فيها أبواب شائعة في المسجد حتى يصلوا فوراً إلى الصلاة، فقد فتح كل من أبي بكر والعباس والحمزة باباً نحو المسجد، وكان لبيوتهم أبواب أخرى، ولم يكن إلا لبيت محمد(ص) وعلي(ع) باب واحد وهو داخل المسجد.

فأوحى الله إلى نبيه: بأن تسد الأبواب، إلا بابك وباب علي(ع). (ذكر الرواية عبد الله بن عمر وعمر بن الخطاب).

قيل سئل ابن عمر عن علي(ع) فقال: لا تذكروا اسم علي، فله ثلاثة افتحارات كبيرة: الأولى سد الأبواب دون بابه، والثانية زواجه من فاطمة(ع)، والثالثة فتح خيبر.

وإجمالاً عندما صعد رسول الله(ص) المنبر وقال: إن الله يأمركم أن تسدوا الأبواب، لم يذكر استثناءً حول علي(ع).

ففي الرواية كان أول شخص مشغولاً بإغلاق بابه هو علي(ع)، ولكن رسول الله(ص) أتى ولم يسمح له بذلك.

أما العباس وعمر فلم يغلقا الأبواب، وأما البقية قالوا: نغلق الأبواب، ولكن ائذن لنا بأن نترك كوة صغيرة. فقال رسول الله(ص): ولا كوة صغيرة فلا.

أتى العباس إلى رسول الله(ص) وقال: له أنا شيخ كبير، فهل أغلق بابي أيضاً؟

فصعد النبي (ص) المنبر وقال: ألم أقل لكم أن تغلقوا الأبواب هذا أمر الله، الله لم يسمح إلا لعلي بأن يفتي بابه مفتوحاً.
فرسول الله (ص) لا يعمل من عنده، فلو كان من عنده لسمح لعمه العباس، وأيضاً لم يسمح للحمزة وأجابه نفس الجواب.
والخلاصة أنه وبعد ثلاثة وعشرين عاماً مع محمد (ص) ومشاهدة كل معجزاته وآياته الباهرات، وبما أنه أمرهم بإغلاق الأبواب والذي هو أمر من الله، قالوا: إن هذا من عند محمد، إنه يفكر في صهره فقط.
لذلك صعد المنبر وقال: كان هذا عن أمر الله.

خوفاً من السوط

ذات يوم شاهد أمير المؤمنين (ع) رجلاً يتوضأ وضوءاً غير صحيح، فرفع السوط عليه وقال (ع): يجب أن تتوضأ الوضوء الصحيح.
فقال: يا أمير المؤمنين لقد تبت وسوف أتوضأ الوضوء الصحيح، وبعدما أن توضأ قال (ع): أيهما أفضل؟ قال: يا علي في الحقيقة، إنه الأول، لأنه كان لله ولعبوديته، أما الثاني فكان خوفاً من سوطك، فتبسم (ع) ثم قال: نعم هذا صحيح، ولكن من الآن فصاعداً توضأ بشكل صحيح لله عز وجل .

هياك للصلاة جبرئيل ومنذلك ميكائيل

ذات يوم نادى أمير المؤمنين (ع): يا فضة! ثلاث مرات.
فلم يجبه أحد.

فنهضت لأجلب الماء بنفسي، فإذا بهاتف يهتف من ورائي وهو ينادي: يا أبا الحسن! يا ابن عم النبي! التفت فإذا أنا بسطل من ذهب وفيه ماء وعليه منديل، فأخذت المنديل فوضعت على منكبي الأيمن وأومأت إلى الماء، فإذا الماء يفيض على كفي فتطهرت وأسبغت الطهر، ثم التفت ولا أدري من أخذه.
فدخل النبي (ص) وقال: يا أبا الحسن! ألا أبشرك إن السطل من الجنة والماء والمنديل من الفردوس الأعلى والذي هياك للصلاة جبرئيل (ع) والسدي منذلك ميكائيل (ع).

من عمل عمل قوم لوط يكون فيهم ويحشر معهم

أني بسلام في زمان عمر بعد أن أقر أنه قتل مولاه، فأمر عمر بقتله.
فقال أمير المؤمنين (ع): ما تقول يا غلام؟
قال: يا أمير المؤمنين! أنا قتلته.

قال (ع): ولم؟

قال: لأنه كان يكرهني على الفساد، (يعني اللواط) فدافعت فآدى إلى القتل ولم أقصد قتله، وقصدت دفعه، فلم ينفع وغلب علي وعمل بي الفساد فقتلته.
فقال أمير المؤمنين (ع): لا بد لك من الشهود.
فقال: من أين لي الشهود؟ رجل في داره في الليلة المظلمة وأنا في ملكه ويده.
فقال أمير المؤمنين (ع): لما جرحته، هل سمعت منه توبة؟

قال: لا.

فقال (ع) لعمر: احتفظ بالغلام حتى ثلاثة أيام وبعدها يحضر أولياء المقتول إلى القبر.

وبعد ثلاثة أيام جاءوا إلى القبر فقال (ع): انبشوا قبره فإن كان في القبر فهذا الغلام كاذب فاقصوا منه، فإن لم يكن فيه فالغلام صادق فأطلقوا عنه.

فقال: قوم العجب من أمر علي (ع) كان يحكم إلى هذا اليوم في الأحياء واليوم يحكم في الأموات.

فنبشوا القبر فلم يجدوا أحداً ، فكبر (ع) وقال: لقد سمعت رسول الله (ص) يقول:

من عمل عمل قوم لوط وخرج من الدنيا بغير توبة،
ذهب الله به إلى قوم لوط حتى يكون فيهم ويحشر
معههم.



قم لا تعاودن شيئاً مما قد فعلت

بينما أمير المؤمنين (ع) في ملا من أصحابه إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! إنني أوقبت على غلام فطهرني.

فقال له: يا هذا امض إلى منزلك لعل مراراً حاج بك.

فلما كان من غد عاد إليه فقال له: يا أمير المؤمنين! إنني أوقبت على غلام فطهرني؟

فقال له: يا هذا امض إلى منزلك لعل مراراً حاج بك.

حتى فعل ذلك ثلاثاً بعد مرته الأولى فلما كان في الرابعة قال له: يا هذا إن رسول

الله (ص) حكم في مثلك بثلاثة أحكام فاحتر أيهن شئت؟

قال: وما هن يا أمير المؤمنين؟

قال: ضربة بالسيف في عنقك بالغة ما بلغت، أو دهباه من جبل مشدود السدين

والرجلين أو إحراق بالنار؟

فقال: يا أمير المؤمنين! أيهن أشد علي؟

قال: الإحراق بالنار.

قال: فلاي قد اخترتها يا أمير المؤمنين!

قال: فخذ لذلك أهبتك.

فقال: نعم.

فقام فصلى ركعتين ثم جلس في تشهده، فقال: اللهم إني قد أتيت من الذنب ما قد علمته وإنني تخوفت من ذلك فحشت إلى وصي رسولك وابن عم نبيك فسألكه أن يطهرني فخيرني بين ثلاثة أصناف من العذاب، اللهم فلاي قد اخترت أشدها، اللهم فلاي أسألك أن تجعل ذلك كفارة لذنوبي وأن لا تحرقني بنارك في آخرتي، ثم قام وهو باك ثم جلس في الحفرة التي حفرها له أمير المؤمنين (ع) وهو يرى النار تتأجج حوله.

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

قال: فبكى أمير المؤمنين (ع) وبكى أصحابه جميعاً.

فقال له أمير المؤمنين (ع): قم يا هذا فقد أبكيت ملائكة السماء وملائكة الأرض،

فإن الله قد تاب عليك فقم لا تعاودن شيئاً مما قد فعلت.

ما تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا؟!

العلاء بن زياد الحارثي: من خواص شيعة أمير المؤمنين (ع) في البصرة، مرض ذات يوم، وعندما علم علي (ع) بذلك ذهب إلى زيارته، فدخل عليه يعوده فلما رأى سعة داره قال:

ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا؟!

أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج.

وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة: تقرى فيها الضيف، وتصل منها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

لكاني أنظر إليه وإلى منزله في الجنة

كان علي (ع) في صفين فمر بأرض مقفرة، وكان مالك مع الجيش، فقال مالك: يا أمير المؤمنين! إنه وادي مقفر، لا ماء فيه. فقال (ع): اجثوا هنا وهناك.

ذهبوا في كل الجهات فلم يروا شيئاً، ثم ساروا حتى انتهوا إلى راهب في صومعة وتقطع الناس من العطش وشكوا إلى علي (ع) ذلك، وأنه قد أخذ بهم طريقاً لا ماء فيه من البر وترك طريق الفرات.

فدنا من الراهب فهتف به وأشرف إليه، فقال: أقرب صومعتك ماء؟ قال: لا.

فثنى رأس بغلته فزل في موضع فيه رمل وأمر الناس أن يحفروا هذا الرمل فحفروا فأصابوا تحته صخرة بيضاء فاجتمع ثلاثمائة رجل فلم يحركوها.

فقال(ع): تنحوا فلاني صاحبها.

ثم أدخل يده اليمنى تحت الصخرة فقلعها من موضعها حتى رآها الناس على كفه فوضعها ناحية فإذا تحتها عين ماء أرق من الزلال وأعذب من الفرات فشرب الناس وسقوا واستقوا وتزودوا ثم رد الصخرة إلى موضعها وجعل الرمل كما كان.

وجاء الراهب فأسلم وقال إن أبي أخبرني عن جده وكان من حوارى عيسى أن تحت هذا الرمل عين ماء وأنه لا يستنبطها إلا نبي أو وصي نبي.

وقال لعل(ع): أ تأذن لي أن أصحبك في وجهك هذا.

قال(ع): الزمني.

ودعا له ففعل، فلما كان ليلة الهرير قتل الراهب فدفنه(ع) بيده وقال: لكأنى أنظر إليه وإلى منزله في الجنة ودرجته التي أكرمها الله بها.

اغْدُلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى

يذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، قصة حول إجراء الحد للنجاشي، وخلاصتها: إن النجاشي الشاعر شرب الخمر في شهر رمضان مع رفيقه أبو سمال، فاشتكاهم الجيران بعد أن أزعجتهم أصوات العريضة التي كانت تخرج من البيت، فأمر(ع) بإحضارهم فتمكن أبو سمال من الهروب وقبضوا على النجاشي، فحده أمير المؤمنين أقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين سوطاً، وقال: هذا لجرأتك على ربك وإفطارك في شهر رمضان.

فغضب ولحق بمعاوية فدخل طارق بن عبد الله على أمير المؤمنين(ع) فقال: يا أمير المؤمنين! ما كنا نرى أن أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاية العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء حتى رأيت ما كان من صنيعك بأخي

الحارث، فأوغرث صدورنا وشتت أمورنا وحملتنا على الجادة التي كنا نرى أن سبيل من ركبها النار.

فقال علي (ع): «وَالِهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ»، يا أبا بني عُذْ فهل هو إلا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله فأقمنا عليه حداً كان كفارته أن الله تعالى يقول في كتابه: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى آلَا تَعْدِلُوا اغْدِلُوا هَوْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى».

فخرج طارق ولما جنة الليل مس هو والنجاشي وذهبا إلى معاوية.

الأب والابن

روي في سفينة البحار عن الإمام الحسن العسكري (ع) أنه قال: دخل رجل من أهل الإيمان وابنه على أمير المؤمنين (ع)، فقام الإمام (ع) من مكانه وأكرمهما وأجلسهما في صدر المجلس وجلس قريهما. ثم أمر بأن يحضروا لهما الطعام وبعد أن أكلا، أحضر قنبر وعاءً وإبريقاً ومنديلاً، فأخذ الإبريق من قنبر وأراد أن يصب الماء على يدي الرجل لكي يغسلهما، لكن الرجل لم يقبل، فاقسم عليه الإمام بأن يقبل وكأن قنبر الذي يصب الماء، فقبل الرجل بعد اصرار الإمام.

وبعد أن انتهى الأب من غسل يديه، أعطى الإمام (ع) الإبريق لابنه محمد بن الحنفية وقال له: يا بني! لو كان هذا ابنه قدم إلي لوحده لصببت الماء بنفسي على يديه، لكن الله لم يشأ في المحل الذي يوجد الأب وابنه أن يعاملا كبعضهما، فأنما صببت الماء على يد الأب، وأنت فاسكب الماء على يدي الابن حتى يكون الأب قد صب الماء للأب والابن قد صب الماء للابن.

تأثير البسملة

كتب ملك الروم رسالة إلى أمير المؤمنين (ع) يسأله فيها عن ألم عجيب أصاب رأسه، وكان قد عجز الأطباء عن مداواته، فطلب من وصي النبي (ص) علاجاً لهذا المرض.

وبمجرد أن وصلت رسالته إلى أمير المؤمنين (ع) أعطى رسول ملك الروم قبعة وقال له: كلما آلمه رأسه فليضعها عليه!

وعندما وصلت القبعة إلى الملك، بمجرد أن آلمه رأسه وضعها عليه فهدأ رأسه وانتهى الألم، وبعد أن جرّها مرتين أو ثلاث مرات، قال في نفسه: ماذا فعل علي (ع) حتى أصبح لهذه القبعة هذا الأثر؟

فأمر أن يفتحوا هذه القبعة ليروا ماذا في طياتها، فوجدوا ورقة كتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم.



مركز تحقيقات كمبيوتر علوم اسلامی

الفصل الثالث

قصص

من حياة الأئمة المعصومين

مركز تحقيقات كربلاء عليهم السلام

أتعلمون بين يدي من أقف؟

يذكر أن الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع) كان وجهه يصفر أثناء الوضوء خوفاً من الله عز وجل.

سئل عن السبب فقال: أتعلمون بين يدي من أقف؟
عندما سماع صوت المؤذن، يجب أن تذكروا هول النداء يوم القيامة في الموقف العظيم، ذلك اليوم الذي ينادي فيه المنادي من مكان قريب.

وصيتي لمريدي الطريق إلى الله

روى عنوان البصري فقال:

قلت يا أبا عبد الله أوصني؟!

قال: أوصيك بتسعة أشياء فلما وصيتي لمريدي الطريق إلى الله، والله أسأل أن يوفقك لاستعماله:

مكتبة كميتر علوم رسيدي

- ثلاثة منها في رياضة النفس.
- وثلاثة منها في الحلم.
- وثلاثة منها في العلم.
- فاحفظها وإياك والتهاون بها!
- أما ما في رياضة النفس:
- فالأول: لا تأكل ما ليس لك فيه رغبة، فإن ذلك يورث الحماقة والبلاهة.
- والثاني: لا تأكل إلا وأنت جائع.
- والثالث: عندما تأكل كُل من الحلال، واذكر اسم الله.

وأما اللواتي في الحلم:

• فمن قال لك إن قلت واحدة سمعت عشرة، فقل له: إن قلت عشرة لم تسمع واحدة.

• ومن شتمك فقل إن كنت صادقاً فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لي وإن كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك.

• ومن وعدك بالخنا فعده بالنصيحة والدعاء بالخير.

وأما اللواتي في العلم:

• فالأول: اسأل أهل العلم عما لا تعلم.

• والثاني: اجتنب أن تسأل الآخرين للامتحان.

• والثالث: لا تعمل برأيك واحتط فيما ترى، ولا تفني بفتوى.



لو كان عبداً لأطاع مولاه

كان الإمام موسى بن جعفر (ع) ماراً من أمام بيت بشر، فسمع صوت عريضة وهو من منزله، وصادف أن خرجت من المنزل خادمة له فسأها (ع):
أصاحب هذا البيت حرٌّ أم عبدٌ؟

قالت: هذا بيتُ بشرٍ أحد الأشراف وهو حر.

فقال (ع): نعم، إنه حر ولو كان عبداً لأطاع مولاه.

فلما عادت سأها بشر عن سبب تأخرها؟

قالت: التقيت برجل سألني سؤالاً عجيباً فتأخرت!

قال: وماذا قال لك؟

قالت: سألني: أصاحب هذا البيت حرٌّ أم عبدٌ؟

فقلت: طبعاً هو حر.

فقال: نعم حر لو كان عبداً لخاف من مولاه.

قال: ما أوصاف الرجل؟

فذكرت له الخادمة أوصافه وعلاماته، ففهم أنه موسى بن جعفر (ع)، فذهب بشر حافياً وراءه بسرعة حتى لحق به ورمى بنفسه بين يديه.
وقال: سيدي! أريد أن أصبح من هذه الساعة عبداً لله.

ادفع بالتي هي أحسن!

رفع أحد أولاد عمومة الإمام السجاد (ع) صوته في وجه الإمام (ع) وقال له كلمات مهينة في حضور أصحابه، فسكت الإمام (ع) ولم يرد عليه بكلمة، وقد لاحظ أصحاب ذلك.

وفي اليوم التالي قال الإمام (ع): هيا بنا إلى بيت ابن عمي، وعندما وصل الإمام (ع) إلى بيته مع أصحابه، خاف وظن أنهم جاؤوا لإيذائه.

فقال (ع) له: يا ابن عمي! ما قلته لي بالأمس، إن كان صحيحاً فأسال الله أن يسامحني ويغفر لي، وإن لم يكن صحيحاً، فليسأحك الله وليغفر لك.

فأخذ العلوي يد الإمام (ع) يقبلها، ويقبل وجهه، واعتذر من سلوكه.

العمل عز المؤمن

يقول الراوي: في أحد أيام الصيف الحارة، شاهدت الإمام الباقر (ع) وهو يعمل في مزرعته والعرق يتصبب منه.

فجاء إليه رجل والظاهر أنه كان صوفياً وقال: أمن اللائق أن يخرج رجل مثلك في هذا العمر إلى العمل في مثل هذا الوقت؟

ثم تجرأ أكثر فقال: ألا تخاف أن يكون آخر أيام عمرك وجاءك الموت وأنت على هذه الحالة؟

فقال (ع): أخاف أن يكون آخر يوم في حياتي إذا لم أعمل واجبي ولم أؤد واجباتي. فالخلاصة: أن الميزان هو أداء الوظيفة والواجب مهما كان نوع العمل وخصوصيته.

الجزع نتيجة الغفلة عن الآخرة

رأى الإمام الصادق (ع) رجلاً قد جزع جزعاً شديداً على موت ابنه.

فقال (ع): أتجزع من مصيبة صغيرة، وأنت غافل عن مصيبة أكبر (مصيبة الآخرة) فلو كنت قد تجهزت لآخرتك، وتداركت النواقص، ما كنت لتجزع على ابنك هكذا، فالمصيبة في الآخرة أكبر وأصعب من مصيبة موت ابنك.

هذا أقل ما أعده الله لشيعتنا

روي في كتب عديدة عن عبد الله بن سنان قال:

سألت أبا عبد الله (ع) عن الحوض؟

فقال لي: حوض ما بين البصرة إلى صنعاء، أتحب أن تراه؟
قلت: نعم جعلت فداك.

قال: فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة، ثم ضرب رجله فنظرت إلى نهر يجري لا تدرك حافته إلا الموضع الذي أنا فيه قائم شبيه بالجزيرة فكنت أنا وهو وقوفاً فنظرت إلى نهر يجري من جانبه هذا ماء أبيض من الثلج، ومن جانبه هذا لبن أبيض من الثلج، وفي وسطه حمر أحسن من الياقوت. فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الحمر بين اللبن والماء.

فقلت له: جعلت فداك، من أين يخرج هذا ومن أين يجراه؟
فقال: هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه، أثمار في الجنة عين من ماء وعين من لبن وعين من حمر، تجري في هذا النهر.

ورأيت حافتيه عليهما شجر فيهن حور معلقات، برعوسهن شعر ما رأيت شيئاً أحسن منهن، وبأيديهن آنية ما رأيت آنية أحسن منها، ليست من آنية الدنيا، فدنا من إحداهن فأوماً إليها بيده لتسقيه، فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت ثم ناولته فشرب ثم ناولها وأوماً إليها فمالت لتغرف فمال الشجرة معها فاغترفت ثم ناولته فناولني فشربت فما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألد منه وكانت رائحته رائحة المسك، فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب.

فقلت له: جعلت فداك ما رأيت كالיום قط ولا كنت أرى أن الأمر هكذا؟
فقال لي هذا أقل ما أعده الله لشيعتنا، إن المؤمن إذا توفي صارت روحه إلى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه وإن عدونا إذا توفي صارت روحه إلى وادي برهوت فأعلدت في عذابه وأطعمت من زقومه وأسقيت من حميمه فاستعينوا بالله من ذلك الوادي.

يؤخذ من ذنوب المظلوم وتضاف إلى ذنوب الظالم!

قال رجل قرشي: يا ابن رسول الله! لو كان لمؤمن حق على كافر، فكيف يؤخذ حقه من الكافر مع أنه من أهل النار؟
قال(ع): يؤخذ من سيئات المسلم بمقدار حقه الذي له على الكافر، فتضاف إلى عذاب الكافر.

فقال القرشي: لو كان لمسلم حق على مسلم، فكيف يؤخذ حقه؟
قال(ع): يؤخذ من حسنات المسلم الظالم وتضاف إلى حسنات المسلم المظلوم.
فقال القرشي: لو لم يكن عند ذلك الظالم حسنات؟
قال(ع): يؤخذ من ذنوب المظلوم وتضاف إلى ذنوب الظالم.

على شوق من لقاء جدي وأبي وأمي

ذكر في المجالس السنية عن الأمامي "للشيخ الطوسي" أنه:
أثناء احتضار الإمام الحسن(ع) كان الإمام الحسين(ع) يجلس بجانبه ويده بيده،
فقال الحسين(ع): أخي في أي حال أنت؟
قال الحسن(ع): آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة على كره من فراقك وفراق عترتك.
ثم قال الإمام الحسن(ع) فوراً: بلى على شوق من لقاء جدي رسول الله ولقاء أبي أمير المؤمنين ولقاء أُمي فاطمة.

يكتب على جبهته بقلم من نور هذا زائر قبر الحسين (ع)

ذكر في الخصائص الحسينية للشيخ جعفر شوشتری:

عندما ذكر رسول الله (ص) قضايا الإمام الحسين (ع) للزهراء (ع) وخصوصاً زيارة قبر الحسين (ع) قال: غداً يوم القيامة، سوف أشفع لزوار الحسين.

ولكن الجملة التي يذكرها الشيخ في الكتاب تبث على الأمل كثيراً حيث يقول: أبحث عنهم بنفسي وأذهب وراءهم حتى أجدهم، وأشفع لهم، ولو سقطوا في حفرة سوف ينجوا.

وهل له علامة؟

نعم، لقد كتب على جبهته بقلم من نور: هذا زائر قبر الحسين (ع) .



إن لله يوماً يخسر فيه المبطلون

هناك رواية عن حلم الإمام السجاد (ع) أنه:

كان بالمدينة رجل بطل يضحك الناس منه، فقال قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه (يعني علي بن الحسين).

فمر علي (ع) وخلفه موليّان له، فجاء الرجل حتى انتزع رداءه عن كتفيه، ثم مضى فلم يلتفت إليه علي (ع) فاتبعه مواليه وأخذوا الرداء منه فجاءوا به فطرحوه عليه، فقال لهم: من هذا؟

فقالوا: هذا رجل بطل يضحك أهل المدينة.

فقال: إن لله يوماً يخسر فيه المبطلون .

عظمة خلق الله .

كتب الزمخشري في ربيع الأنوار :

عندما كانت ليلة الرابع عشر من شهر رمضان المبارك، نهض الإمام السجاد (ع) للتهجد، ثم وضع يده في وعاء الماء للوضوء، ورفع رأسه نحو السماء فوقه نظره على القمر، فبقي رأسه هكذا حتى قال المؤذن: الله أكبر.

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال:

يا محمد بن مسلم! ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما

يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما والله إنها ليست إلا لأهل إيمان!

قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة؟

فقال: يا محمد بن مسلم! أ ترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه

ويتوب؟ ثم لا يقبل الله توبته.

قلت: فإنه فعل ذلك مراراً يذنب ثم يتوب ويستغفر؟

فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ... وَيَغْفُوا عَنْ السَّيِّئَاتِ فإياك أن تقنط المؤمنين من رحمة الله.

علامات الشيخوخة

ذكر في بحار الأنوار:

كنا مع الإمام الصادق (ع) خارج المدينة، فنظر (ع) إلى جبل أحد، ثم قال للراوي: هل ترى الشق الذي في الجبل؟
قال: نعم.

فقال (ع): أما أنا فلم يلا أراه!

فقال: ماذا حدث؟

قال (ع): لقد كبرت، فضعف البصر علامة الشيخوخة.

والعلامة الثانية: هي انحناء الظهر.

والثالثة: هي ضعف الساق.

أما يخاف من يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه

روي في بحار الأنوار أنه : *مرکز تحقیقات کتب و تراث اسلامی*

دخل رجل متزوج من امرأتين إلى المنزل فكانت إحداهما تصلي، فذهب نحو زوجته الأخرى فالتفت المرأة الأولى في أثناء صلاتها نحو زوجها لتري ماذا سيصنع، فبقي وجهها بهذه الجهة.

وقد نقل الشهيد الثاني هذه الرواية أيضاً:

أما يخاف من يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه حمار؟

ويقول الشهيد: ربما هذا إشارة إلى الوضع الباطني، بحيث أن الصورة الباطنية تصبح على شكل صورة حمار.

فأخذت المرأة المسكينة تتوسل إلى زوجها لعله يجد لها حلاً بحيث أن وجهها يعود إلى شكله الطبيعي، وقد قال أهل العلم حول ذلك: لو أراد أحد ما أن يعيد وجهها بالقوة والضغط، سوف ينكسر عظم رقبتها.

فأحضروها إلى الإمام موسى بن جعفر (ع)، فأمرها الإمام بالتوبة، وبعد أن تابست توبة صادقة، جعل يده المباركة أمام وجهها فعاد إلى ما كان عليه.

سر تخصيص القدم

جاء في بحار الأنوار أن حكيماً هندياً غير مسلم ولا موحد جاء إلى المدينة إلى الإمام الصادق (ع):

وفي حديث طويل.. قال الإمام (ع): لماذا تختصرت القدم؟

وقد كان الحكيم الهندي يدعي أنه يعرف كل شيء فلم يعرف جواب هذا السؤال.

فقال (ع): جعلت القدم مختصرة لأن الشيء إذا وقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحي، فإذا كان على تحرقه دفعه الصبي وإذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل.

لقد عفا عنا علي بن الحسين، فاعفو عن ذنوبه

ذكر في كتاب "الإقبال" للسيد ابن طاووس أن الإمام السجاد (ع) كان يجمع غلماناً وجواربه في عيد الفطر، ثم يذكرهم بأخطائهم خلال العام الماضي، والتي يكون قد سجلها عنده.

ثم يقول: اليوم يوم عيد، لقد عفوت عنكم، وأنتم أحرار لوجه الله ولكن قولوا:
إلهي! لقد عفا عنا علي بن الحسين، فاعفوا عن ذنوبه وقد أطلقنا لوجهك، فحرره
من عذاب النار.

الملك عقيم

سئل المأمون: كيف أحببت الإمام الرضا (ع) ؟
قال: لقد تعلمت هذا من أبي، فعندما كنا ندخل المدينة مع أبي، كان الكبار يأتون
للسلام عليه، وفي أحد الأيام جاء رجل نحيف، فرأيت أن أبي قام إليه وصافحه
وأجلسه بجانبه وكان يتكلم معه بكل احترام...
فسألت والدي في الليل: من هذا الشخص الذي كنت تعامله بكل خضوع؟
قال: إنه موسى بن جعفر.



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

فقلت: ومن هو موسى بن جعفر؟
قال: إنه إمامي وإمامك!
فقلت: إذا فأنت لست علي الحق؟
قال: لا، فالخلافة حقه.
يقول المأمون: فقلت بتجراً علي أبي: فإذا كان كذلك، فلماذا تفكر دائماً في سجنه
أو نفيه؟
قال: الملك عقيم.

صبر الإمام السجاد عليه السلام

ورد في بحار الأنوار أن: جارية لعلي بن الحسين (ع) كانت تسكب الماء له وهو يتوضأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع علي بن الحسين (ع) رأسه إليها.

فقالت الجارية: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغِيَظُ﴾.

فقال: قد كظمت غيظي.

قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

قال لها: قد عفا الله عنك.

قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قال: اذهبي فأنت حرة.

تواضع الإمام السجاد عليه السلام

عندما كان الإمام علي بن الحسين (ع) يذهب إلى مكة من أجل الحج أو العمرة، كان يذهب مع قافلة لا يعرفه فيها أحد، من أجل أن لا يكون له أي امتياز عن باقي أفراد القافلة.

وفي إحدى المرات عرفه أحد الرجال فقال له: يا ابن رسول الله! لماذا لا تعرفهم

عن نفسك حتى يخدمك أفراد القافلة؟

فمنعه الإمام من أن يعرفهم به.

تواضع الإمام الرضا عليه السلام

ذكر في كتاب المحجة البيضاء أنه: دخل الإمام الرضا(ع) الحمام ذات، فقال له بعض الناس: دلكني، فجعل يملكه، فلما دخل الحمامي ورآه، أراد أن يعترض على الرجل، فأشار إليه الإمام(ع) بالسكوت وألا يعرفه على نفسه.

من أفق بغير علم فليتبوأ مقعده من النار

كان القاضي أبو ليلى في زمان الخليفة المتوكل العباسي، قاضي القضاة وعلى رأس الجهاز القضائي آنذاك.

وكان لهذا القاضي جار ورفيق عنده دكان واسمه " زرقا "، وفي أحد وصل إلى دكان زرقا وهو مضطرب ومزعج، فقال له زرقا: أيها القاضي! لما أراك اليوم مزعجاً وقلقاً جداً؟

فقال القاضي: لو تعلم ماذا حل بي من مصيبة في مجلس الخليفة؟ لقد أحضروا اليوم لصاً قد ثبتت سرقة، وسألني الخليفة من أجل إجراء الحد: ما هو المقدار الذي يجب أن نقطعه من يده؟

فقلت: ذكر في القرآن المجيد ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما...﴾^١، و﴿...فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق...﴾^٢ " لذلك فيجب أن نقطع يده من المرفق.

ثم سأل الخليفة القضاة الآخرين الحاضرين في المجلس: فقالوا أنه يجب أن تقطع اليد من المعصم، لأن الله قال في آية التيمم ﴿... فامسحوا بوجوهكم وأيديكم...﴾^١.

^١ سورة المائدة الآية ٣٨.

^٢ سورة المائدة الآية ٦.

فالتفت الخليفة إلى الإمام الجواد فقال (ع): لقد أجاب الآخرون.
لكن الخليفة أصر أن يجب الإمام (ع) فقال: يجب أن تقطع الأصابع، لأن الله يقول:
﴿وَأَن الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ...﴾^١ والمساجد جمع مسجد، وهي الأعضاء التي توضع على
الأرض أثناء السجود، فهذا السارق عندما يريد أن يصلي، يجب أن يضع سبعة
أعضاء على الأرض، فكفاه يجب أن توضعان على الأرض، فلا يجوز قطع كفيه،
بل يجب قطع أصابعه فقط.

وما إن قال الإمام (ع) هذا، حتى قال الخليفة: أحسنت! مرحباً.
وأمر بأن يطبق ما قاله الإمام (ع) في حق السارق.
يقول الراوي: في هذه الأثناء كان العالم قد انقلب على رأسه، فكيف يقدم شاب
لم يتجاوز الخامسة والعشرين علياً، وإني قلق جداً إذا لم أفعل ما بنفسه، ولن
أتركه مع أنني أعلم أن من يقتل هذا الشاب، سيذهب إلى النار، ولكن لن أتركه
حتى أقتله!!

يقول زرقا: لقد نصحته، ولكن لم يسمع نصيحتي.
فذهب في اليوم التالي إلى الخليفة وقال له: هل علمت ماذا فعلت بالأمس؟
لقد رفعت الشخص الذي يعتبره الأغلبية أنه الإمام وأنه خليفة النبي (ص) الحقيقي،
بدلاً من أن تتخلص منه! فأولئك الذين كانوا يقولون إنه على حق، يقولون الآن:
لقد فهم الخليفة ذلك وقدم قوله على قول القضاة! ما هذا الخطأ السياسي الذي
ارتكبته؟

^١ سورة المائدة الآية ٦.

^٢ سورة الجن الآية ١٨.

وظل بكلمه ويلومه ويبين له مساوئ ما فعل ويحرضه، حتى رضي الخليفة بقتل الإمام الجواد (ع)، وفعلاً سم الإمام في النهاية.

الحسنان (ع) وسورة هل أتى

مرض الحسن والحسين (ع) وهما صبيان صغيران فعادهما رسول الله (ص) ومعه رجلان فقال أحدهما: يا أبا الحسن! لو نذرت في ابنك نذراً إن الله عافاهما، فقال: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله عز وجل وكذلك قالت فاطمة (ع). وقال الصبيان ونحسن أيضاً نصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت جاريتهم فضة فألبسهما الله عافيته، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام، فانطلق علي (ع) إلى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف.

فقال: هل لك أن تعطيني جزء من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلاثة أصوع من شعر.

قال: نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعر وأخير فاطمة (ع).

فقبلت وأطاعت ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف ثم أخذت صاعاً من الشعر فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً وصلى علي (ع) مع النبي (ص) المغرب، ثم أتى منزله فوضع الخوان وجلسوا لحمستهم فأول لقمة كسرهما علي (ع) إذا مسكين قد وقف بالباب.

فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني بما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة فوضع اللقمة من يده.

وعمدت إلى ما كان على الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جوعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلا الماء القراح.

ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعاً من الشعير وطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً وصلى علي المغرب مع النبي (ص) ثم أتى منزله فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا حمستهم فأول لقمة كسرها علي (ع) إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب

فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة، فوضع علي (ع) اللقمة من يده، ثم عمدت فاطمة (ع) فأعطته جميع ما على الخوان وباتوا جوعاً لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا صياماً

وعمدت فاطمة (ع) فغزلت الثلث الباقي من الصوف وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً وصلى علي (ع) المغرب مع النبي (ص) ثم أتى منزله فقرب إليه الخوان وجلسوا حمستهم فأول لقمة كسرها علي (ع) إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب

فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا فوضع علي (ع) اللقمة من يده، عمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جوعاً وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء.

أقبل علي بالحسن والحسين عليهم السلام نحو رسول الله (ص) وهمسا يرتعشان كالفرخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم النبي (ص) قال: يا أبا الحسن شد ما يسوؤني ما أرى بكم انطلق إلى ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله (ص) ضمها إليه وقال: وا غوثاه! بالله أنتم منذ ثلاث فيما أرى، فهبط جبرائيل فقال: يا محمدا خذ ما هيا الله لك في أهل بيتك.

قال: وما آخذ يا جبرائيل؟

قال: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر...﴾ فترلت سورة هل أتى.

لم أخرج أشراً ولا بطراً

خلاصة ما ذكره الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس وآخرين أنه: لما مات الحسن (ع) تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين (ع) في خلع معاوية والبيعة له فامتنع عليهم، وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة فإذا مات معاوية نظر في ذلك.

لكن معاوية كان قد أوصى ابنه:

إني قد وطئت لك الأمم، وذلت لك أعناق المنابر، وكفيتك من قرب منك، ومن بعد عنك، فكن للناس كما كان أبوك لهم، يكونوا لك كما كانوا لأبيك، إلا ثلاثة وهم:

عبد الله بن عمر فهو رجل قد قلدته العبادة، فليس يريد الدنيا إلا أن تبيته طائفة لا تراق فيها محجمة دم؛ وعبد الله بن الزبير، وهو الذئب الماكور، والشعلب الخائر، فوجه إليه جدك وعزمك ونكيرك ومكرك، واصرف إليه سطوتك، ولا تثق إليه في حال، فإنه كالشعلب راغ بالاحتل عند الإرهاق، والليث صال بالجراءة عند الإطلاق وأما الحسين فلا تعرض له!

طبعاً لم يكن يريد لابنه العاقبة الأعزوبة، لأنه قتل الإمام الحسن (ع) وقتل الكثيرين من أصحاب الإمام علي (ع) بأبشع الأشكال، ولكنه كان حذراً لأنه كان يعلم أنه بقتل الحسين (ع) سوف تنزعزع أسس حكومة بني أمية.

فلما مات معاوية وذلك للنصف من شهر رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية:

أن أحضر هؤلاء الثلاثة وخذ منهم البيعة!

وإذا لم يبايعوا فابعث لي برؤوسهم .

فأنفذ الوليد إلى الحسين (ع) في الليل، فاستدعاه فعرف الحسين (ع) الذي أراد، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم:

إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً

لا أجيئه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلت إليه، فاجلسوا

على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا، فادخلوا عليه لتمنعوه عني.

فصار الحسين (ع) إلى الوليد بن عتبة فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى إليه الوليد معاوية، فاسترجع الحسين، ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له.

فقال الحسين (ع): إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى أبايعه جهراً، فيعرف ذلك الناس.

فقال له الوليد: أجل.

فقال الحسين (ع): فتصبح وترى رأيك في ذلك.

فقال له الوليد: انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس.

فقال له مروان والله لئن فارقت الحسين (ع) الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه! احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه.

فوثب الحسين (ع) عند ذلك وقال: أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أم هو؟! كذبت والله وألمت، وخرج يحشي ومعه مواليه.

ثم أتى منزله (ع) إلى قبر جده (ص) وبقي حتى الصباح، وقال: إلهي! إنك شاهد أن الحسين لا يريد سوى رضاك، فاختر لي ما فيه رضاك.

وقرب الصبح رأى جده (ص) في منامه يقول له: حبيبي يا حسين! إن لك درجة عند الله لن تنالها إلا بالشهادة، فاذهب إلى العراق.

فقال (ع): يا جداه! خذني إليك لعلني لا أعود إلى هذه الدنيا.

فقال (ص): يا حسين! لقد أراد الله ذلك.

فلما أصبح الحسين (ع) خرج من منزله يستمع الأخبار، فلقاه مروان بسم الحكم فقال له: يا أبا عبد الله! إني لك ناصح فأطعني ترشد.

فقال الحسين (ع): وما ذاك قل حتى أسمع؟

فقال مروان: إني أمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فإنه خير لك في دينك ودنياك.

فقال الحسين (ع): ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد.

بيعة الحسين (ع) تعني أنه وافق يزيد على كل أعماله، وستكون النتيجة معروفة بأن كل تعب النبي (ص) خلال الثلاث والعشرين سنة سوف تذهب هباءً منثوراً.

ولقد سمعت جدي رسول الله (ص) يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان.

وقد ذكر في كتب التاريخ الإسلامي والروايات، تفصيلات في هذا الشأن، منها ما دار بين الوليد ومروان، عندما نصحه بقتل الحسين (ع).

قال الوليد: الوليل لك! أتريد أن تجعلني شريكاً في قتل الحسين من أجل يزيد؟ فغداً يوم القيامة ماذا أقول لجلده ووجهي أسود؟

ولما أراد الإمام الحسين (ع) التوجه نحو مكة ومعه بنوه وبنو أخيه وإخوته وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية رحمه الله، فإنه لما علم عزمه على الخروج عن المدينة لم يدر أين يتوجه فقال له:

يا أخي! أنت أحب الناس إلي وأعزهم علي ولست أدعرك النصيحة لأحد من الخلق إلا لك وأنت أحق بها.

تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ثم ابعث رسلك إلى الناس ثم ادعهم إلى نفسك فإن بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك.

إني أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتلون، فتكون إذاً لأول الأسنة غرضاً، فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلها أهلاً.

فقال له الحسين (ع): فأين أنزل يا أخي؟

قال: انزل مكة فإن اطمأنت بك الدار بما فستتل ذلك ﴿... ومن دخله كان آمناً...﴾^١ وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعب الجبال وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس فإنك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً.

فقال (ع): يا أخي قد نصحت وأشفقت وأرجو أن يكون رأيك سميداً موفقاً، فابق أنت في المدينة ممثلاً عني وأذهب أنا إلى مكة، فأخبرني بأخبار المدينة. ثم أوصى بوصية بعد بسم الله والشهادتين:

لم أخرج أشراً ولا بطراً وإنما خرجت بطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر.

^١ آل عمران الآية ٩٧ .

ثم تحرك الإمام (ع) ليلاً من المدينة مع أهل بيته، فعلم الوليد بذلك، وسر لأنه ارتاح من هذا الأمر.

وصل الإمام (ع) في الثالث من شعبان إلى مكة، فانتشر خبر وصوله إلى مكة في شتى بلاد المسلمين، فأتى بعض الشيعة والبعض الآخر أرسلوا رسائلهم. وأول من كتب إليه هم أهل الكوفة أنه:

لقد سمعنا بأنك لم تباع يزد ونحن حاضرون لمساعدتك، والقيام معك، ونحن نباعك و... . وأرسلوا الكثير من الرسائل لدرجة أنه وصله في يوم واحد ٦٠٠ دعوة، ثم أرسلوا له فيما بعد برسل.

واجتمع أهل البصرة أيضاً وكتبوا له وهددوه أيضاً في النهاية: إذا لم تأت، فسوف نشكوك لجذك يوم القيامة، أقدم إلى العراق فإن سيوفنا الحادة، ونحن جميعاً حاضرون للمحاربة معك ضد عدوك.

وهنا وجب على الحسين (ع) ظاهراً، أن يتم الحجة عليهم. فأمر الإمام (ع) في الخامس عشر من شهر رمضان مسلم بن عقيل بأن يذهب إلى الكوفة، ليرى إذا ما كان الكوفيون صادقين في كلامهم، فليرسل له رسالة، كتب له أيضاً تلك الرسالة:

بعد حمد الله وشكوه، لقد أرسلت أخي وابن عمي وأكثر الناس ثقة من أهل بيتي، حتى يرى إذا كنتم صادقين، ليعث برسالة لي.

فخرج مسلم مع اثنين من مكة، وأثناء الطريق فقدوا بعضهم بعضاً، ومات الاثنان من شدة الجوع والعطش، فأرسل مسلم برسالة للحسين (ع) شرح له ما جرى معهم فأمره الحسين (ع) بالمتابعة إلى الكوفة.

فوصل الكوفة في اليوم الخامس من شوال، وأخذ الناس بالقدوم أفواجاً أفواجاً، وفي نفس المجلس كان حبيب من مظاهر فقام وقال:

لأنني حاضر بأن أدافع عن الحسين حتى آخر نفس من حياتي.
ثم أخذ كل زعماء القبائل بتبيان وفائهم للإمام (ع).
ولم تطل المدة حتى بايع الجميع مسلماً، وفي هذه الأثناء أرسل إلى الإمام (ع) بأنه:
قد بايعني فعلاً ثمانية عشر ألف شخص (والبعض يقول ثمانون ألف) فعجل يا
حسين بالقدوم.

حركة الإمام الحسين (ع) إلى كربلاء

وفي اليوم التالي تحرك الإمام الحسين (ع)، فأخبر حواسيس يزيد والي مكة، فأمر
والي مكة بأن تتحرك مجموعة برئاسة أخيه يحيى وتمنع الحسين (ع) من الخروج.
عندما وصلت هذه المجموعة قالوا للإمام الحسين (ع): لماذا خرجت من مكة؟
قال: أردت أن لا يراق دمي في مكة، لكي لا تهتك حرمة بيت الله الحرام.
أرادوا أن يمنعوا الإمام الحسين (ع) لكن بني هاشم حملوا أسلحتهم فذعر منهم يحيى
وجماسته فقال لهم يحيى: ارجعوا فلو قاتلنا لن يبقى منا أحد.
وكتب ابن عبد ربه: عاد كل المقاتلين بقيادة يحيى إلى مكة وذهب الحسين (ع) دون
أي مضايقة إلى كربلاء.

يجب أن تتم الحجة الإلهية

في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (ع): عندما تحرك جدي الإمام الحسين (ع)
من مكة إلى العراق، أتت أفواج من الملائكة وفي أيديهم حرايب ولسان حالهم نحن
بأمرك، ورهن إشارتك.
فقال (ع): لا، لست بحاجة لكم.

فأتت قبيلة من الجن وقالت: نحن مستعدون لزيل عدوك من كل مكان.
فقال(ع): أستطيع أن أقوم بعمل أفضل من عملكم، من هنا أستطيع لو أردت أن
أزيل كل عدو لي، ولكن يجب أن تتم الحجة الإلهية.

عشق يزيد لأرينب

ذكر ابن قتيبة أن يزيد كان سيئاً للغاية، فكان شكله أسوداً كقلبه، كان له صوت
عال، وكان يغني وكان عنده الكثير من حانات الطرب والغناء، وكان مسرفاً في
الفاحشة والانقياد وراء الشهوة.

عندما كان ندماًؤه يريدون أن يكسبوا رضاه، كانوا يذكرون له صفات النساء،
مثلاً كانوا يقولون: الفتاة الفلانية جميلة جداً قوامها كذا وشعرها كذا وو... أو
في البيت الفلاني فتاة جميلة كذا وكذا...

ومن جملة هذا الوصف ما وصفوا له به "أرينب" ابنة اسحق من قبيلة قريش والتي
كانت زوجة عبد بن سلام، حيث إنه لم يكن لها مثيل في الحجاز، وقد وصفوها له
حتى قال يزيد: لقد أصبحت عاشقاً لها، دون أن أراها، ويجب أن تحضروها بأي
شكل.

فأتى إلى أبيه معاوية وقال: يجب أن تحضر لي هذه المرأة وإلا سأموت حسرة عليها،
ففكر معاوية المكار بحيلة، وأرسل أبو هريرة إلى عبد الله بن سلام لكي يحضره إلى
الشام.

وعندما أتى أكرمه معاوية، وبعد عدة أيام قال لأبي هريرة: أحب أن يكون عبد
الله صهراً لي، وخليفة من بعدي، فأتى أبو هريرة إلى عبد الله وقال: هل ترغب في
أن أخطب لك ابنة معاوية.

فقال: نعم.

فعلم معاوية بذلك.

فقال معاوية لابنته: عندما يأتون لخطبتك، قولي لعبد الله: موافقة ولكن لا أقبل إلا إذا طلق زوجته أولاً.

والخلاصة أن حيلة معاوية نجحت نوعاً ما، وطلق عبد الله زوجته، ثم أصبح يحاطل معاوية يوماً بعد يوم حتى تنتهي العدة، ثم أرسل أبو هريرة مع ورقة الطلاق لأرنب إلى المدينة، حتى يعقد ليزيد عليها، وأثناء الطريق رأى الإمام الحسين (ع) فقال له (ع): إلى أين يا أبا هريرة؟ فذكر له المسألة.

فأراد الإمام (ع) أن يمنع هذا الطاغية من أن يتم حيلته، لكي لا يتلاعب بأعراض الناس، فقال له: عندما تذهب إليها، اذكر اسمي أيضاً عندها، وقل لها: إن الحسين يريدك.

أتى أبو هريرة وأعطها ورقة الطلاق، فأخذت المرأة بالبكاء، فقال: لا تبكي! فقد أتيتك أيضاً خاطباً ليزيد، وللحسين وهو ربحانة رسول الله (ص) الذي لمس بدنه وقبل شفتيه مراراً...

فقالت: عجباً! لقد اخترت الحسين. وعقد الحسين عليها ودفع مهرها. وعندما وصل الخير إلى يزيد ومعاوية، لم يكن بمقدورهما أن يفعلوا شيئاً فقد أصبحت أرنب في بيت الحسين (ع) وقد فشلت الخطة، وحُرم عبد الله بن سلام من زوجته، ولم يصبح صهراً لمعاوية وكانوا يقولون له: إن ابنة معاوية تقول: هذا الذي طلق زوجة مثل أرنب، فإنه سيطلقني بسرعة، وطرده أيضاً من الشام. عاد إلى المدينة وهو باك، فأتى إلى الحسين (ع) وقال: عندي كلام لزوجتك، عندما خرجت من المدينة أعطيتها كل أموالها والآن أريدها.

فقال الحسين(ع) ذلك لأرينب.

قالت: ما يقوله صحيح وسأعطيكمها لكي تعطيه أمواله.

فقال(ع): فلتبق معك.

ثم قال لعبد الله بن سلام: لقد طلقت الآن أرينب ولم يكن بيننا شيء فما فعلته،
كان لحفظها، فاعقد قرانك عليها وخذها.

فوقعا على قدمي الحسين(ع) ولأن الحسين(ع) كان قد أعطاهما مهرها، أرادت أن
تعيده إليه فقال: نحن أهل البيت، لا نعيد ما أعطينا.

الله أعلم حيث يجعل رسالاته

من القضايا المشهورة في كتب التاريخ والمقاتل، قصة شخص شامي واسمه عصام
ابن المصطلق رأى الحسين(ع) راكباً فجعل يلعنه والحسين لا يرد فلما فرغ أقبل
الحسين عليه وسلم عليه وقال:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، نخذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين^١.
ثم قال:

أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبهت فلو استعبتنا أعتبناك ولو
سألنا أعطيناك ولو استرشدتنا أرشدناك ولو استحملتنا حملناك وإن
كنت جائعاً أشبعناك وإن كنت عرباناً كسوناك وإن كنت محتاجاً
أغنياك وإن كنت طريداً آويناك وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو
حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك،
لأن لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كبيراً.

^١ سورة الأعراف الآية: ١٩٩.

فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال:
أشهد أنك خليفة الله في أرضه. الله أعلم حيث يجعل رسالاته. وكنت
أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي والآن أنت أحب خلق الله إلي.
وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل وصار معتقداً لمحبتهم.

ما عاد خائباً من أتى إليك

يحكى أن أعرابياً أتى إلى الإمام الحسين (ع) في المسجد، وقال: أنا مديون وقد
سألت من أكرم الناس قالوا أنت؟
ثم أنشد أشعاراً كان مضمون أحدها " يا حسين ما عاد خائباً من أتى إليك".
فأتى (ع) مع الأعرابي إلى المنزل، ووضع في العباء أربعة آلاف دينار وأعطى النقود
للأعرابي من خلف الباب حتى لا ينجس الأعرابي ويرى وجهه.
فأخذ الأعرابي بالبكاء، فقال الحسين (ع): ما يبكيك هل عطاؤنا قليل؟
فقال: لا يا حسين! أبكي كيف تدفن هاتان اليدان تحت التراب.
لقد كان جود وكرم الإمام الحسين (ع) مشهوراً في شبه الجزيرة العربية، فكل من
كان يحتاج وكل من كان يقع في مشكل كان يلتجئ إلى الحسين (ع).
وأتى أعرابي آخر إليه، يطلب ألف درهم لدين عليه، وعندما أخذ الألف درهم بدأ
يتذمر وهو بعدها، فقال له خادم أبي عبد الله (ع): وهل لك طلب عندنا حتى
تتذمر بهذا الشكل؟

قال: نعم، لقد أريق ماء وجهي.

فقال (ع): أعطه ألف درهم لقرضه، وألف درهم لإراقة ماء وجهه وألف درهم
لأنه أتى إلينا ولم يذهب لغيرنا.

الرفق بالحصان

سمعت أنه عندما عزم الإمام الحسين (ع) على الوصول إلى شريعة الفرات في يوم عاشوراء، رأى أن حصانه قد أهلكه العطش، فلم يشرب الإمام الماء بل أخذ جرعة من الماء ومد يده إلى الحصان لكي يشرب.

طبعاً ذكر المؤرخون وهو في هذه الحالة أن الأعداء رموه بالسهم حتى لا يسمحوا له بأن يسقي الحصان ولم يستطع هو أيضاً أن يشرب.

رحم الله دمعك

ذكر بالسند المتصل في كتاب "نفس المهموم" عن مسمع وهو من أهالي العراق أنه قال:

قال لي أبو عبد الله: يا مسمع! أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين؟ قلت: لا! أنا رجل مشهور من أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وأعداؤنا كثيرون من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا علي حالي عند ابن سليمان فيمثلون علي.

قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟

قلت: بلى.

قال: فتجزع؟

قلت: إي والله وأستعير لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي.

قال: رحم الله دمعك، أما إنك من الذين يعدون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمانا، أما إنك ستري عند موتك وحضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة ما تقر به عينك قبل الموت فملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها.

لا يحرق في النار إلا رب النار

يذكر صاحب كتاب مدارك الأحكام أن امرأة زانية كانت في زمان الإمام الصادق (ع) ترمي بأولادها من الزنا في التنور وتحرقهم.

عندما ماتت وبعد أن أنهى الناس دفنها طرحت الأرض جنازتها إلى الخارج، فدفنوها في مكان آخر فلم تقبلها الأرض، وتكرر ذلك ثلاث مرات، فتوسلت الأم بالإمام الصادق (ع): يا ابن النبي (ص)! أغثني.

فقال الإمام (ع): وما كان عملها؟

قالت: الزنا وحرقت أولادها من الزنا.

فقال (ع): ليس لأحد الحق في أن يحرق مخلوقاً في النار، فلا يحرق في النار إلا رب النار.

قالت: والآن ما العمل؟

قال (ع): ضعوا مقداراً من تربة الحسين في قبرها. فتربة الحسين (ع) أمان، وعندما وضعوا التربة قبلتها الأرض.

كتب أحد شيعة الحجة ابن الحسن (عج) (في زمان الغيبة الصغرى عن طريق أحد نوابه): هل يجوز أن نضع من تربة الحسين (ع) في قبر الميت؟ و هل يجوز أن نكتب بتربة الحسين (ع) على الكفن؟

كتب له الإمام (ع): يجوز الاثنان، وهو عمل حسن. ولكن طبعاً يجب مراعاة احترام هذه التربة، فيجب أن تكون التربة تحت وجه الميت أو أمامه، لعله ببركة تربة الحسين (ع) يصبح قبر الميت مكان آمن من كل بلاء وآفة وعذاب، ولو دفن في تربة كربلاء لكان أفضل.

العلم بالمصير

ورد في الخرائج للراوندي أنه: عندما أراد الحسين (ع) أن يودع أم سلمة في المدينة قبل خروجه، قالت: يا بني! لا تذهب إلى العراق، لقد سمعت جدك أنك تقتل في أرض كربلاء وقد أحضر جبرائيل من ترابها له، وأعطاني إياه وقال: عندما ترين أن هذا التراب قد تبدل إلى دم، فاعلمي أن الحسين قد قتل.

فقال الحسين (ع): يا أماء! أنظرن أن ذلك خفي علي؟ أتريدن أن أدلك على قبري؟

قالت: نعم.

فأشار فكشف لها عن بصرها، فدحا عليه، وقال: هنا مكان قتلي.

ثم أخذ قليلاً من التراب وأعطاه لأم سلمة وقال: ضعي هذا التراب بجانب التراب الذي أعطاك إياه جدي، فعندما يصبح دماً فاعلمي أنني قد قتلت.

عندما كان الإمام (ع) في طريقه إلى كربلاء، وقبل بحسب الحسب وجنوده، رأى شخصين قالا للإمام (ع) : لا تذهب إلى الكوفة، فقد رجع أهل الكوفة عن بيعتك، وقد قتل هاني ومسلم.

فقال (ع): ﴿فمنهم من قضى لحبه ومنهم من ينتظر...﴾^١.

وفي رواية أخرى: خفق (ع) وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً.

فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين (ع)، فقال: مم حدث الله واسترجعت؟

قال: يا بني! إني خفقت خفقة فغن لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسرون والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنما أنفسنا نعت إلينا.

فقال له: يا أبت لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق؟

قال: بلى، والله الذي مرجع العباد إليه.

فقال: فإننا إذا ما نبالي أن نموت محقين.



ضرورة قيام الحسين عليه السلام

ومن جهة ظاهرية أيضاً قيام الحسين (ع) أصبح واجباً، يقول الشيخ الشوشستري: لقد سعى معاوية شيطان عصره، أثناء حكمه لمدة أربعين عاماً أن يقلب الموازين، فأراد أن يظهر أن علياً (ع) مظهر كفر وأنه وعثمان مظهر إيمان، وقد فعل كل ما بوسعه.

لقد كان يتمنى أن يحو اسم محمد (ص) لكنه لم يستطع لأنه كان يريد أن يحكم باسم الإسلام، فخرج علي علي (ع) الذي كان عين الإيمان ونفس

^١ الأحزاب الآية ٢٣ .

محمد(ص) 'وعندها فقد فعل المال فعله في هذا العالم المادي، فقد أظهر الباطل حقاً والحق باطلاً.

وبعد أكثر من ألف وأربعمائة سنة من موت معاوية، لا يزال بعض السذج يعتبرونه خال المؤمنين ويقولون "رضي الله عنه".

ويذكرون حلم معاوية كمضرب للمثل، فلو أن رجلاً كبيراً أو امرأة مسنة شستمه ووجهه إليه كلاماً مشيناً، يضحك لو كانت السياسة تقتضي ذلك، بل وكان يعطيه شيئاً من المال.

ولكنه قتل الكثيرين كـ "مالك الاشر ومحمد بن أبي بكر ورشيد الهجري و...".

فهل إن قتله للمسلمين بتهمة حب علي (ع) علامة حلم معاوية؟!

يقول الشيخ الشوشري: فهل وقف شيء ما مقابل أعمال معاوية وإعلامه سوى قيام الإمام الحسين(ع)؟

أكلتني السباع حياً إن فارقتك يا حسين

أتى أحدهم إلى خيام الإمام الحسين(ع) في ليلة عاشوراء قاصداً محمد بن بشير الحضرمي، فأخبره أن ابنه قد أسر بثر الرمي، فقال: عند الله أحسبه ونفسي ما كنت أؤثر أن يؤسر وأبقى بعده.

فسمع الحسين(ع) قوله فأذن له في المضي، فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك، فأعطاه خمسة أثواب بروداً قيمتها ألف دينار، وقال: احملها مع ولدك هذا لفسك أخيه فحملها معه، فأصلح الإمام الحسين(ع) أمر دنياه أيضاً.

١ " فمن حاجك وأنفسنا وأنفسكم" آل عمران الآية ٦١.

شتان ما بين قيام الحسين وقيام ابن الزبير

حاول بعض المغرضين الإيهام بأن الحسين لم يقم لوحده ضد الظلم الأموي اليزيدي بل نال شرف القيام لله معه ابن الزبير فقالوا:

لقد امتنع الحسين (ع) وابن الزبير عن مبايعة يزيد وقاما عليه.

فالحسين (ع) أتى إلى العراق وقتل، وابن الزبير قام في مكة، وبعد مقتل الحسين (ع) أخذ يتذرع ويطالب بدم الحسين (ع) ثم حارب يزيد لمدة سنتين.

وضرب جيش يزيد من جبل أبو قبيس بالمنجنيق والنار المسجد الحرام الذي كان قد التجأ إليه ابن الزبير، فحربوا الكعبة ولكن قبل أن يلقوا القبض عليه وصلهم خبر موت يزيد، فعاد الجيش إلى الشام.

فتحسن وضع ابن الزبير بذلك وأخذ رونقاً خاصاً، حتى سيطر على كل الحجاز والعراق. ثم قتل في زمان خلافة عبد الملك بن مروان بواسطة الحجاج بن يوسف.

فالحسين (ع) وابن الزبير قاما وقتلا ولكن المغالطة هي في كون ابن الزبير كان يدعو إلى نفسه في حين أن الحسين (ع) كان يدعو إلى ربه وشتان بين الدعوتين والقيامين.

فقد قام ابن الزبير وقال: يجب أن أكون أنا الخليفة بدلاً عن يزيد. فكان يريد الخلافة والحكومة، فهو وسقط، فمن أراد الحكومة كان فداءً للشيطان، وابن الزبير قتل ضحية لهوى نفسه وللشيطان.

لكن الحسين (ع) لم يكن يريد الحكم أبداً، فالرئاسة صفة مهمة عند الصغار، ولكن العظماء لا تعني لهم الحكومة شيئاً فالدنيا لا تغرهم أبداً لذلك عليه السلام كان شعاره الأساسي:

والله ما خرجت أشرا ولا بطرا بل خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول
الله ولم يكن يطالب بأن يكون خليفة أو سلطاناً، فكان لسان حاله اللهم إنك
تعلم أن الذي كان منا لم يكن منافسة في سلطان أو حطام الدنيا بل ههنا العمل
بالحق الذي صار مهجوراً والنهي عن الباطل الذي صار رائجاً بل ويؤمر به.

أحب أن تكون ممن يصفح رسول الله (ص)!

يقول معاوية بن وهب: دخلت على الإمام الصادق (ع) وكان ساجداً يدعو حتى
وصل إلى هنا:

إلهي! ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس
وارحم تلك الحدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله (ع)
وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا
وارحم تلك القلوب التي جزعمت واحترقت لنا
وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا،
اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهن من
الحوض يوم العطش.

فما زال صلوات الله عليه يدعو بهذا الدعاء وهو ساجد فلما انصرف، قلت له:
جعلت فداك لو أن هذا الذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أن النار لا
تطعم منه شيئاً أبداً والله لقد تمنيت أني كنت زرتة ولم أحج!
فقال لي: ما أقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته؟ يا معاوية! لا تدع ذلك.
قلت: جعلت فداك فلم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله!
فقال:

يا معاوية! ومن يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض،
لا تدعه لخوف من أحد فمن تركه خوف رأى من الحسرة ما يتمنى أن
قبره كان بيده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له
رسول الله (ص)؟

أما تحب أن تكون غداً ممن تصافحه الملائكة؟
أما تحب أن تكون غداً فيمن يأتي وليس عليه ذنب فيتبع به؟
أما تحب أن تكون غداً فيمن يصافح رسول الله (ص).

لهذه العوسجة شأن

روي في بحار الأنوار: أن النبي (ص) لما هاجر من مكة ومعه أبو بكر وعامر بن
فهيره ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي مروا على أم معبد الخزاعية وكانت امرأة
برزة تحتي وتجلس بفناء الخيمة، فسألوا حمراً أو لحماً ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئاً
من ذلك، وإذا القوم مرملون، فقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى،
فنظر رسول الله (ص) في كسر خيمتها، فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟

قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم؟

فقال: هل بها من لبن؟

قالت: هي أحهد من ذلك.

قال: أتأذنين في أن أحلبها؟

قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها.

فدعا رسول الله (ص) بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال: اللهم بارك في
شاتها.

فدّرت فدعا رسول الله (ص) بإناء لها يريض الرهط فحلب فيه ثجاً حتى علتته الشمال فسقاها فشربت حتى رويت، ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رواء، فشرب آخرهم، ثم حلب فيه ثانياً عوداً على يده، وكان يوماً قائظاً شديداً حره، فلما قام من رقدته، دعا بماء فغسل يديه فأنقاها ثم مضمض فاه وبجه على عوسجة كانت إلى جنب الخيمة ثلاث مرات واستنشق ثلاثاً وغسل وجهه وذراعيه ثم مسح برأسه ورجليه وقال: لهذه العوسجة شأن.

ثم فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك ثم قام فصلى ركعتين.
تقول ابنة أخت أم معبد:

فمعبت وفتيات الحمي من ذلك وما كان عهدنا ولا رأينا مصلياً قبله، فلما كان من الغد أصبحنا، وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحه عادية، وأهمى، وخضد الله شوكةا، وساحت عروقها، وكثرت أفنانها، وانخضر ساقها وورقها، ثم أثمرت بعد ذلك وأبنتت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورس المسحوق ورائحة العنبر وطعم الشهد والله ما أكل منها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا سقيم إلا برأ ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغنى ولا أكل من ورقها بعر ولا ناقة ولا شاة إلا سميت ودر لبنها ورأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل وأخصبت بلادنا وأمرعت، فكنا نسمى تلك الشجرة المباركة وكان يتأبنا من حولنا من أهل البوادي يستظلون بها ويتزودون من ورقها في الأسفار ويحملون معهم في الأرض القفار فيقوم لهم مقام الطعام والشراب فلم تزل كذلك، وعلى ذلك أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها واصفر ورقها فأحزننا ذلك وفرقنا له فما كان إلا قليل حتى جاء نبي رسول الله (ص) فإذا هو قد قبض ذلك اليوم، فكانت بعد ذلك تثمر ثمرأ دون ذلك في العظم والطعم

والرائحة فأقامت على ذلك ثلاثين سنة، فلما كانت ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تشوكت من أولها إلى آخرها فذهبت نضارة عيدانها وتساقط جميع ثمرها فما كان إلا يسيراً حتى وافى مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً وانقطع ثمرها ولم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي مرضانا بها ونستشفى به من أسقامنا، فأقامت على ذلك برهة طويلة، ثم أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد انبعثت من ساقها دماً عبيطاً جارياً وورقها ذابلة تقطر دماً كماء اللحم، فقلنا: أن قد حدث عظمة، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الداهية فلما أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلاً من تحتها، وجلبة شديدة ورجة، وسمعنا صوت باكية تقول:

أيا ابن النبي ويا ابن الوصي ويا من بقية ساداتنا الأكرمين
ثم كثرت الرنات والأصوات فلم نفهم كثيراً مما كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين (ع) ويست الشجرة وجفت فكسرتها الرياح والأمطار
بعد ذلك فذهبت واندرست أثرها

حلمي على الظالمين أحل المظلومين في أعلى عليين

ينقل الزمخشري في ربيع الأبرار هذه القصة عن عامر بن بدهلة:
خرجت يوماً في الصباح من البيت في زمان الحجاج بن يوسف الثقفي فوصلت إلى ساحة كناسة الكوفة (وهي ساحة كبيرة في مدينة الكوفة القديمة).
فرايت سيّداً مظلوماً معدوماً، فتأثرت لهذا المنظر بشدة، فرفعت رأسي وقلت بدون وعي: يا رب! إن حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين.

وفي الليل رأيت في عالم الرؤيا درجات عالية وبساتين كثيرة، فدهشت لذلك
فقلت: إلهي لمن هذا؟

وفجأة رأيت عظيماً، قال لي: هل تعرفني؟

قلت: لا.

قال: أنا السيد الذي رأيته معلقاً في الساحة معدوماً.

وعندها سمعت صوتاً بين السماء والأرض ينادي: حلمي على الظالمين أحل
المظلومين في أعلى عليين.

أفما تقدر أن تفطر في كل ليلة رجلاً مسلماً؟

روي في كتاب الإقبال عن سدير أنه قال: دخلت في أيام شهر رمضان المبارك على

الإمام الصادق (ع) فقال لي: يا سديراً هل تدري أي ليال هذه؟

قلت: نعم، جعلت فداك هذه ليالي شهر رمضان فما ذاك؟

فقال: أتقدر على أن تعتق في كل ليلة من هذه الليالي عشر رقاب من ولد إسماعيل؟

فقلت له: بأبي أنت وأمي لا يبلغ مالي ذلك، فما يزال ينقص حتى يبلغ بي رقبة
واحدة وفي كل ذلك أقول لا أقدر عليه.

فقال: أفما تقدر أن تفطر في كل ليلة رجلاً مسلماً؟

فقلت: بلى وعشرة.

فقال (ع): فذلك الذي أردت يا سديراً إفطارك أخاك المسلم يعدل رقبة من ولد

إسماعيل.

العجب كل العجب ممن هلك كيف هلك

روي أن الحسن البصري قال في موسم الحج: العجب كل العجب ممن نجا كيف نجا.

فتقلوا هذه الجملة إلى الإمام زين العابدين (ع) فقال: العجب كل العجب ممن هلك كيف هلك.

لماذا يحرم الإنسان نفسه من هذه الرحمة التي وسعت كل شيء؟

أنت زين العابدين

ذكر في "مدينة المعاجز" أن الإمام زين العابدين (ع) كان ليلة في عرابه قائماً في تمجده، فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشتغله عن عبادته فلم يلتفت إليه، فجاء إلى إمام رجله فالتقمها فلم يلتفت إليه، قاله فلم يقطع صلاته فلما فرغ منها وقد كشف الله له فعلم أنه شيطان فسيه ولطمه وقال: احسأ يا ملعون! فذهب. وقام إلى إمام ورده فسمع صوتاً ولا يرى قائلاً وهو يقول: أنت زين العابدين.

...ثبت قلبي على دينك

يخبرنا الإمام الصادق (ع) عن زمان غيبة إمام العصر (عج) والمفاسد المثيرة للفتنة التي تحدث آنذاك، بحيث أن الملائكة تتعجب من الشخص الذي يموت على الإيمان.

يقول الراوي: ماذا يفعل الشخص في ذلك الزمان؟

قال (ع): فليدعو دعاء الغريق:

يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

احذروا النكت

ذكر في كتاب روضة الكافي عن أبي أسامة أنه قال: زاملت أبا عبد الله (ع) فقال لي: أمعك قرآن؟

قلت: بلى.

قال: اقرأ، فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرق وبكى ثم قال: يا أبا أسامة! ارعوا قلوبكم بذكر الله عز وجل واحذروا النكت فإنه يأتي على القلب تارة أو ساعات الشك من صباح ليس فيه إيمان ولا كفر شبه الخرقه البالية أو العظم النخر. يا أبا أسامة! أليس ربما تفقدت قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شراً ولا تدري أين هو؟

قلت له: بلى إنه ليصيبني وأراه يصيب الناس.

قال: أجل ليس يعرى منه أحد.

قال: فإذا كان ذلك فاذكروا الله عز وجل واحذروا النكت فإنه إذا أراد بعد خيراً نكت إيماناً وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك.

قلت: ما غير ذلك جعلت فداك ما هو؟

قال: إذا أراد كفراً نكت كفراً.

اللهم إني أسألك إيماناً تباشر به قلبي.

اللهم إني أسألك إيماناً لا أجل له دون لقائك.

اللهم إنا نسألك أن تعيننا على تطبيق أمر الإمام في مراعاة قلوبنا!

نقبل خمسك حتى نطهرك

أحضر شخص بحريني خمس مجوهراته إلى الإمام الصادق (ع) في المدينة، فجلس وكأنه مستعجل وعنده مشاغل كبيرة، وكان قد أحضر مقداراً فوق الخمس للإمام (ع) من المال:

فأشار الإمام إلى غلامه بأن يحضر طشتاً كان في ساحة البيت (وربما كان في الطشت رمل) وسكب الرمل أمام البحريني فسقط منه مال كثير كله دينار بحيث أنه أصبح حائلاً بين الغلام وبين البحريني، ثم قال:

نحن لسنا بحاجة إلى خمسك! فهل تظن أنك قد فعلت شيئاً لنا وأحضرت خمس مالك، فما حاجتنا لمالك؟ نحن نقبل خمسك حتى نطهرك.

اتقوا الله ولا تملكوا فيه كما هلك

في زمن الخليفة العباسي الثاني "المنصور الدوانيقي" وبعد أن استقر له الحكم، وكما نعلم هناك البعض يحاولون التقرب من السلطة بأي ثمن.

فقد جاء رجل إلى جعفر بن محمد (ع) فقال له: انج بنفسك هذا فلان بن فلان قد وشى بك إلى المنصور وذكر أنك تأخذ البيعة لنفسك على الناس لتخرج عليهم، فتبسم وقال: يا عبد الله! لا ترع فإن الله إذا أراد فضيلة كتمت أو جحدت أثار عليها حاسداً باغياً يحركها حتى يبينها أقعد معي حتى يأتيني الطلب فتضي معي إلى هناك حتى تشاهد ما يجري من قدرة الله التي لا معزل عنها لمؤمن.

فجاء رجال المنصور وقالوا: أجب أمير المؤمنين.

فخرج الصادق (ع) ودخل عليه وقد امتلأ المنصور غيظاً وغضباً، فقال له: أنت الذي تأخذ البيعة لنفسك على المسلمين تريد أن تفرق جماعتهم وتسعى في هلكتهم وتفسد ذات بينهم.

فقال الصادق (ع): ما فعلت شيئاً من هذا.

قال المنصور: فهذا فلان يذكر أنك فعلت.

فقال: إنه كاذب.

قال المنصور: إني أحلفه إن حلف كفيت نفسي مؤونتك.

فقال الصادق (ع): إنه إذا حلف كاذباً بآء يآثم.

قال المنصور لحاجبه: أحلف هذا الرجل على ما حكاه عن هذا (يعني الصادق (ع)).

فقال الحاجب: قل والله الذي لا إله إلا هو وجعل يغلظ عليه اليمين.

فقال الصادق (ع): لا تحلفه هكذا فإني سمعت أبي يذكر عن جدي رسول الله (ص)

أنه قال: إن من الناس من يحلف كاذباً فيعظم الله في يمينه ويصفه بصفاته الحسن

فيأتي تعظيمه لله على إثم كذبه ويحبه فيؤخر عنه البلاء ولكني أحلفه باليمين التي

حدثني أبي عن جدي رسول الله أنه لا يحلف بها حالف إلا بآء يآثم، فقال المنصور:

فحلفه إذا يا جعفر؟

فقال الصادق للرجل: قل إن كنت كاذباً عليك فقد برئت من حول الله وقوته

ولجأت إلى حولي وقوتي.

فقال الرجل، فقال الصادق (ع): اللهم! إن كان كاذباً فأتمه، فما استم حتى سقط

الرجل ميتاً واحتمل ومضى.

وأقبل المنصور على الصادق (ع) فسأله عن حوائجه، فقال (ع): ما لي حاجة إلا أن

أسرع إلى أهلي فإن قلوبهم بي متعلقة.

فقال: ذلك إليك فافعل ما بدا لك فخرج من عنده مكرماً قد تحير منه المنصور.

فقال قوم: رجل فاجأه الموت، وجعل الناس يخوضون في أمر ذلك الميت وينظرون إليه فلما استوى على سريريه جعل الناس يخوضون فمن ذام له وحامد إذا قعد على سريريه وكشف عن وجهه وقال: يا أيها الناس! إني لقيت ربي فلقاني المسخط واللعنة واشتد غضب زبائنه علي على الذي كان مني إلى جعفر بن محمد الصادق فأتقوا الله ولا تهلکوا فيه كما هلکت، ثم أعاد كفنه على وجهه وعاد في موته فأروه لا حراك فيه وهو ميت فدفنوه.

أوصاني بأن أنفقه في إصلاح أمور الشيعة

قال أبو حنيفة سائق الحاج (وهو غير أبي حنيفة المشهور):

وقع بيني وبين صهري نزاع في سوق الكوفة على الميراث، والظاهر ارث ابنته.

فرآنا مفضل النائب الخاص للإمام الصادق (ع) فسأل: ماذا حدث؟

تعالا معي.

أخذنا إلى بيته، فسألنا: كم هو ادعائكما؟

فصالحنا على أربعة مائة درهم، فدخل مفضل إلى البيت وأحضر هذه النقود،

وأعطانا إياها، وقال: تصافحا وتصالحا.

ثم قال مفضل: هذا المال الذي أعطيتكما إياه ليس ملكي، ولكنه مال الإمام، فقد

أوصاني بأن أنفقه في إصلاح أمور الشيعة.

لو قال جعفر بن محمد (ع) إنه لم يقل هذا؟

روي أنه في مجلس في محضر جعفر بن محمد الصادق (ع) كان جالسا فيه، أحضر

بعض الأصحاب شخصا مسافرا يدعي علم الحديث.

كان يقول: إني أتعلم علم الحديث في كل مدينة أذهب إليها، فأنا حافظ لآلاف الأحاديث من قول الكبار والعظماء، حتى إنني أحفظ من أحاديث جعفر بن محمد....

لكنه لم يكن يعلم أن جعفر بن محمد (ع) جالساً.

فقال (ع): ماذا تحفظ من أحاديث جعفر؟

قال: بلى، من جملة الأحاديث أن: جعفر بن محمد (ع) قال: إذا كان الإنسان مسافراً ومسح على الخفين في أثناء الوضوء فهذا كاف.

قال (ع): ممن سمعت هذا؟

قال: سمعت من شخص قال: إنه سمع من الصادق (ع).

قال (ع): لو أن جعفر بن محمد (ع) يقول إنني لم أقل هذا؟

قال: لا، لا أقبل، لأنني سمعت من رجل ثقة بأنه قال هذا، فكيف يمكنني أن أقبل منك؟



للأسف فإن وعي أكثر الناس هكذا!!

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

لماذا تسافر سافراً كهذا؟

جاء في رواية مضمونها: أن رجلاً جاء إلى الإمام الصادق (ع) وقال: سافرت إلى أحد الأماكن وكان يتساقط فيها الثلج بكثرة، وعندما غطي الثلج كل المنطقة لم أجد ماءً للوضوء، ولا تراباً للتميم، فما تكليفي عندها؟

فعاتبه الإمام (ع) قائلاً: لماذا تسافر سافراً كهذا؟ لماذا تسافر السفر الذي يمنعك من القيام بالتكليف الإلهي؟ فأنت تعلم أنه لو ذهبت في هذا الطريق، فإن الصلاة ستفوتك، فلو كنت صاحب تقوى لما ذهبت أصلاً من هذا الطريق.

ربي قد يجري خيري ومصلحتي على لسانه

يروى المجلسي رحمه الله عن الرضا (ع) أنه قال: كان أبي موسى بن جعفر (ع) مع أنه كان أعقل الخلق أحياناً يشاور غلامه، فمثلاً إذا كان يريد أن يتم معاملة ما، كان يشاور غلامه، فلو كان فيها خيراً كان يعمل برأيه. فقيل له: أنت إمام، وتشاور غلامك! (يعني أنك أفضل من كل الناس وأعلمهم بحقائق الأمور).

فقال (ع): ألا تعلم أن ربي قد يجري خيري ومصلحتي على لسانه.

التوكل على الله

روي أن شخصاً أتى إلى الإمام الصادق (ع) وشكا له فقره، مضمون الرواية أن الإمام (ع) قال له: عندما ترجع إلى الكوفة، استأجر دكاناً واجلس بها. قال: ليس معي مالاً لذلك؟ قال (ع): لا تبال، افعل ما أقوله لك! وبالفعل فعل ذلك الرجل ما قاله له الإمام (ع) وما أن جلس في دكانه حتى أتى إليه شخص، وأحضر له بضاعة، وقال له: أنشتري مني؟ فقال الرجل له: ليس معي ثمنه.

فقال صاحب البضاعة: تعطيني ثمنه بعد أن تبيعه وتأخذ حق أتعابك. ثم يأتي آخر يحضر له بضاعة أخرى فيبيعهها ويأخذ أتعابه إلى أن أصبح معه المال فأصبح يعمل وتحسنت أحواله.

البعض ما إن يسمعون بالتوكل على الله حتى يقعون في هذه المغالطة، ويقولون: بلى، الإنسان يتوكل على الله، أي يجب أن يضع يداً فوق أخرى دون أي عمل، فهل معنى التوكل على الله هو هذا؟

لو لم تذنبوا لأطاعتكم الوحوش

اعترض أسد قافلة كانت قادمة من الكوفة إلى الحج، وكان فيها الإمام الصادق (ع) فلم يتجرأ أحد على الاقتراب منه.

فتقدم الإمام الصادق (ع) وأشار إليه فابتعد عن طريق القافلة، ثم قال: لو لم تذنبوا لكنتم كذلك. يعني لأطاعت الوحوش أمركم.

المعروف بقدر المعرفة

ينقل علماء العامة حديثاً أن: أعرابياً دخل المدينة وسأل عن أكرم الناس، فقالوا: الحسين بن علي (ع).

فأتى إليه وقال: يا ابن رسول الله! قد ضللت دية كاملة وعمزت عن أدائها، فقلت أسأل عن أكرم الناس وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله (ص).

فقال الحسين (ع): يا أخا العرب! أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل.

فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله! أمثلك يسأل مثلي وأنت من أهل العلم والشرف؟

فقال الحسين (ع): بلى سمعت جدي رسول الله (ص) يقول: المعروف بقدر المعرفة.

فقال الأعرابي: سل عما بدا لك فإن أجبت وإلا تعلمت منك ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

فقال الحسين (ع): أي الأعمال أفضل؟

قال الأعرابي: الإيمان بالله.

فقال الحسين (ع): فما النجاة من المهلكة؟

قال الأعرابي: الثقة بالله.

فقال الحسين (ع): فما يزين الرجل؟

قال الأعرابي: علم معه حلم.

قال: فإن أخطأه ذلك؟

فقال: مال معه مروءة.

قال: فإن أخطأه ذلك؟

فقال: فقر معه صبر.



فقال الحسين (ع): فإن أخطأه ذلك؟

قال الأعرابي: فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين (ع) ورمى بصره إليه فيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه وفيه فص

قيمته مائتا درهم، وقال: يا أعرابي! أعط الذهب إلى غرمائك واصرف الخاتم في

نفقتك.

فأخذ الأعرابي وقال: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ.

قياس باطل

قال يونس بن عبد الرحمن (وهو من عبي الإمام الصادق (ع)): يا ابن رسول الله! والله إن محبتكم وولايتكم أهل البيت في قلبي، لأفضل وأعلى من الدنيا وكل ما لها. فظهرت آثار الغضب على وجه الإمام المبارك، وقال: قياس باطل، لقد وضعت ولايتنا أهل البيت مقابل الدنيا، فما الدنيا وما لها؟ فالحياة الدنيا ما هي إلا عبارة عن أكل وشرب ولعب ولهو. ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾. وأما ببركة أهل البيت فإن الحياة الحقيقية ستكون من نصيبكم، فإن الدنيا لا يمكن قياسها بولاية آل محمد (ص) .

زعمت أنك لست من علمائها؟

طلب الخليفة الأموي هشام الإمام الباقر (ع) من المدينة إلى الشام، وبناعاً على رواية القطب الرلوندي قبل الوصول إلى الشام وبناعاً على رواية أخرى بعد العودة من الشام، فعندما عاد من الشام وصل إلى مكان قد اجتمع فيه بعض الناس حول رجل كبير في السن وقد شد حاجبيه بعصابة صفراء فقال للإمام (ع): أما أم من هذه الأمة المرحومة؟

فقال الباقر (ع): بل من هذه الأمة المرحومة.

فقال: أمن علمائها أم من جهالها؟

فقال (ع): لست من جهالها.

فاضطرب وقال: أسألك؟

فقال: سل.

قال: من أين ادعيتم أن في الجنة شجرة طوبى وفي كل بيت في الجنة له فيها غصن منها، وهل لها نظير في الدنيا، وما الدليل؟

قال: كالشمس المستقرة في مكان معين، ولكن نورها قد ملأ كل مكان.

قال: من أين ادعيتم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون وما الدليل وهل من شاهد لا يجهل؟

قال(ع): الدليل الذي لا ينكر مشاهدة الجنين في بطن أمه يطعم ولا يحدث. فاضطرب اضطراباً شديداً وقال: كلا زعمت أنك لست من علمائها؟

فقال(ع): قلت لست من جهالها.

قال: فأسألك عن مسألة أخرى.

قال: سل.

قال: من أين ادعيتم أن فاكهة الجنة أهدأ غضة طرية لا تنقص مهما أكل منها أهل الجنة، وما الدليل من المشاهدات؟

قال(ع): إن الفرات غض طري موجود غير معدوم لا ينقطع، فهي كالسراج الذي يشعل منه آلاف السراجات فنوره لا يقل ولا ينقص.

فاضطرب اضطراباً شديداً وقال: كلا زعمت أنك لست من علمائها؟

فقال(ع): قلت لست من جهالها.

فقال: أسألك عن مسألة أخرى.

قال: سل.

قال: أسألك عن ساعة من ساعات الدنيا ليست من الليل ولا من النهار؟

قال(ع): هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى

ويرقد فيها الساهر ويفيق فيها المغشى عليه جعلها الله في الدنيا رغبة للراغبين وفي

الآخرة للعاملين وجعلها دليلاً واضحاً وحجة بالغة على الجاحدين والتاركين.

فقال الراهب: كلا زعمت أنك لست من علمائنا؟
قال (ع): قلت لست من جهالها.

كيف لشخص يجهل ما حوله أن ينكر الرب والآخرة؟
قال الإمام الصادق (ع) لزنديق منكر لله وللآخرة: هل لك علم بالسوء وأحوالها؟
قال: لا.

قال (ع): وهل لك علم بالعرش؟
قال: لا.

قال (ع): أتعلم شيئاً عن المشرق والمغرب وعن أسفل الأرض؟
قال: لا.

قال: فكيف يمكن لشخص يجهل ما حوله أن يدعي ادعاءً كبيراً كهذا، بأنه لا رب موجود ولا آخرة؟



لو أن أحداً عَمَرَ آخرته لاشتاق للموت

ينقل الشيخ البهائي أنه: أتى شخص إلى الإمام المجتبى (ع) وقال: ما الذي حدث أننا نكره الموت؟

قال (ع): لقد عمرتم دنياكم، ولا يرغب أحد بأن ينتقل من العمران إلى الخراب، فلو أن أحداً عَمَرَ آخرته، لاشتاق للموت!

هذا لا تقوى عليه فكيف النار

قال أحدهم: حضرت عشاء أبي عبد الله (ع) في الصيف، فأتى بخوان عليه خبز وأتى بحفنة ثريد ولحم.

فقال: هلم إلى هنا الطعام، فدنوت، فوضع يده فيها فرفعها وهو يقول: أمتحير بالله من النار أعوذ بالله من النار، هذا لا تقوى عليه فكيف النار.
قال: فكان يكرر ذلك حتى أمكن الطعام فأكل وأكلنا.

من يصلي صلاة الليل ويطلب من الله عز وجل لن يحتاج لأحد

أتى فقير إلى أبي عبد الله الصادق (ع) يطلب منه حاجة، فقال له (ع): انفض في الليل وصل صلاة الليل حتى لا تحتاج لأحد!
فقال الرجل كاذباً: إني أصلي صلاة الليل.
فقال (ع): لا، فإن من يصلي صلاة الليل ويطلب من الله عز وجل لن يحتاج لأحد.

هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله

ذكر في بحار الأنوار أن: الإمام زين العابدين (ع) كان جالساً مع جماعة، فطلب أحد الحاضرين منه أن يذكر لهم حديثاً، فقال علي بن الحسين (ع): ما تدري كيف تصنع بالناس إن حديثهم بما سمعنا من رسول الله (ص) ضحكوا وإن سمعنا لم يسمعون؟

فقال ضمرة بن معاوية: حدثنا.

فقال: هل تسمعون ما يقول عدو الله إذا حمل على سريره؟
فقالوا: لا.

قال: فإنه يقول: لحملته ألا تسمعون أني أشكو إليكم عدو الله نكدعني وأوردني ثم لم يصدرني وأشكو إليكم إخواناً آخيتهم فخذلوني وأشكو إليكم داراً أنفقت فيها حريقتي فصار سكانها غيري فارقوا بي ولا تستمعحلو.

قال ضمرة: يا أبا الحسن! إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يثب علي أعناق الذين يحملونه؟

فقال علي بن الحسين: اللهم إن كان ضمرة هراً من حديث رسولك فخذله أخصد أسف.

وذكر أنه مكث أربعين يوماً ثم مات، فحضره مولى له، فلما دفن أتى علي بن الحسين (ع) فجلس إليه فقال له: من أين جئت يا فلان؟

قال: من جنازة ضمرة، فوضعت وجهي عليه حين سوى عليه فسمعت صوته والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حي وهو يقول: ويلك يا ضمرة بن معبد! اليوم عذلك كل خليل وصار مصرك إلى الجحيم فيها مسكنك وميتك والمقيل.

فقال علي بن الحسين (ع): أسأل الله العافية هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

علي خليفة رسول الله

قال عبد الله بن سنان: دخلت على الصادق (ع) فقال لي: من الباب؟

قلت: رجل من الصيين.

قال: فأدخله.

فلما دخل قال له أبو عبد الله (ع): هل تعرفونا بالصيين؟

قال: نعم يا سيدي.

قال: وماذا تعرفوننا؟

قال: يا ابن رسول الله! إن عندنا شجرة تحمل كل سنة ورداً يتلون كل يوم مرتين، فإذا كان أول النهار نجد مكتوباً عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله وإذا كان آخر النهار فلإنا نجد مكتوباً عليه لا إله إلا الله علي خليفة رسول الله. ولعلنا رأينا أو سمعنا بنماذج مفصلة عن مثل هذه الحوادث والقدرات الإلهية في الطبيعة، فلا يجوز أن نستبعد هذا ونكره.

يعز ويذل ويفعل ما يشاء

ذكر في بحار الأنوار أن: ملك الروم كتب إلى عبد الملك الخليفة الأموي: أكلت لحم الحمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزونك بمجنود مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف.

فكتب عبد الملك إلى الحاج أن يبعث إلى زين العابدين (ع) ويتوعده ويكتب إليه ما يقول.

فقال علي بن الحسين (ع): إن الله لو حاشاً محفوظاً يلحظه في كل يوم ثلاثمائة لحظة ليس منها لحظة إلا يحمي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وإني لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة.

فكتب بها الحاج إلى عبد الملك فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الروم، فلما قرأه قال: ما أخرج هذا إلا من كلام النبوة.

لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا

ذكر في كتاب المناقب: أن شخصاً قال للإمام الحسين (ع): ما أعظم خوفك من ربك؟

فقال (ع): لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا.

وفي الخبر المشهور قال أنس بن مالك: رافقت الحسين (ع) إلى مقبرة بني هاشم، فأتى قبر خديجة فبكى ثم قال: اذهب عني.

قال أنس: فاستخفيت عنه فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلاً:

يا رب يا رب أنت مولاه فأرحم عبيداً إليك ملجأه
يا ذا المعالي عليك مسعدي طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خائفاً أرقباً يشكو إلى ذي الجلال سلواه
وما به علة ولا مقم أكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بشمه وغصته أجابه الله ثم لباه
إذا ابتلى بالظلام منهلاً أكرمه ثم أدناه
وإذا بصوت بين السماء والأرض:

ليك ليك أنت في كفي وكلما قلت قد علمناه
صوتك نشاتقه ملائكتي فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عندي يحول في حجب فحسبك السر قد سفرناه
لو هبت الريح في جوانبه خسر صريعاً لما تفشاه
سلني بلا رغبة ولا رهب ولا حساب إنني أنا الله

الملائكة تضع أجنحتها رضى لطالب العلم

روي أن شخصاً جاء صباحاً مبكراً إلى منزل الإمام زين العابدين (ع)، فسأله (ع):
ما جاء بك في هذا الوقت؟

قال: أستفيد من حديثك.

قال (ع): أبشرك، فإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم.

وعن كثير بن قيس قال: كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل
فقال: يا أبا الدرداء! إني أتيتك من المدينة مدينة الرسول (ص) لحديث بلغني عنك
أنك تحدثه عن رسول الله (ص) قال: فما جاء بك تجارة؟
قال: لا.

فقال: ولا جاء بك غيره؟

قال: لا.

ثم قال: سمعت رسول الله (ص) يقول:

من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة،

وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم،

وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء

وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب،

إن العلماء ورثة الأنبياء،.. فمن أخذ به [العلم] فقد أخذ بحظ وافر.

لا تظلم أعز الأفراد إليك ولا تعاديه

عندما كان أبو ذر مبعداً في الشام، أرسل إليه أحد أصدقائه رسالة يطلب منه نصيحة، موعظة ...

فكتب أبو ذر له:

بسم الله الرحمن الرحيم:

يا فلان أرجو منك أن لا تظلم أعز الأفراد إليك، ولا تعاديه والسلام.

وعندما وصلت رسالة أبي ذر إليه، قال متحيراً: ما هذا إلا تناقض، وهل يمكن للإنسان أن يظلم أحب الناس إليه أو يعاديه؟

فطلب مجدداً شرحاً من أبي ذر، فكتب أبو ذر في جوابه: إن أحب الناس إليك هي نفسك التي بين جنبيك، فالإنسان يحب نفسه أكثر من كل الناس، فلا شك أبداً في هذا حتى أولاده، إلا ما ندر فأحب وأعز شيء للإنسان عنده هو نفسه، فلا تظلمها ولا تعادها.

يعني لا ترتكب المعاصي، فهذه المعاصي هي ظلم لنفسك، فلو ظلمت أحداً فقد ظلمت نفسك، وبدون أن تدرك أنك ظلمتها.

لو عرفوا الحق لواسيناهم بالدقة

ذكروا: أنهم جاؤوا في اليوم الحادي عشر من محرم لينظروا إلى بدن أبي عبد الله الحسين (ع) ويروا جروحه، فشاهدوا آثاراً لندبة وجروح على كتفه لا تشبه أبداً جروح سيف أو رمح أو سهم.

فذكروا هذه المسألة لزين العابدين (ع) فقال: هذا من آثار ما كان يعمل في الليالي من الطحين والتمر والمال ويوزعه على الفقراء في بيوتهم.

وهذه المسألة كانت من اهتمام كل أئمتنا، يقول معلى بن خنيس وكان مشرفاً وناظراً على مصروف الطعام في بيت الإمام الصادق (ع):

خرج أبو عبد الله (ع) في ليلة قد رشت^١، وهو يريد ظلة بني ساعدة فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شيء فقال:

بسم الله ، اللهم رد علينا.

قال: فأتيته فسلمت عليه.

فقال: ماذا تفعل هنا؟

قلت: رأيتك خارجاً من البيت فما أحبيت أن تكون وحيداً.

فقال: الشمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إلي، فإذا أنا بخبز منتشر كثير فجعلت أدفع إليه ما وجدت فإذا أنا بجراب أعجز عن حمله من عجز، فقلت: جعلت فداك أحمله على رأسي.

فقال: لا أنا أولى به منك، أتستطيع أن تحمل عني يوم القيامة حملي؟

ثم أتينا ظلة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا، فقلت: جعلت فداك، يعرف هؤلاء الحق؟
فقال: لو عرفوه لواسيناهم بالدقة^٢.

فليجعل الإنسان عمل الخير الذي يقوم به في حساب الله ولا يجعله في حساب أحد آخر.

فهل قمت في عمرك كله بعمل خير من أجل الله فقط، ولم يكن لأجل أحد ما، ولم يكن همك وقصدك إلا الله فقط؟

^١ رشت : أمطرت .

^٢ الدقة : الملح .

ولقد ذكر في كتب المقاتل: أن مقتل حبيب بن مظاهر هز الإمام الحسين (ع)،
فلقوة الرابطة أثرها، فلقد كان لحبيب مكان في قلب الحسين (ع)، بحيث أن مقتله
صدم الإمام (ع).

فعندما قتل حبيب قال الحسين (ع): إلهي ! احتسبه عندك.
أي أنني أصبر لأجلك، فقد أعطيتك حبيباً في سبيلك.

عزة المؤمن

بينما كان الإمام الصادق (ع) مشغولاً في إحدى زوايا المسجد الحرام بالعبادة،
دخل رجل وأخذ بقميص الإمام (ع) وقال: ستعطيني مائة دينار أم لا؟
قال (ع): أي دينار؟

قال: الأمانة التي أعطيتك إياها، تريد أن تأخذها؟ يجب أن تعطيني إياها الآن.

قال: ربما أنك مشتبّه؟

فأخذ الشخص بالصراخ.

فقال (ع): حسناً ! هيا الهض لأعطيك مالك.

لقد تكلم معه الإمام (ع) بكل برودة أعصاب وبكل محبة، لأنه أدرك أن الخصاصم
معه سوف يؤدي إلى هتك حرمة، فأخذه إلى بيته وأعطاه ما أراد وذهب.

(لا تقل أن الإنسان لماذا يرضى بالظلم) فليس لذلك قيمة بأن يدخل الإنسان في
نزاع ومخاصمة، والأفضل من هذا هو أن يصرف المؤمن المال في طريق يؤدي إلى
صون نفسه لله وعدم إراقة ماء وجهه، فالمؤمن عزيز، والعمر عزيز فلا يستحق
الأمر أن يذهب إلى الحاكم ويحضر الشهود و...؟

فأخذ هذا الشخص المال وذهب، وفي اليوم التالي وجد الشخص الذي كان قد أعطاه الأمانة، فعلم أنه أخطأ وعندما طالبه بأمانته، قال له: أنا مستعد لكي أعطيك مالك.

فعلم أنه أخطأ مع ذلك الشخص في الأمس (يعني الإمام الصادق (ع)) فقال: يجب أن أذهب وأجد ذلك الشخص. فأتى إلى المسجد فرأى الإمام (ع) وأخذ يعتذر منه، وقال: مولاي! لقد أخطأت، ولقد وجدت ذلك الشخص الذي كنت قد أعطيته المال، فهذا مالك خذه.

قال الإمام (ع): ولكني قد عفوت عنك من الأمس، ولا يوجد في قلبي حقد تجاهك، وأما المال فلا أخذه لأنني قد دفعته لله، وأي معاملة مع الله فإنها غير قابلة للفسخ.

الحمد لله على تلافي الذنب في الدنيا لا في الآخرة

ذكر حول الكلمة الطيبة أنهم قالوا للإمام الصادق (ع): إن ابنك اسماعيل، قد ارتفعت حرارته فجأة، وهو الآن في فراشه. فأتى الإمام (ع) لزيارته فرأى أن هذه الحرارة ليست كالعادة، إنما نتيجة عمل ما، فقال له: ماذا فعلت اليوم يا بني؟ قال: لقد ناديت الجارية فلم تجبني، فذهبت وراءها حتى أعاقبها، فتعثرت وسقطت على الأرض، وعندما تركتها ورجعت، وحدث لي هذا بعد ذلك.

قال (ع): أشكر الله الذي تلافي ذنب ولدي في الدنيا.

يعني الحمد لله الذي عاقبه على ذنبه في الدنيا ولم يبقه للآخرة .

الإمام السجاد (ع) والرفق بالحيوانات

ذكر إن الإمام (ع) حج خمسة عشر مرة، واعتمر كثيراً في شهر رجب وأحياناً في شهر رمضان.

وكان الجميل وسيله التي يتحرك بها، ولم يضربه أبداً خلال هذه الأسفار بسوط واحد.

وقد روي أنه: في إحدى الرحلات أخذ البعير بالرعي وامتنع عن المسير، فوجد الإمام (ع) أنه تأخر كثيراً، فرفع السوط عليه ولكنه لم يضرب، فقال (ع): لولا خوف القصاص.

فالبعير مال الله، وهو ملك له، فقد أذن بأن يركب ويجعل عليه اللودج، ولكن لو ضرب دون وجه حق، فإنك مسؤول عن ذلك، إلا إذا تيقنت أن الله يرضى بأن تضربه لذلك، فكل شخص يعتبر أنه يملك نفسه بدون الإحساس بالمسؤولية، فهو ظالم، في أي شأن من شؤونه.



مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

المساواة بين الناس

ينقل الغزالي: أن الإمام الرضا (ع) في أيام ولاية عهده في خراسان دخل ذات يوم إلى الحمام، وبعد دقائق أتى صاحب الحمام ليرى إذا كان للإمام أي طلب فراه وهو يملك جسد واحد الناس داخل الحمام فأراد أن يصرخ بالرجل فأوما إليه الإمام (ع) بالسكوت، وهذا يدل على أن ذلك الرجل لم يكن يعرف الإمام (ع) فكان الرجل قد طلب من الإمام أن يملك له ظهره ففعل الإمام.

لذلك فإن الناس كلهم سواسية من ناحية العبودية لله، أما مقام الإمامة أو النبوة فهي درجات يعطيها الله، ويجب أن يساوي نفسه مع الناس فلو اعتبر نفسه ولو للحظة أنه أعلى من البشر فقد ظلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مسكين!

روي أنه: ادعى أحد المصوفية في زمن الإمام الصادق (ع): إنني أرى الله في عرشه، وصل الخبر إلى الإمام (ع) بأن هذا الرجل يدعي أنه يشاهد رب العالمين. فقال الإمام (ع): اذهبوا إليه وقلوا له: انظر إلى نور الشمس، إلى متى تستطيع أن تنظر في ضوء الشمس؟ إذا استطعت. مع العلم أن نور الشمس جزء من سبعين جزء من نور كرمسي العرش، ونور كرمسي العرش جزء من سبعين جزء من نور عرش الله. أيها المسكين! ليس لك القدرة على تحمل جزء من نور الشمس، فكيف تدعي تلك الإدعاءات؟

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

المعطاء في طريق العظماء

تأخر الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر عن القافلة خارج المدينة، وكان الثلاثة جائعين وعطاشى ومتعبين فشاهدوا خيمة من بعيد. جاؤوا إليها فرأوا فيها عجوزاً وعندها ماعزاً. قالوا لها: إننا من أعيان قريش ونحن جياع وعطاشى، هل عندك شيء؟ قالت: احلبوا هذه الماعز، حلبوا الماعز وشربوا شيئاً من الحليب ثم قالوا: جائعين. فقالت العجوز: ليس عندي إلا هذه الماعز، اذبحوها حتى أشويها لكم.

أكلوا ثم ناموا، وفي اليوم التالي قال الإمام الحسين (ع): أينها العجوز! إذا كان لك أي عمل في المدينة فسوف نجزيك على هذا إن شاء الله. وبعد أن ذهبوا، أتى زوجها فسألها عن الماعز، فقالت: لقد أتى ثلاثة من أشرف قريش، فلم يكن عندنا شيء فذبحناها وأكلوها، وبعد مدة من الزمن وقعا في ضائقة فأتيا إلى المدينة، فرأها الإمام الحسين (ع) في المدينة، فناداهما وقال: هل تعرفيني؟ قالت: لا.

قال: نحن من ضافك في ذلك اليوم. فأخذها إلى المنزل وأعطاهما ألف شاة، وألف دينار وقال: خذيهما إلى أخي الحسين، فأعطاهما الإمام (ع) ألف شاة وألف دينار، ثم فعل كذلك عيد الله بن جعفر (زوج السيدة زينب (ع)).

هذه هي نتيجة العطاء في طريق العطاء.



أفلا أكون عبداً شكوراً!

ذكر في بحار الأنوار أنه: دخل علي بن الحسين عليهما الصلاة والسلام على عبد الملك بن مروان، فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عيني علي بن الحسين (ع)، فقال: يا أبا محمد! لقد بان عليك الاجتهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى وأنت بضعة من رسول الله (ص) قريب النسب وكبير الشجب وإنك ليستو فضل عظيم على أهل بيتك وذوي عصرك ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا من غضي من سلفك وأقبل بشي عليه ويظريه.

فقال علي بن الحسين (ع): كلما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأنيده وتوفيقه فأين شكره على ما أنعم يا أمير المؤمنين؟! كان رسول الله (ص) يقف في الصلاة حتى ترم قلعه ويظلم في الصيام حتى يعصب فوه، فقيل له يا رسول الله: ألم ينظر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول (ص): أفلا أكون عبداً شكوراً! الحمد لله على ما أولى وأهلئ، وله الحمد في الآخرة والأولى، والله لو تقطعت أعضائي ومالت مقلتي على صدري لن أقوم لله جل جلاله بشكر عشر العشر من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادون ولا يبلغ حد نعمه منها على جميع حمد الحاملين.

لا والله أو يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره في ليل ولا نهار ولا سر ولا علانية ولولا أن لأهلي على حقاً ولسائر الناس من خاصهم وعامهم على حقوقاً لا يسعني إلا القيام بما حسب الوسع والطاقة حتى أؤديها إليهم لرميت بطرقي إلى السماء وبقي لي إلى الله ثم لم أرددهما حتى يقضي الله علي نفسي وهو خير الحاكمين.

وبكى (ع) وبكى عبد الملك وقال: شتان بين عبد طلب الآخرة وسعى لها سعيها وبين من طلب الدنيا من أين جاءته ما له في الآخرة من خلاق. ثم أقبل يسأله عن حاجاته وعما قصد له فشفعه فيمن شفع ووصله بمال.

هل أعرض عليك عسكري؟

أحضر للترك كل العباسي في سامراء الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام. فأمر العسكري أن يملأ كل واحد بخلاة فرسه من الطين الأحمر ويجعلوا بعضه على بعض في وسط تربة واسعة هناك، ففعلوا فلما صار مثل جبل عظيم وأسمه تل

المنخالي، صعد فوقه واستدعاهما ليصعدا وقال: استحضرتكما لنظارة خيولي وقد كان أمرهم أن يلبسوا التعاقيف ويحملوا الأسلحة وقد عرضوا بأحسن زينة وأتم عدة وأعظم هبة وكان غرضه أن يكسر قلب كل من يخرج عليه وكان خوفه من أبي الحسن (ع) أن يأمر أحداً من أهل بيته أن يخرج على الخليفة فقال له أبو الحسن (ع): وهل أعرض عليك عسكري؟

قال: نعم، فلما الله سبحانه فلذا بين السماء والأرض من المشرق والمغرب ملائكة مدحجون، ففشي على الخليفة فلما أفاق، قال أبو الحسن (ع): نحن لا نناقشكم في الدنيا نحن مشتغلون بأمر الآخرة فلا عليك شيء مما تظن.

قضاء حاجة المؤمن، خير من حج وعمرة وشهرين اعتكافاً

كان الإمام الحسن (ع) معتكفاً في المسجد الحرام، - وهذا يعني أنه لن يخرج من المسجد ما دام ممكناً طيلة فترة الاعتكاف - فأتى إليه أحد الأشخاص من شيعته وقال: يا سيدي! إنني مدين وهذه مشكلة، فليس معي أن أرد له دينه، ولم يمهلي أبداً، فساعدني يا مولاي.

قال الإمام (ع) (ما مضمونه) : الحقيقة ليس عندي قدرة على ذلك.

فقال : إذا لو تأني معي وتشفع لي عنده حتى يمهلي.

فخرج الإمام (ع) معه من المسجد، فوصل أحد الأصحاب وقال: يا ابن السني ! أين تذهب؟

قال (ع) : أريد أن أذهب لأضمنه.

قال الرجل : ولكنك معتكف!

فقال (ع) : لقد سمعت أبي أمير المؤمنين، عن جدي رسول الله (ص) "من قضى حاجة المؤمن، خير له من الحج والعمرة وشهرين اعتكافاً" فذهب وقضى حاجة المؤمن ثم عاد إلى المسجد.

عمال مهمتهم قضاء حوائج المؤمنين

قال أحدهم للإمام الصادق (ع) : يا مولاي! عندي مشكلة في بلاط المنصور، ماذا أفعل؟

قال (ع) : اذهب إلى بلاطه، فترى شخصاً مواصفاته كذا وكذا، اهمس له في أذنه بأنني أرسلتك إليه.

وفي اليوم التالي ذهب ذلك الشخص إلى بلاط المنصور فرأى ذلك الشخص الذي وصفه الإمام (ع) له، وكان ظاهر ذلك الشخص أنه مقرب جداً للمنصور ومن أعوانه الأوفياء، فكان هذا المنظر عجباً، فهمس له في أذنه بهدوء: لقد أرسلني جعفر (ع) إليك.

وما إن سمع اسم الإمام (ع)، حتى ظهر بشكل آخر، وسأله: ما وراءك؟ قال: عندي مشكلة، فقد اتهمت عند المنصور.

فقال له: لا تقلق! الآن أصلح لك كل شيء.

ثم دخل على المنصور وقال له: إن ذلك الشخص ليس مقصراً.. وأنهى مشكلته، وبعد قليل خرج وقال له اذهب لقد انتهى كل شيء.

ذهب ذلك الرجل إلى الإمام (ع) وقال: يا مولاي! إن ذلك الشخص الموجود في بلاط المنصور يحبك ويحترمك كثيراً، ما إن سمع اسمك حتى دخل وأهلى المشكلة فوراً، ويوسفني أن يكون مثل هذا الشخص يعمل مع تلك السلطة.

فقال (ع) : أنا من قلت له أن يكون فيها حتى يقضي حوائج المحتاجين ويساعد المظلومين.

أخجل من رب العالمين أن آكل ولا يأكل

ورد في كشف الغمة: أنهم وضعوا الطعام أمام الإمام الحسن المجتبي (ع) ذات يوم، فاقرب كلب منه وجلس قربه، فأخذ الإمام (ع) يأكل لقمة ويرمي بلقمة إلى الكلب.

فقال أحد الأصحاب: أتأذن لي يا مولاي أن أبعد هذا الكلب من هنا؟ قال (ع) : لا، اتركه، إني أخجل من رب العالمين، أن آكل شيئاً أمام مخلوق من مخلوقاته ولا يأكل ذلك المخلوق شيئاً، حتى ولو كان كلباً، فهو مخلوق من مخلوقات الله تعالى، فلا تبعده.

وبينما كان الإمام الحسن (ع) يمر من أمام مجموعة من الفقراء كانوا يأكلون خبزاً يابساً، فدعوه ليشاركهم في طعامهم، وبمجرد أن دعوه ترحل وسلم عليهم، وجلس على الأرض قربهم، وأكل معهم، ثم دعاهم إلى بيته. إياك أن تعتبر نفسك أفضل من الآخرين، فالجميع هم خلق الله وعبيده، إياك أن تقول: إني متعلم أو عالم، والآخرون غير متعلمين وجهلة، أنا عندي مال والآخرون فقراء فالمال لمن؟ ...

هذا أبو إبراهيم عالم آل محمد

في الحديث المشهور بين الشيعة والسنة والذي يعتبر من معجزات الإمام السابع موسى بن جعفر (ع) .

وقد ورد في كتاب كشف الغمة، وهو من الكتب المعتمدة عن طريق الشيعة والسنة مثل ابن الجوزي وقد أورده بعض علماء العامة الكبار على شكل شعر، ولهذا الحديث فوائد عديدة.

قال شقيق إبراهيم البلخي: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام في سنة تسع وأربعين ومائة، فزلنا القادسية. فنظرت إلى الناس في زيهم بالقباب والعماريات والحجيم والضارب وكل إنسان منهم قد تزيّا على قدره، فقلت: اللهم إني قد خرجوا إليك فلا تردهم خائبين.

فبينما أنا قائم وزمام راحتي بيدي وأنا أطلب موضعاً أنزل فيه منفرداً عن الناس، إذ نظرت إلى فتي حدث السن حسن الوجه شديد السمرة عليه سيماء العبادة وشواهدا وبين عينيه سعادة كأنها كوكب دري وعليه من فوق ثوبه شملة من صوف وفي رجله نعل عربي وهو منفرد في عزلة من الناس.

فقلت في نفسي: هذا الفتى من هؤلاء الصوفية للتواكله يريد أن يكون كلا على الناس في هذا الطريق والله لأمضين إليه ولأوبخته، فدنوت منه فلما رأيته مقبلاً نحوه قال لي يا شقيق:

«اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا»

وقرأ الآية ثم تركني ومضى فقلت في نفسي: قد تكلم هذا الفتى على سري ونطق بما في نفسي وسباني باسمي وما فعل هذا إلا وهو ولي الله الحق وأسأله أن يجعلني في حل فأسرعت وراءه فلم ألقه وغاب عن عيني فلم أراه.

وارتحلنا حتى نزلنا واقصة فزلت ناحية من الحاج ونظرت فإذا صاحبي قائم يصلي على كتيب رمل وهو راكع وساجد وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري من خشية الله عز وجل فقلت هذا صاحبي: لأمضين إليه ثم لأسأله أن يجعلني في حل، فأقبلت نحوه فلما نظر إلي مقبلاً قال لي:

يا شقيق ﴿وَأَنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ثم غاب من عيني فلم أراه.

فقلت: هذا رجل من الأبدال وقد تكلم على سري مرتين ولو لم يكن عند الله فاضلاً ما تكلم على سري ورجل الحاج وأنا معهم حتى نزلنا بزيالة فإذا أنا بالفق قائم على البئر ويده ركوة يستقي بها ماء فانقطعت الركوة في البئر.

فقلت: صاحبي والله فرأيتك قد رمق السماء بطرفه وهو يقول:

أنت ربي إذا ظلمات من الماء وقوتي إذا أردت الطعام إلهي وسيدي ما لي سواها فلا تعلمنيها.

قال شقيق: فو الله لقد رأيت البئر وقد فاض ماؤها حتى جرى على وجه الأرض فمد يده فتناول الركوة فملاها ماء ثم توضأ فأسبغ الوضوء وصلى ركعات، ثم مال إلى كتيب رمل أبيض فحعل يقبض يده من الرمل ويطرحه في الركوة ثم يحركها ويشرب فقلت في نفسي: أترأه قد حول الرمل سويقاً فدنوت منه فقلت له: أطعمني رحمك الله من فضل ما أنعم الله به عليك.

فنظر وقال يا شقيق: لم تزل نعمة الله علينا أهل البيت ساهغة وأياديه لدينا جميلة فأحسن ظنك بربك فإنه لا يضيع من أحسن به ظناً فأخذت الركوة من يده وشربت فإذا سويق وسكر فو الله ما شربت شيئاً قط ألد منه ولا أطيب رائحة منه فشبع ورويت وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شرباً فلدغت إليه الركوة ثم غاب عن عيني.

فلم أره حتى دخلت مكة وقضيت حجي فإذا أنا بالفق في هدأة من الليل وقد
زهرت النجوم وهو إلى جانب بيت فيه السراب راکعاً وساجداً لا يريد مع الله
سواه.

فجعلت أراعاه وأنظر إليه وهو يصلي بخشوع وأنين وبكاء ويرتل القرآن ترتيلاً،
فكلما مرت آية فيها وعد ووعد ردها على نفسه ودموعه تجري على خده حتى
إذا دنا الفجر جلس في مصلاه يسبح ربه ويقدسه، ثم قام فصلى الغداة وطاف
بالبیت أسبوعاً وخرج من باب المسجد.

فخرجت فرأيت له حاشية موالي وإذا عليه لباس بخلاف الذي شاهدت وإذا الناس
من حوله يسألونه عن مسائلهم ويسلمون عليه، فقلت لبعض الناس أحسبه من
مواليه: من هذا الفقي؟

فقال لي: هذا أبو إبراهيم عالم آل محمد.

قلت: ومن أبو إبراهيم؟

قال موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقلت: لقد عجبت أن توجد هذه الشواهد إلا في هذه الذرية.

سجن المؤمن وجنة الكافر

روي أن الإمام الحسن (ع) اغتسل، وخرج من داره في حلة فاخرة، وبزة طاهرة،
ومحاسن سافرة، وقسمات ظاهرة، ونفحات ناشرة، ووجهه يشرق حسناً، وشكله
قد كمل صورة ومعنى، والإقبال يلوح من أعطافه، ونضرة النعيم تعرف في أطرافه،
وقاضي القدر قد حكم أن السعادة من أوصافه، ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف،
وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف، فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته

به معاطس أنوف، وعده وآباءه وجده في إحراز تحصل الفخار يوم التفاخر بالوف،
فعرض له في طريقه من محاييج اليهود هم في هدم قد أهلكته العلة، وارتكبته الذلّة
وأهلكته القلة، وجلده بستر عظامه وضعفه يقيد أقدامه، وضره قد ملك زمامه،
وسوء حاله قد حجب إليه حمامه، وشمس الظهيرة تشوي شواه، وأخصه يصافح
ثرى ممشاه، وعذاب عرعرية قد عراه، وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه، وهو
حامل جر مملوء ماء على مطاه، وحاله تعطف عليه القلوب القاسية عند مسرّاة،
فاستوقف الحسن(ع) وقال: يا ابن رسول الله أنصفني.

فقال(ع): في أي شيء؟

فقال: جذك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، وأنت مؤمن وأنا كافر فما
أرى الدنيا إلا جنة تتنعم بها وتستلذ بها وما أراها إلا سجناً لي قد أهلكني ضررها
وأتلفني فقرها.

فلما سمع الحسن(ع) كلامه أشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب بفهمه من
خزانة علمه وأوضح لليهودي خطأ ظنه وخطأ زعمه، وقال: يا شيخاً لو نظرت
إلى ما أعد الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة ممسا لا عين رأت ولا أذن سمعت
لعلمت أني قبل انتقالي إليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ولو نظرت إلى ما أعد الله
لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرأيت
أنك قبل مصيرك إليه الآن في جنة واسعة ونعمة جامعة.

الخالق يكون غالباً وقاهراً لخلقه

ذكر أن أحد المرائين والمكارين في زمن الإمام الصادق (ع) كان منكراً لوجود الله ومن أجل أن يثبت ادعاءه الباطل كان يقول: أنتم من تقولون بأن الله خالق كل شيء، أنا أيضاً خالق.

فكان يأتي بزجاجة ويضع فيها مقداراً من الماء والتراب والأوساخ لعدة أيام فيظهر فيها بعض الديدان. فأخذ يقول بدون حياء: أنا من خلق هذا الحيوان داخل هذه الزجاجة، أعطوني أي زجاجة فارغة وبعد عدة أيام أستطيع أن أخلق مثل هذه الحيوانات وأعطيكم إياها، وصدق ذلك بعض الحمقى، فوصل الخبر إلى الإمام الصادق: أن مكاراً ظهر ويدعي قدرته على الخلق، ويقول: أنا خالق الله يخلق الإنسان من بطن أمه بعد تسعة أشهر، أما أنا فأخلق هذه الحيوانات بعد عدة أيام. فقال لهم (ع): قولوا له: نسألك حول ما خلقت في هذه الزجاجة سؤالي، فإذا أجبت سوف نصنقك.

الأول: ما عدد هذه الحيوانات التي خلقتها داخل هذه الزجاجة؟

والثاني: بعد أن يقول لكم هذا، قولوا له: بما أنك تدعي أنك خلقت هذه، فيجب أن تكون غالباً وقاهراً لما خلقت، لأنه يلزم للخالق أن يكون غالباً وقاهراً لخلقه. فقل لهذه الحيوانات التي تتحرك في اتجاه ما، بأن تغير اتجاهها وتذهب من اتجاه آخر، بدون اختيارها، أي أن يتحركوا باختيارك وإرادتك.

فقالوا له هذا الموضوع ففكر ثم قال: ما لكم أنتم بذلك؟ فقد خلقت أنا عدداً من هذه الحيوانات؟ فما ترون أنا من خلقه.

فقالوا: عجباً! خالق ولا تدري كم عدد ما خلقت؟

حسناً، قل لهم أن يغيروا طريقهم ويذهبوا من طريق آخر.

فقال: هذا ليس بمقدوري، أنا خلقتهم وهم يتحركون.

النمام كلب جهنم

أتى أحد الأشخاص إلى الإمام زين العابدين (ع) وقال مشفقاً: إن فلاناً من الناس قال عنك في أحد المجالس: إن علي بن الحسين ضال ومبتدع.

لعنة الله على كل من يتهم أحداً، ومن المتهم؟ إنه زين العابدين (ع)، زين العابدين الذي كان منشغلاً طوال حياته بالعبادة والمناجاة مع ربه. نعم لقد أتهم.

وعلاصة جواب الإمام (ع) أنه: أولاً إنك قد عنت من قال ذلك، فليس لك الحق في أن تنقل لي ما قاله في غيبي، فقد أفشيت سره، علماً بأنه وثق بك.

والثاني: أنك لم تراع حرمتي وذكرت لي ما لا حاجة لي به، ألم تعلم أن النمامين هم كلاب جهنم؟ أفقل لذلك الشخص: سوف نموت جميعاً ومكاننا هو القبر، وانبثاقنا موعدها والله هو الحكم بيتاً.

أبي علي وأبوك أبو سفيان وأمي فاطمة وأمك هند

سمعت أنه بعد أن تسلط معاوية على العراق بالحيلة والخداع والحرب واضطر الإمام الحسن (ع) للمصالحة، صعد معاوية منبر المسجد الجامع في الكوفة وتجرأ على أمير المؤمنين (ع).

فأجابه الإمام الحسن (ع): يا من ذكرت علي (ع) وذكرتني بالسوء! أنا الحسن، وأبي علي بن أبي طالب، وأنت معاوية وأبوك صخر (يعني ذلك الشخص الذي بقي رافعاً لواء المشركين والكفار إلى آخر عمر النبي (ص) وحارب الرسول مراراً).

أمي فاطمة (ع) وأمك هند، (المرأة المعروفة بالفاحشة والتي تجرأت بوقاحة كسيرة على أكل كبِد الحمزة عم النبي (ص) ونزعت عينيه وقطعت أعضائه التناسلية، ثم وضعتها على عنقها).

جدي رسول الله (ص) وجدك حرب.

وجدتي خديجة أم المؤمنين وجدتك فتيلة وهي من ذوات الأعلام (يعني في زمان الجاهلية كانت من ترتكب الفاحشة علناً تضع علماً فوق بيتها حتى يعرف من يريد أن ذلك ويهتدي إليها).

ثم قال: اللهم العن منا من كان أقل ذكراً وأقل حسباً وأقدم كفراً وأكثر نفاقاً وحقه على الإسلام وأهله أقل. فضج أهل المجلس وقالوا: آمين. اللهم آمين! اللهم ضاعف عذاب معاوية وكل بني أمية عما ارتكبه من الفظائع.

خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً

وخلق النار لمن عصاه ولو كان قرشياً

قال الأصمعي: كنت أطوف حول الكعبة ليلة، فإذا شاب ظريف الشمائل وعليه ذؤابان وهو متعلق بأستار الكعبة ويقول:

نامت العيون، وعلت النجوم، وأنت الملك الحي القيوم، غلقت

الملوك أبوابها وأقامت عليها حراسها، وبابك مفتوح للسائلين،

جنتك تنتظر إلي برحمتك يا أرحم الراحمين ...

وبعد قليل لم أعد أسمع صوته، ذهبت لأرى من هذا؟ فإذا به زين العابدين (ع)،

وقد أغشى عليه، فوضعت رأسه في حجري، وسقطت دمعة مني على وجهه

الشريف، ففتح عينيه وقال: من أنت؟

قلت: أنا الأصمعي، غلامك، مولاي! أنت تقول كل هذا بهذه الحرقة والألم؟ أنت بهذه الطهارة، وبهذه العصمة، والشفاعة لجدكم، فأول من ينال شفاعة النبي هو أنتم، مولاي! أنت ممن نزلت آية التطهير في شأنهم.

قلت هذا فقال (ع):

دعك من هذا، ألا تعلم أن الله خلق الجنة لمن يعبد، ولمن اتقاه؟ حتى ولو كان عبداً أسود، ويخلق النار لكل من عصاه، مهما كان نسه وحسبه على وجه البسيطة، حتى ولو كان من أشرف القبائل وهي قريش.

جعلك الله من المصلين

حمل الأعداء على معسكر الحسين (ع) في يوم عاشوراء ثلاث مرات، ففي حملة الصبح استشهد تقريباً خمسون شخصاً من معسكر الحسين (ع) وبقي بعض أصحابه.

أتى سعيد بن عبد الله إلى أبي عبد الله الحسين (ع) فقال: لم يبق من عمرنا شئ، نأمل أن نصلي آخر صلاة جماعة معك. فقال: لم يبق من عمرنا شئ، فنظر الحسين (ع) إلى الأعلى وقال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين. فأرسل كي يمهلهم الأعداء لإقامة الصلاة.

أشهد أنك قد أقيمت الصلاة وآتيت الزكاة.

وجرى كلام كثير بينهم وبين جيش يزيد وسمع من جنود يزيد الكثير من الكلام الجارح.... ولكن هدفنا من هذا هو ما قاله الحسين (ع) لابن سعد: أنسيت شرائع الإسلام؟ (يعني هذا أول الظهر والآن وقت الصلاة)

يا شيعة الحسين! يا من تتوسلون بمجالس عزاء الحسين وتأملون شفاعته، تابعوا ما
ثار لأجله الحسين (ع)، لا تركوا الصلاة في أول وقتها.

لقد صلى الحسين (ع) آخر صلاة له مع أصحابه، ولكن كانت صلاة الخوف.
فقد أصدر ابن سعد بشكل ظاهري مهلة لهم بمقدار أداء الصلاة وأوقف الحرب،
لكن الإمام (ع) كان يعلم أن الفاسق لا يؤمن، فالشخص الذي لا دين له كيف
يمكن أن يفي بعهده؟ لذلك أمر أصحابه بأن ينقسموا إلى قسمين قسم يصلي ركعة
معه جماعة والقسم الآخر يدافع عنهم، ثم يصلي القسم الآخر معه الركعة الأولى
لهم وهو في الركعة الثانية، كما ورد في شرح هذه الصلاة في الفقه، وكما عيستها
آية من القرآن الكريم.

فوقف اثنان من أصحاب الإمام الحسين (ع) أمامه حتى لا يتعرض الحسين (ع)
للإصابة، ولكن قلنا: ليس للفاسق عهد، وما أن بدأت الصلاة، حتى بدأ جيش بني
أمية يرمي السهام نحو المصلين.



إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ

ورد في أصول الكافي عن الإمام الصادق (ع) (حول أخطاء ووساوس الإنسان
الذي يذنب ويظن أنه يفعل خيراً) حيث قال:

سمعت غشاء الناس تعظم رجلاً، وتصفه فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني،
لأنظر مقلده ومحلّه، فرأيت في موضع قد أحاط به خلق من غشاء العامة،
فوقفت متبلياً عنهم، مغشياً بلباس أنظر إليه وإليهم، فما زال يراوغهم حتى
خالف طريقهم وفارقهم، ولم يقر، ففرقت العوام عنه لحوائجهم، وتبعته
أقتفي أثره، فلم يلبث أن مرّ بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة،

فتعجبت منه، ثم قلت في نفسي: لعله معاملة؛ ثم مرُّ من بعده بصاحب
رمان فما زال به حتى تغفله، فأخذ من عنده رمانين مسارقة، فتعجبت
منه ثم قلت في نفسي: لعله معاملة؛ ثم أقول وما حاجته إنّا إلى المسارقة؛ ثم
لم أزل أتبعه حتى مرُّ بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه، ومضى
وتبعته حتى استقر في بقعة من صحراء، فقلت له:

يا عبد الله! لقد سمعت بك، وأحييت لقاءك، فلقيتك لكني رأيت منك ما
شغل قلبي، وإني سألك عنه ليزول به شغل قلبي.
قال: ما هو؟

قلت: رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين، ثم بصاحب الرمان
فسرقت منه رمانتين!

فقال لي: قبل كل شيء حدثني من أنت؟

قلت: رجل من ولد آدم من أمة محمد (ص).

قال: حدثني ممن أنت؟

قلت: رجل من أهل بيت رسول الله (ص).

قال: أين بلدك؟

قلت: المدينة.

قال: لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قلت: بلى.

قال لي: فما يتفعلك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم
جلك وأهلك، لأن لا تنكر ما يجب أن يحمد ويمدح فاعله!.

قلت: وما هو؟

قال: القرآن كتاب الله.

قلت: وما الذي جهلت؟

قال: قول الله عز وجل ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ وإنّ لما سرقت الرغيفين كانت سيّتين، ولما سرقت الرمانتين كانت سيّتين فهذه أربع سيّات، فلما تصدقت بكل واحد منها كانت أربعين حسنة فانتقص من أربعين حسنة أربع سيّات بقي لي ست وثلاثون.

قلت: ثكلتك أمك! أنت الجاهل بكتاب الله أما سمعت الله عز وجل يقول ﴿إِلَّمَّا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، إنك لما سرقت الرغيفين كانت سيّتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيّتين ولما دفعتهما إلى غير صاحبهما بغير أمر صاحبهما كنت إنما أضفت أربع سيّات إلى أربع سيّات ولم تضيف أربعين حسنة إلى أربع سيّات فجعل يلاحيني، فانصرفت وتركته.



آداب الدعاء

قال أحد أصحاب الإمام الصادق (ع) له ذات يوم:

لقد أخذ ينتابني الشك من هاتين الآيتين في القرآن الكريم:

الأولى: ﴿ادعوني استجب لكم..﴾^١ ، فقد دعوت الله مراراً ولكن لم يُستجاب. والثانية: ﴿ما أنفقتم من شيء فهو يخلفه..﴾^٢ وقد أنفقت كثيراً ولكن الله لم يعرض لي ذلك.

^١ سورة غافر: الآية ٦٠.

^٢ سورة سبأ: الآية ٣٩.

فقال(ع): لو راعيت مقدمة الدعاء وكيفيته، لاستجابته فيجب مراعاة مقدمات وكيفية الدعاء.

فقال (السائل): وما هي مقدماته؟

قال(ع): فلو أن الإنسان أذنب قبل ساعة فكيف يتوقع أنه بمجرد أن قال "يا الله" سوف يلبي طلبه، فالعاصي يجب أن يتوب أولاً، ثم يذكر نعم الله، ثم يشكر الله على نعمه ويصلي على محمد وآل محمد، وبعدها يدعو الله بحضور قلبه.

ولا تخلفي من تلك المواقف والمشاهد الشريفة

كان لأهل البيت(ع) رغبة قوية بالسفر إلى الحج، فالإمام زين العابدين(ع) ذهب إلى الحج خمسة وعشرين مرة (في بعضها حج ماشياً) فالحج يترك أثره حتى في الحيوان.

فالجمل الذي وصل إلى عرفات خمس مرات وأدرك هذا الموقف يصبح من حيوانات الجنة. جاء في الدعاء "ولا تخلفي من تلك المواقف والمشاهد الشريفة". لذلك فقد أوصى الإمام زين العابدين(ع) ابنه باقر العلوم(ع) وقال له: لقد ذهبت مع هذا الجمل عدة مرات إلى الحج، فلا تنحره، ولم يضربه حتى ولو مرة واحدة. فهذا الحيوان ترك الغذاء بعد وفاة الإمام زين العابدين(ع)، فكان يسأني إلى قبر الإمام(ع) ويضرب رأسه بالأرض. فأخبروا الباقر(ع) بذلك، فقال: أعيدوه !. وعندما أعادوا الحيوان وقدموا له الطعام لم يأكل أيضاً، فأخبروا الإمام أيضاً: أن الجمل ذهب ثانية.

فقال(ع): خلوا سبيله! فله تعلق، فماذا يمكننا أن نفعل ؟

بقي ذلك الحيوان قرب قبر الإمام(ع) وهو يضرب رأسه بالأرض حتى نفق.

إلهي! إن هذا الحيوان وصل إلى عرفات خمس مرات، فشملته رحمتك.
ذهب إلى عرفات ولم يؤذ أحداً، ولكن الآخرين غير آمنتين من أذانا.
إلهي! ارزقني حج بيتك الحرام في عامي هذا وفي كل عام.

أ ما آن لك أن تسلم!

يذكر القطب الراوندي في الخرائج أن هبة الله بن أبي منصور الموصلي قال: كان
بديار ربيعة كاتب نصراني وكان من أهل كفرتوثا يسمى يوسف بن يعقوب وكان
بينه وبين والدي صداقة، فوافانا فترل عند والدي، فقال له والدي:

ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟

قال: قد دعيت إلى التوكل ولا أدري ما يراد مني إلا أني اشتريت نفسي من الله
بمائة دينار وقد حملتها لعلي بن محمد بن الرضا (ع) معي.

فقال له والدي: قد وفقت في هذا، وخرج إلى التوكل وانصرف إلينا بعد أيام
فلائل فرحاً مستبشراً.

فقال له والدي: حدثني حديثك.

قال: صرت إلى سامراء وما دخلتها قط فترلت في دار وقلت أحب أن أوصل المائة
إلى ابن الرضا (ع) قبل مصري إلى باب التوكل وقبل أن يعرف أحد قسومي.

فعرفت أن التوكل قد منعه من الركوب وأنه ملازم للدار، فقلت: كيف أصنع؟

رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن ينفر بي فيكون ذلك زيادة فيما
أحاذره. ففكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد
فلا أمنعه من حيث يذهب لعلي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً.
فجعلت الدنانير في كاهنة وجعلتها في كمي وركبت فكان الحمار يخترق الشوارع

والأسواق يمر حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار، فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزول.

فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار، فقبل هذه دار علي بن محمد بن الرضا. فقلت الله أكبر! دلالة والله مقنعة.

وإذا خادم أسود قد خرج من الدار فقال: أنت يوسف بن يعقوب. قلت: نعم.

قال: انزل فزلت فأقعدني في الدهليز ودخل.

فقلت في نفسي: وهذه دلالة أخرى من أين عرف هذا الخادم اسمي واسم أبي وليس في هذا البلد من يعرفني ولا دخلته قط؟

فخرج الخادم فقال: المائة الدينار التي في كحك في الكاغدة هاتهما فناولته إياهما فقلت: وهذه علامة تالفة.

ثم رجع إلي فقال: ادخل.

فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده فقال: يا يوسف! أما آن لك أن تسلم.

فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال: هيهات أما إنك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا.

فقال: يا يوسف! إن أقواماً يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالك، كذبوا والله إنها

لتنفع أمثالك امض فيما وافيت له فإنك ستري ما تحب وسيولد لك ولد مبارك.

فمضيت إلى باب المتوكل فقلت كل ما أردت فأنصرفت.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد موت أبيه وهو مسلم حسن التشيع فأخبرني أن أباه

مات على النصرانية وأنه أسلم بعد موت والده وكان يقول أنا بشارة مولاي (ع).

ما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا

إلا رحمة الله قبل أن تخرج دمعته من عينه

قال أبو عبد الله الصادق لمسمع بن كردين: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين؟

قال: لا أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا علي حالي عند ولد سليمان فيمثلون علي.

قال (ع): أفما تذكر ما صنع به؟

قال: بلى.

قال (ع): فتجزع؟

قال: إي والله، وأستعير لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي.

قال (ع): رحم الله دمعتك أما إنك من الذين يعدون في أهل الجزع لنساء والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمانا، أما إنك ستري عند موتك وحضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة ما تقر به عينك قبل الموت فملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة علي ولدها.

قال: ثم استعير واستعبرت معه.

فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة، وخصنا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع! إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا

إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه فإذا سالت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر وإن الموضع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الخوض وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه؛ يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا ولم يشق بعدها أبداً.

قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى

روى الطبري والثعلبي والسيوطي وابن حجر وآخرون أنه: عندما دخل علي بن الحسين (ع) أسيراً إلى الشام، قال رجل من أهل الشام: الحمد لله الذي قستلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة.

فقال السجادة (ع): هل قرأت القرآن؟

قال: نعم.

قال (ع): قرأت سورة الشورى؟

قال: لقد قرأت القرآن..

قال (ع): ألم تقرا ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾.

قال: وهل أنت من أهل بيت رسول الله (ص) الذين مودتهم واجبة؟

قال: نعم.

وفي رواية أخرى أنه: ضرب هذا الرجل على رأسه وعلى وجهه، وبكى، ثم اعتذر عن كلامه وتاب، وكانت شهادته على يد يزيد حيث قتله.

الحمد لله الذي هو بالعز مذكور وبالفخر مشهور

يروى علي بن طاووس رحمه الله في كتاب مهج الدعوات بأسانيد معتبرة أن سلمان الفارسي رحمه الله قال:

خرجت من منزلي يوماً بعد وفاة رسول الله (ص) بعشرة أيام فلقيني علسي بن أبي طالب (ع) ابن عم الرسول (ص)، فقال لي: يا سلمان! جفوتنا بعد رسول الله (ص). فقلت: حبيبي أبا الحسن! مثلكم لا يجفى غير أن حزني على رسول الله (ص) طال فهو الذي منعني من زيارتكم.

فقال (ع) لي: يا سلمان! انت منزل فاطمة بنت رسول الله (ص) فلماذا إليك مشتاقة تريد أن تتحلفك بتحفة قد أتحفت بها من الجنة.

قلت لعلي (ع): قد أتحفت فاطمة (ع) بشيء من الجنة بعد وفاة رسول الله (ص). قال: نعم بالأمس.

قال سلمان الفارسي: فهرولت إلى منزل فاطمة (ع) بنت محمد (ص) فإذا هي جالسة وعليها قطعة عبا إذا حمرت رأسها انحلى ساقها وإذا غطت ساقها انكشف رأسها.

فلما نظرت إلي اعتحرت ثم قالت: يا سلمان! جفوتني بعد وفاة أبي (ص). قلت: بأبي أنت وأمي! لم أجفكم.

قالت: اجلس واعقل ما أقول لك: إني كنت جالسة بالأمس في هذا المجلس وباب الدار مغلق وأنا أفكر في انقطاع الوحي عنا وانصراف الملائكة عن منزلنا فإذا انفتح الباب من غير أن يفتح أحد، فدخل علي ثلاث جوار لم ير الراؤون بحسنهن ولا كهيبتهن ولا نضارة وجوههن ولا أزكى من ريجهن فلما رأيتهن قمت إليهن مستنكرة لهن فقلت: بأبي أنتن من أهل مكة أم من أهل المدينة؟

فقلن: يا بنت محمد! لسنا من أهل مكة ولا من أهل المدينة ولا من أهل الأرض
جميعاً غير أننا جوار من الحور العين من دار السلام أرسلنا رب العزة إليك يا بنت
محمد! إنا إليك مشتاقات.

فقلت: للتي أظن أنها أكبر سنّاً ما اسمك؟

قالت: اسمي مقدودة.

قلت: ولم سميت مقدودة؟

قالت: خلقت للمقداد بن الأسود الكندي صاحب رسول الله (ص).

فقلت للثانية: ما اسمك؟

قالت: ذرة، قلت: ولم سميت ذرة وأنت في عيني نبيلة؟

قالت: خلقت لأبي ذر الغفاري صاحب رسول الله (ص).

فقلت للثالثة: ما اسمك؟

قالت: سلمى.

قلت: ولم سميت سلمى؟

قالت: أنا لسلمان الفارسي مولى أبيك رسول الله (ص).

قالت فاطمة: ثم أخرجني لي رطباً أوزني كأمثال خشكناج الكبار أبيض من الثلج
وأزكي ريحاً من المسك الأذفر.

فقلت لي: يا سلمان! أفطر عليه عشيتك فإذا كان غداً فحسني بنواة أو قالت
عجمه.

قال سلمان: فأخذت الرطب فما مررت بجمع من أصحاب رسول الله (ص) إلا

قالوا: يا سلمان! أمعك مسك؟

قلت: نعم.

فلما كان وقت الإفطار أفطرت عليه فلم أجد له عجباً ولا نوى فمضيت إلى بنت رسول الله (ص) في اليوم الثاني فقلت لها: إني أفطرت على ما اتخفتني به فما وجدت له عجباً ولا نوى.

قالت: يا سلمان! ولن يكن له عجب ولا نوى وإنما هو من نخل غرسه الله في دار السلام! لا أعلمك بكلام علمنيه أبي محمد (ص) كنت أقوله غدوة وعشية؟ قال سلمان قلت: علمني الكلام يا سيدتي!

فقالت: إن سرك أن لا يمسك أذى الحمى ما عشت في دار الدنيا فواظب عليه. ثم قال سلمان: علميني هذا الحرز. قالت:

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله النور

بسم الله نور النور

بسم الله نور على نور

بسم الله الذي هو مذهب الأمور

بسم الله الذي خلق النور من النور

الحمد لله الذي خلق النور من النور

وأنزل النور على الطور في كتاب مسطور في رق منشور

بقدر مقدور على نبي محبوب

الحمد لله الذي هو بالعز مذكور وبالفخر مشهور

وعلى السراء والضراء مشكور

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

قال سلمان: فتعلمتهن فو الله ولقد علمتهن أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكة ممن بهم علل الحمى فكل بريء من مرضه بإذن الله تعالى.

أبكياء ملائكة السموات والأرض

قال أمير المؤمنين (ع): والله! لقد جهزت فاطمة وغسلتها في قميصها ولم أرفع عنها ثوبها، لأنها كانت طاهرة. ثم كفتها بسبع قطع، وعندما أردت ربط الكفن ناديت زينب وأم كلثوم والحسن والحسين وفضة حتى يودعوا أمهم فهذا آخر لقاء ولا لقاء بعده حتى يوم القيامة.

فرمى الحسين (ع) بنفسه على نعش أمه، وصاح: واحسرتاه! لن تطفأ نار بعد جدنا محمد المصطفى (ص) وأما الزهراء (ع) أبداً، يا أمها! عندما ترين جدنا أوصلي سلامنا إليه وقولي له: لقد تركنا في هذه الدنيا يتامى.

وأشهد الله أنها أنت وحننت وضمتهما (أي الحسن والحسين) إلى صدرها، فسمعت نداءً من السماء بأن: يا أبا الحسن! ارفعهما فقد أبكيا ملائكة السموات والأرض.

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

حديث في فضل فاطمة إذا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك

قال جابر بن عبد الله الأنصاري للإمام الباقر (ع): جعلت فداك يا ابن رسول الله! حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك.

قال أبو جعفر (ع): حدثني أبي عن جدي عن رسول الله (ص) قال:

إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري أعلى منابرهم يوم القيامة، ثم يقول الله: يا محمدا! اخطب فأخطب بخطبة لم يسمع أحد

من الأنبياء والرسل بمثلها، ثم ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصيي علي بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم، ثم يقول الله: يا علي! اخطب فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابني وسبطي وربحائي أيام حياتي منبر مسنور، ثم يقال لهما: اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل (ع):

أين فاطمة بنت محمد؟

أين خديجة بنت خويلد؟

أين مريم بنت عمران؟

أين آسية بنت مزاحم؟

أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟

فيقمن فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟

فيقول محمد وعلي والحسن والحسين: لله الواحد القهار.

فيقول الله تعالى: يا أهل الجمع إنني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة.

يا أهل الجمع! طأطئوا الرؤوس وغضوا الأبصار فإن هذه فاطمة تسير إلى الجنة، فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبحة الجنين، خطامها من اللؤلؤ الرطب، عليها رحل من المرجان، فتناخ بين يديها، فتركبها، فيبعث الله مائة ألف ملك ليسيروا عن يمينها ويبعث إليها مائة ألف ملك عن يسارها، ويبعث إليها مائة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة، فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت، فيقول الله: يا بنت حبيبي! ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتي؟ فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم.

فيقول الله: يا بنت حبيبي! ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك نخذي بيده فأدخله الجنة.

قال أبو جعفر (ع): والله يا جابرا إنما ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا يقول الله: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟

فيقولون: يا رب! أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم.
فيقول الله:

يا أحبائي! ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة
انظروا من أطعمكم لحب فاطمة
انظروا من كساكم لحب فاطمة

انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة
انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة

فخذوا بيده وأدخلوه الجنة.

قال أبو جعفر (ع): والله لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق فإذا صاروا بين الطبقات، نادوا كما قال الله تعالى ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ فيقولون قُلُوا أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

قال أبو جعفر (ع): هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

المنصورة في السماء في الأرض فاطمة

قال الرسول الأكرم (ص) في ليلة المعراج: أتاني جبرائيل (ع) بتفاحة، فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمدا!

قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل.

فقال: يا محمدا إن ربك يقرئك السلام.

قلت: منه السلام وإليه يعود السلام.

قال: يا محمدا إن هذه تفاحة أهداها الله عز وجل إليك مسن الجنة فأخذتها وضمعتها إلى صدري.

قال: يا محمدا يقول الله جل جلاله كلها ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً وفزعت منه.

فقال: يا محمدا ما لك لا تأكل؟ كلها ولا تخف فإن ذلك النور للمنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة.

قلت: حبيبي جبرئيل! ولم سميت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟

قال: سميت في الأرض فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤها عن

حبها، وهي في السماء المنصورة وذلك قول الله عز وجل ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني نصر فاطمة لمحبيها.

فأكل النبي (ص) تلك التفاحة فكانت منها نطفة الزهراء، يعني إن أصل بدن

فاطمة (ع) من عالم آخر هو الجنة، ومن هنا كانت طيبة وطاهرة ولذلك لم تكن ترى ما تراه النساء.

لقد كان رسول الله (ص) يراها في بطن أمها وهي تتكلم معها، وعندما ولدت

كانت أول كلمة قالتها هي الشهادة بوحدة الله ورسالة أبيها وولاية زوجها وأولادها.

ولأن رسول الله (ص) كان يرى أن الله اختارها من بين نساء العالم، كانت علاقته بها في الحقيقة علاقة مع الله، فلم يكن هذا الارتباط بينه وبين ابنته كرابطة الأبوة.

إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها

ذكر في التواريخ: عندما أعاد عمر بن عبد العزيز فسدك إلى أولاد فاطمة (ع)، اعترض عليه بنو أمية وقالوا: لماذا فضلت أولاد فاطمة علينا؟ قال: أما سمعتم أن النبي (ص) قال: إن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها. فأننا لم أفعل شيئاً، ربما ترضى عني فاطمة بهذا العمل.

يرزق من يشاء بغير حساب

يروى الشهيد الثالث الشيخ الملا محمد تقي قدس سره في المجلس الثامن والثلاثين في عصائص فاطمة وبحال المتقين أن أمير المؤمنين (ع) دخل يوماً على فاطمة (ع) وكانت مريضة في الفراش، فوضع رأسها في حضنه وقال: يا فاطمة! ماذا تشتهين؟ اطلبي مني.

قالت: يا ابن عمي! لا أريد شيئاً.

فأصر (ع) عليها.

فقالت: يا علي! لقد أوصاني أبي أن لا أطلب من زوجي شيئاً قد لا يستطيع تلبية فيحصل من ذلك.

فقال: يا فاطمة! بحقي عليك، قولي لي بماذا أنت راغبة؟

قالت: الآن وقد أقسمت عليّ، إذا حصلت على رمان فذلك لي جيد.

فنهض من مكانه وخرج من بيته في طلب الرمان، فسأل أصحابه عن الرمان.

قالوا: لقد انقضى وقته، ولكنهم أحضروا لشمعون اليهودي بعضاً منه من الطائف.

فأتى (ع) إلى بيت شمعون ودق الباب، خرج شمعون فرأى أمير المؤمنين (ع).

فقال: يا علي! ما الذي أتى بك إلى منزلي؟

قال (ع): لقد سمعت أنهم جلبوا لك رماناً من الطائف، فأتيت لأشتري رمانة لمريض عندي.

قال: يا علي! لم يبق منه شيء، فقد بعته كله.

ولكن الإمام بعلمه عرف أن هناك واحدة باقية، فقال (ع): إذهب وتفحص لعل واحدة قد بقيت وأنت لا تعلم.

قال: إنني أعلم ما في بيتي وأعلم أنه لا يوجد.

فسمعت زوجة شمعون التي كانت واقفة خلف الباب، فقالت: يا شمعون! لقد احتفظت بواحدة تحت الأوراق ولا علم لك بذلك.

فجلب له الرمانة وأعطها له، فأعطاه ثمنها أربع دراهم، فقال شمعون: قيمتها نصف درهم.

فقال (ع): لقد احتفظت هذه المرأة لتدخرها، فلها فيها منفعة، فثلاثة دراهم ونصف زائدة لها.

ثم توجه إلى بيته، وأثناء الطريق سمع صوتاً ضعيفاً وأيناً غريباً، فذهب لينظر ما هذا، حتى دخل خرابة، فرأى فيها شخصاً مريضاً وأعمى قد وضع رأسه على الأرض وهو يصرخ.

فجلس ذلك الإمام الرحيم والرؤوف ورفع رأسه وقال له بكل رحمة وعطف: يا رجل! من أنت ومن أي قبيلة أنت وكم يوماً لك على هذه الحال وأنت مريض؟

فقال: أيها الشاب الصالح! أنا رجل من أهل المدائن، وقد صار ديني كبير فاضطرت لأركب سفينة وانطلق إلى المدينة وقلت لنفسي: أذهب إلى مولاي أمير المؤمنين (ع) فلربما قضى حاجتي وأعطاني قرصتي.

فقال (ع): الآن ماذا تشتهي؟

قال: لو أن رمانة وجدت لرغبت بها؟

قال (ع): لقد أحضرت واحدة لأجل مريض عزيز عليّ، ولكنني لن أحرمك منها، فأعطيك نصفها، فأخذ يضع حب الرمان في فمه حتى أطعمه نصفها.

فقال الرجل: لو تكرمت عليّ بنصفها الآخر، فإن حالي سيكون حسناً.

فحجل الإمام منه وقال لنفسه: يا علي! إن هذا مريض في هذه الخرابة وحيداً غريباً لا يعرف أحداً، فله الرعاية الأولى، لعل الله تعالى يهيئ لفاطمة عن طريق آخر.

فأطعمه النصف الآخر أيضاً، وعرج من الخرابة وبده فارغة، أتى نحو المنزل بسبطه وهو غارق في التفكير، حتى وصل إلى بيته، فاستحى أن يدخل البيت، وقال لنفسه: أنظر من شق الباب لأرى فاطمة نائمة أم مستيقظة.

وعندما نظر رأى فاطمة قد اتكأت وأمامها طبق من الرمان تأكل منه، فسر لذلك ثم دخل البيت.

فرأى أن هذا الرمان ليس من رمان هذا العالم، وعندما سأل فاطمة (ع) عن أحوالها؟

قالت: بعد أن ذهبت من البيت، لم يمض وقت طويل حتى تعرقت فشعرت بتحسن، وفجأة سمعت صوت الباب، ذهبت ففضة إلى الباب فرأت شخصاً وفي يده طبقاً من الرمان وقال لها: لقد أرسل أمير المؤمنين هذا لفاطمة.

لا تنالها حتى تزور الحسين (ع) وتعتقد فضله وشرفه

روي في بحار الأنوار بالاسناد إلى سليمان الأعمش أنه قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار وكنت آتي إليه وأجلس عنده فأتيت ليلة الجمعة إليه، فقلت له: يا هذا ما تقول في زيارة الحسين (ع)؟

فقال لي: هي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار.
قال سليمان: فقامت من عنده وأنا ممتلئ عليه غيظاً، فقلت في نفسي: إذا كان وقت السحر آتية وأحدثه شيئاً من فضائل الحسين (ع) فإن أصر على العناد قتلته.
قال سليمان: فلما كان وقت السحر أتيت وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه فإذا بزوجته تقول لي: إنه قصد إلى زيارة الحسين من أول الليل.

قال سليمان: فسرت في أثره إلى زيارة الحسين (ع) فلما دخلت إلى القبر فإذا أنا بالشيخ ساجد لله عز وجل وهو يدعو ويكي في سجوده ويسأله التوبة والمغفرة ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرآني قريباً منه، فقلت له: يا شيخ بالأمس كنت تقول زيارة الحسين (ع) بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار واليوم أتيت تزوره!

فقال: يا سليمان! لا تلمني فلاني ما كنت أثبت لأهل البيت إمامة حتى كانت ليلتي تلك فرأيت رؤيا هالتي وروعتني فقلت له: ما رأيت أبها الشيخ؟

قال: رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لا أقدر أصفه من عظم جلاله وجماله وماله وكماله وهو مع أقوام يحفون به حفيفاً ويزفونه زفيفاً وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج وللتاج أربعة أركان وفي كل ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيام، فقلت لبعض خدامه: من هذا؟
فقال: هذا محمد المصطفى.

قلت: ومن هذا الآخر؟

فقال: علي المرتضى وصي رسول الله.

ثم مددت نظري فإذا أنا بناقة من نور وعليها هودج من نور وفيه امرأتان والناقة تطير بين السماء والأرض، فقلت: لمن هذه الناقة؟

فقال: لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء عليهما السلام.

فقلت: ومن هذا الغلام؟

فقال: هذا الحسن بن علي؟

فقلت: وإلى أين يريدون بأجمعهم؟

فقالوا: لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلاء الحسين بن علي المرتضى، ثم إني قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء وإذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء.

فسألت: ما هذه الرقاع؟

فقال: هذه رقاع فيها أمان من النار لزوار الحسين (ع) في ليلة الجمعة.

فطلبت منه رقعة فقال لي: إنك تقول زيارته بدعة فإنك لا تناولها حتى تسور

الحسين (ع) وتعتقد فضله وتشرّفه.  *مكتبة نور*

فالتبّعت من نومي فرعاً مرعوباً وقصدت من وقتي وساعتي إلى زيارة سيدي

الحسين (ع) وأنا تائب إلى الله تعالى، فو الله يا سليمان! لا أفارق قبر الحسين حتى

يفارق روحي جسدي.

لا بد عن إكرامهم واحترامهم على كل حال

ذكر في الكلمة الطيبة من تاريخ قم وفي كتاب فضائل السادات أن: الحسين بن الحسن بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (ع) كان يقسم يشرب الخمر علانية فقصده يوماً لحاجة باب أحمد بن إسحاق الأشعري وكان وكيلاً في الأوقاف بقم، فلم يأذن له ورجع إلى بيته مهموماً.

فتوجه أحمد بن إسحاق إلى الحج فلما بلغ سر من رأى استأذن على أبي محمد الحسن العسكري (ع) فلم يأذن له، فبكى أحمد لذلك طويلاً، وتضرع حتى أذن له، فلما دخل قال: يا ابن رسول الله! لم منعني الدخول عليك وأنا من شيعتك ومواليك؟

قال (ع): لأنك طردت ابن عمنا عن بابك.

فبكى أحمد وحلف بالله أنه لم يمنع من الدخول عليه إلا لأن يتوب من شرب الخمر.

قال: صدقت ولكن لا بد عن إكرامهم واحترامهم على كل حال وأن لا تحقرهم ولا تستهين بهم لانتسابهم إلينا فَيَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

فلما رجع أحمد إلى قم أتاه أشرافهم وكان الحسين معهم فلما رآه أحمد وثب إليه واستقبله وأكرمه وأجلسه في صدر المجلس فاستغرب الحسين ذلك منه واستبدعه وسأله عن سببه، فذكر له ما جرى بينه وبين العسكري (ع) في ذلك، فلما سمع ذلك ندم من أفعاله القبيحة، وتاب منها، ورجع إلى بيته وأهرق الخمر وكسر آلاتها وصار من الاتقياء المتورعين والصلحاء المتعبدين وكان ملازماً للمساجد معتكفاً فيها حتى أدركه الموت ودفن قريباً من مزار فاطمة رضي الله عنهما.

لا يموت أحد منا إلا ويدخل الإيمان قلبه

روي في كتاب فضائل السادات عن معاني الأخبار للصدوق عن أبي سعيد المكاربي أنه قال: كنا في جمع عند الإمام الصادق (ع) فذكر اسم زييد بن علي بن الحسين (ع) ومن خرج معه.

فقام أحد المجالسين وأراد أن يتكلم عن نواقص ومعائب زيد، فنهاه الإمام عن ذلك وقال: اهدأ ! ليس لك الحق أن تدخل بيننا (أولاد فاطمة) إلا بطريق الخير، والله لا يموت أحد منا إلا ويدخل الإيمان والسعادة قلبه قبل أن تخرج روحه من بدنه، ولو كان بمقدار حلبة ناقة.

لا أبدل عملاً قبله الله بجمال الدنيا كله!

كان هناك امرأة علوية فقيرة ولها أربع بنات يعشن في مدينة البصرة في حالة من الضيق وقلة الغذاء واللباس كبيرة. في أحد الأعياد كانت ابنتها الصغيرة تبكي وتقول: يا أماه! هل من الممكن أن نعيش أيام عيدنا نحن الفقراء ونشبع حيز الشعير؟ فبكت الأم لحاظن المؤذية والصعبة وخرجت من منزلها لعلها تجد لها خبزاً. فجاءت بالصدفة إلى بيت قاضي المدينة أبو الحسين وشرحت له حالها، فقالت له: أنا امرأة علوية فقيرة وعندي أربع بنات مساكين فانظر إلى حالنا وارفق بنا واعلم أنك غداً يوم القيامة مسؤول، لا سمح الله! أن تضيق حقوق أهل البيت. فقال القاضي مكرماً إياها: تعالي غداً فلن أقصر بما هو لائق لك. فرجعت إلى بيتها ووعدت بناتها خيراً، فقالت إحداهن: يا أماه! لو أعطاك القاضي بعض دراهم من الفضة، فماذا تشتري لي؟

قالت: ماذا تريدین؟

قالت: أريد مقداراً من الصوف حتى أحيكه قميصاً.

وقالت الأخرى: منذ أن توفي والدي وأنا أتمنى أن أشتري من ذلك الخبز الذي يصنعونه في السوق والذي كان يحضره لنا والدي؟ فماذا لو اشتريت رغيفاً؟

قالت الصغيرة: أمي! أنا أيضاً أريد رغيفاً من السوق؟

وفي الصباح سارت الأم إلى بيت القاضي بسرعة، وجلست هناك حتى تفرق الناس، ثم قالت بعد ذلك: يا قاضي! أنا تلك العلوية التي وعدتني خيراً بالأمس؟ فصرخ القاضي بها وأمر غلمان به أن يخرجوها.

فخرجت هذه العلوية وهي مكسورة الخاطر باكياً، وهي تصيح وتنادي: ماذا أقول لابنتي الصغيرة فاطمة؟ وماذا أقول لابنتي الكبيرة زينب؟ اللواتي ينتظرنني على أمل؟ وبأي وجه ألاقيهن وبأي لسان أعذر منهن؟

ثم قالت: إلهي لا تخيب ظني! فإليك أشكو حالي ومنك أطلب حاجتي فإنك على كل شيء قدير.

وفي هذه الأثناء عبر من جانبها سيدوك المحوسي راكباً وهو ثمل وفي حالة من الترنح وعدم الوعي، فسمع صوت هذه العلوية، فظن في عالمه أنها: تقول نشيداً أو تغني، فقال: كم صوتك جميل؟ وكم قلبك حزين؟ ماذا حدث لك؟

فلم تدرك هذه السيدة أنه قد شرب الخمر وغير واع لما يقول، وظنت بأنه مسلم. فشرحت له حالها.

فأمر المحوسي غلمان به أن يحضروها إلى بيته، وفي البيت أخرج صندوقاً فيه أربع مائة دينار وخمسة أوعية من اللباس وقال لها: هذا لك ولبناتك.

فدعت له وشكرته وذهبت، وعندما رأت بناتها المال واللباس دعوا له أيضاً وقالوا: إلهي! أسكنه في قصور الجنة، واجعله من أوليائك ومحبيك!

وفي تلك الليلة رأى القاضي في منامه وكأنه دخل في بستان فيه قصور تجذب القلوب، فأراد أن يدخل هذه القصور فمنعه صاحبها من الدخول.

فقال القاضي: لماذا تمنعني من الدخول إليها؟

قال: كان هذا منزلك ومأواك لو أنك قضيت حاجة تلك السيدة العلوية، ولكنك أخلفت بوعدك لها وما صدر منك تجاهها، بدل هذه النعمة أيضاً إلى سيدوك المحوسي.

فاستيقظ القاضي من نومه خائفاً واتجه مسرعاً إلى بيت المحوسي وسأله: ما هو عمل الخير الذي صدر منك هذه الأيام؟

قال المحوسي: إنني لم منذ سبعة أيام ولا أعلم عن نفسي شيئاً.

قال القاضي: لا، ليس ممكناً، تذكر وفكر جيداً.

ولأن المحوسي لم يستطع أن يتذكر شيئاً، قال غلमानه وخدمته: لقد أعطيت تلك السيدة أربعمائة دينار وخمسة أوعية من اللباس.

قال القاضي: هل تبني ثواب هذا العمل بعشرة آلاف دينار؟

قال المحوسي: ما هو هدفك من هذه المعاملة؟

فشرح له القاضي منامه وما جرى معه فيه.

فقال المحوسي: أيها القاضي! إنه قليل لقاء عمل قد قبله الله، وبما أنني علمت أن الله قد قبله، فكيف أبدله بمال الدنيا؟ أعطني يدك حتى أتشهد وأصبح مسلماً.

ثم تشهد وحسن إسلامه وطلب العلوية فأعطاه نصف ما يملك.

ضربتك تأديباً وإذا أردت فاقتص مني

ذكر في المجالس السنية وكشف الغمة وغيرها، وفي منتهى الآمال أيضاً أن أحد غلمان أحد الأئمة ارتكب ذنباً يستحق عليه التنبيه، فأخذ الإمام سوطاً وضربه ضربة واحدة، ثم أعطى الغلام السوط وقال: إذا أردت فاقتص مني، فأنا ضربتك لأجل تأديبك.

وما إن سمع الغلام هذا الكلام، حتى اعتذر منه وقال: قطعت يدي لو بُجِرات ثانية. فأعطاه الإمام مقداراً من المال وقال له: أنت حر.

الخوف من الله

ذكر في المجالس السنية عن مالك بن أنس إمام المذهب المالكي أنه قال: رأيت ذات يوم الإمام الصادق (ع) في أحد أزقة المدينة مرعجاً، فسأله: ماذا حدث حتى أراك هكذا؟

قال (ع): في منزلي غرفة في الطابق الثاني ومن أجل الصعود إليها يوحسد سلم، وكنت قد أوصيت بأن لا يصعد أحد إليها، وعندما دخلت البيت رأيت جارياً فيه تحمل طفلاً وتصعد السلم، وما إن رأيته حتى خافت وأرادت العودة، فسقط الطفل من يدها ومات، وليس انزعاجي من موت الطفل، بل لأن هذه الجارية خافت مني لهذه الدرجة؟ يجب أن تخاف من الله وليس من مخلوقه.

يعني في حال عدم وجود الإمام الصادق (ع) يجب أن تخاف من الله أكثر، فيحسب ترك ما نهى الإمام عنه، فكيف تخاف من الإمام أكثر من الله؟ انزعج الإمام لذلك وهو عبد لله.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

روي عن مسمع بن عبد الملك أنه قال: كنا عند أبي عبد الله (ع) بمخى وبين أيدينا عنب نأكله فجاء سائل فسأله، فأمر يعنقود فأعطاه، فقال السائل: لا حاجة لي في هذا إن كان درهم.

قال: وسع الله عليك.

فذهب ثم رجع فقال: ردوا العنقود.

فقال: وسع الله لك ولم يعطه شيئاً، ثم جاء سائل آخر فأخذ أبو عبد الله (ع) ثلاث حبات عنب فناولها إياه فأخذها السائل من يده ثم قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الذي رزقني.

فقال أبو عبد الله (ع): مكانك فحشا ملء كفيه عنباً فناولها إياه فأخذها السائل من يده ثم قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الذي رزقني.

فقال أبو عبد الله (ع): مكانك يا غلام أي شيء معك من الدراهم فإذا معه نحو من عشرين درهماً فيما حزنناه أو نحوها فناولها إياه فأخذها ثم قال: الحمد لله هذا منك وحدك لا شريك لك.

فقال أبو عبد الله (ع): مكانك.

فخلع قميصاً كان عليه فقال: البس هذا فلبسه فقال: الحمد لله الذي كساني وسعني يا أبا عبد الله أو قال: جزاك الله خيراً.

لم يدع لأبي عبد الله (ع) إلا بدأ ثم انصرف.

فظننا أنه لو لم يدع له لم يزل يعطيه لأنه كلما كان يعطيه حمد.

أولو الأمر

نقل عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: سألت النبي (ص) عن قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ عرفنا الله ورسوله فمن أولي الأمر؟

قال: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي أولهم علي بن أبي طالب (ع) ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيتَه فأقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمي وكني حجة الله في أرضه وبقيته في عبادته ابن الحسن بن علي الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته غيبة لا يثبت على القول في إمامته إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان.

فقلت: يا رسول الله! ويستفيد الشيعة من غيابه؟
قال: نعم، كما يستفيد الخلق من الشمس في اليوم الغائم وقد حال الغيم عن ظهورها.

الحج ماشياً

لقد حج الإمام الحسن (ع) عشرين مرة إلى مكة ماشياً وحافياً وهي مسافة ثمانين فرسخاً، كان يقول: إنه خلاف الأدب أن أذهب راكباً.

ففي بعض المرات - حتى بالنسبة للحسين (ع) وللحسن (ع) - جرحت قدماه، فقالوا له: ضع لها دواءً.

فقال: جهزوا أنفسكم سنصل الآن إلى مكان فيه شخص معه دواء لذلك.

وبعد قليل رأوا أعرابياً، فذهبوا خلفه وقالوا له: إن ابن النبي (ص) يريدك، فسر كض الأعرابي نحوه.

فقال له الإمام (ع): معك زيت، أليس كذلك؟

فأعطاه الأعرابي مقداراً فجعله على قدميه، فشفت في الحال.

فقال له: اطلب ما تريد لأعطيك.

قال الأعرابي: لي حاجة وهي أنني عندما خرجت من بيتي كانت زوجتي حامل، فادعوا الله لي أن يرزقني ولداً.

فبشره الإمام (ع): أن الله تعالى قد أعطاك ولداً يصبح من محبينا أهل البيت.

هذا بدل عن دينارك

روي أن علياً (ع) أصبح يوماً فقال لفاطمة عندك شيء تغذي به؟
قالت: لا.

فخرج إلى عبد الرحمن بن عوف واستقرض ديناراً ليتاع ما يصلحهم، فإذا المقداد في جهد وعياله جياع فأعطاه الدينار ودخل المسجد وصلى الظهر والعصر مع رسول الله (ص) ثم أخذ النبي بيد علي وانطلقا إلى فاطمة وهي في مصلاها وخلفها جفنة تفور فلما سمعت كلام رسول الله (ص) خرجت فسلمت عليه وكانت أعز الناس عليه فرد السلام ومسح بيده على رأسها، ثم قال: عشنا غفر الله لك وقد فعل.

فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله (ص).

قال: يا فاطمة! أنى لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه قط ولم أشم مثل رائحته قط ولم أكل أطيب منه.

ووضع كفه بين كتفي وقال هذا بدل عن دينارك إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ.

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

أهدي زين العابدين (ع) بعض العنب، فأخذ الإمام (ع) العنب لياكله، فأتى سائل
قد أظهر فقره، فأخذ الإمام (ع) العنب وأعطاه للسائل.
فقال الراوي: يا ابن رسول الله لقد أحضروا هذا العنب لك، أعطه مسالاً، ودع
العنب لك.

فقال (ع): ألم تقرأ الآية القرآنية: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وأنا
أحببت هذا العنب، فهو إذاً أفضل من المال.

استماع اللهو

قال مسعدة بن زياد: كنت في مجلس الإمام الصادق (ع) فقال أحد الرجال
للإمام (ع): عندما أذهب إلى المنزل للإستراحة، فأرى جوارى جارنا وهن
منشغلات بالغناء والطرب، فأتوقف أحياناً لأسمع المزيد من غنائهن.
فقال (ع): اترك الاستماع إلى اللهو.

فقال الرجل: يا مولاي أنا لم أذهب إلى مجلسهن فقط أسمع غنائهن.
فقال (ع): ألم تقرأ الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. (في رواية أخرى آية:
﴿إِن السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾).

فقال الرجل: لقد غابت هذه الآية عن ذهني، وأنا الآن نادم على ما فعلت، ولن أفعل هذا ثانية وأنا تائب عما فعلت، وأطلب من الله أن يغفر لي.

فقال (ع): اذهب واغتسل غسل التوبة وصل ما تريد، لأنك كنت تداوم على ذنب من الكبائر، فكم كانت حالك سيئة لو مت بهذه الحالة! اشكر الله أنك علمت هذا قبل موتك وأطلب منه أن يوفقك للتوبة لأنه من لم يرض عنه الله فهو شقي، واترك عمل السوء لأهله، لأن لكل شيء أهله.

أجلت الله أن أحلف به يمين صبر

روي في الكافي أن: الإمام السجاد (ع) كان عنده امرأة من الخوارج (أظنها كانت من بني حنيفة)، فقال له مولى له: يا ابن رسول الله! إن عندك امرأة تتبرأ من جدك، فطلقها فادعت عليه صداقها، فجاءت به إلى أمير المدينة تستعديه عليه، فقالت: لي عليه صداقي أربعمئة دينار.



فقال الوالي: ألك بينة؟

فقالت: لا ولكن خذ يمينه *بالتحقيق كما يبرهنه رسول*

فقال والي المدينة: يا علي! إما أن تحلف وإما أن تعطيها.

فقال لابنه الباقر (ع): يا بني قم فأعطها أربعمئة دينار.

فقال الباقر (ع): يا أبا! جعلت فداك أ لست محقاً.

فقال: بلى يا بني! ولكنني أجلت الله أن أحلف به يمين صبر.

اَئْتَمَنَهُ عَلَيْهِ بِأَمَانَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

روي عن محمد بن القاسم أنه قال:

سألت أبا الحسن موسى بن جعفر (ع) عن رجل استودع رجلاً مالا له قيمة، والرجل الذي عليه المال رجل من العرب يقدر على أن لا يعطيه شيئاً ولا يقدر له على شيء والرجل الذي استودعه خبيث خارجي وعدو لأهل البيت. فقال لي: قل له أن يرده عليه فإنه ائتمنه عليه بأمانة الله عز وجل.

اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً

لما بلغ الحسين الحاجز من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى مسلم بن عقيل وأهل الكوفة ولم يكن على علم بخير مسلم بن عقيل رحمه الله وكتب معه إليهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
من الحسين بن علي إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين
سلام عليكم

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو

أما بعد

فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملثكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي

الحجة يوم العروبة فإذا قدم عليكم رسولي فأنكمشوا في أمركم
وجدوا فإني قادم عليكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيدائي، فتوجه قيس إلى
الكوفة، وبعد أن ألقى حصين بن تميم — قائد جند ابن زياد — القبض على قيس
مزق قيس الكتاب فوراً.

وعندما أحضره إلى ابن زياد طلب ابن زياد الرسالة منه، فقال: لقد مزقتها.
قال: لماذا؟

قال قيس: لأجل أن لا تعلم ماذا كتب فيها؟

فقال: لمن كانت الرسالة؟

قال قيس: لرجال لا أعلم أسماءهم.

قال: إذا لم تخبرني يجب أن تصعد المنبر وتشتم الحسين بن علي
فصعد قيس المنبر وقال:

أيها الناس! إن الحسين بن علي هو أفضل خلق الله وهو ابن فاطمة ابنة
رسول الله (ص) وأنا مبعوثه إليكم، فقد تركته في الحجاز وأتيت حتى تلبوا
دعوته وتسرعوا إليه.

ثم أثنى على أمير المؤمنين (ع) ولعن ابن زياد وأبيه، فأمر ابن زياد أن يأخذوه إلى
القصر ويرموه من سطحه إلى الأرض.

وعندما رموا به إلى الأرض تكسرت عظامه وبقي في رمق من حياة عندما جاء عبد
الملك بن عمير وقطع رأسه.

ولما بلغ الحسين قتل قيس استعبر باكياً وقرأ الآية القرآنية: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾^١

ثم رفع يديه وقال:

اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك إلك على كل شيء قدير.

اللهم! ذلل لي صعوبة أمري وكل صعوبة

ينقل العلامة المجلسي عن الربيع أنه قال: دعاني المنصور يوماً، فقال: يا ربيع! أحضر جعفر بن محمد والله لأقتلنه.

فوجهت إليه فلما وافى قلت: يا ابن رسول الله! إن كان لك وصية أو عهد تعهده فافعل.

فقال: استأذن لي عليه، فدخلت إلى المنصور فأعلمته موضعه، فقال: أدخله.

فلما وقعت عين جعفر (ع) على المنصور رأيت يديه يحرك شفتيه بشيء لم أفهمه، ومضى فلما سلم على المنصور نهض إليه فاعتنقه وأجلسه إلى جانبه، وقال له: ارفع حوائجك.

فأخرج رقاعاً لأقوام وسأل في آخرين فقضيت حوائجه، فقال المنصور: ارفع حوائجك في نفسك.

فقال له جعفر: لا تدعني حتى أحييك.

^١ سورة الأحزاب الآية ٢٣ .

فقال له المنصور: ما لي إلى ذلك سبيل وأنت تزعم للناس يا أبا عبد الله أنك تعلم الغيب.

فقال جعفر (ع): من أخبرك بهذا؟

فأوما المنصور إلى شيخ قاعد بين يديه.

فقال جعفر (ع) للشيخ: أنت سمعتني أقول هذا؟

قال الشيخ: نعم.

قال جعفر للمنصور: أ يحلف يا أمير المؤمنين!

فقال له المنصور: احلف

فلما بدأ الشيخ في اليمين، قال جعفر (ع) للمنصور: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين أن العبد إذا حلف باليمين التي يتره الله عز وجل فيها وهو كاذب امتنع الله عز وجل من عقوبته عليها في عاجلته لما نزه الله عز وجل ولكني أنا أستحلفه.

فقال المنصور: ذلك لك.

فقال جعفر (ع) للشيخ:

قل أبرأ إلى الله من حوله وقوته وألجأ إلى حولي وقوتي إن لم أكن سمعتك تقول هذا القول.

فتلكا الشيخ فرفع المنصور عموداً كان في يده، فقال: والله لئن لم تحلف لأعلنسك بهذا العمود.

فحلف الشيخ فما أتم اليمين حتى دلع لسانه كما يدلع الكلب ومات لوقته ونهض جعفر (ع).

قال الربيع فقال لي المنصور: ويلك اكتمها الناس لا يفتنون.

قال الربيع فحلفت جعفرًا (ع) فقلت له: يا ابن رسول الله إن منصوراً كان قد
 هم بأمر عظيم فلما وقعت عينك عليه وعينه عليك زال ذلك.
 فقال: يا ربيع إني رأيت البارحة رسول الله (ص) في النوم فقال لي: يا جعفر اخفته؟
 فقلت: نعم يا رسول الله!
 فقال لي: إذا وقعت عينك عليه فقل:

"بسم الله أستفتح وبسم الله أستنجح وبمحمد (ص) أتوجه
 اللهم! ذل لي صعوبة أمري وكل صعوبة وسهل لي حزنه
 أمري وكل حزنه واكفني مؤونة أمري وكل مؤونة.

إلهي! أشكرك لأن غلامي لا يخاف مني

روي عن الإمام السجاد (ع) أنه نادى غلامه عدة مرات ولكنه لم يجبه، فقام
 الإمام (ع) لينجز ما كان قد أراد من الغلام، فرأى الغلام جالساً.
 فقال له: ألم تسمعي وأنا أناديك؟

مرکز تحقیقات کتب و تفسیر علوم اسلامی

قال: نعم.

قال (ع): إذا لماذا لم تجبني؟

قال: أنا لا أخاف منك.

فقال (ع): إلهي! أشكرك لأن غلامي لا يخاف مني.

فهذا يعني أن البشر يجب أن يخاف من الله، فمن هو المخلوق؟ حتى ولو كان سيده.

يُحشَر المرء مع من يحب

ذكر في بحار الأنوار أن أنس بن مالك قال: دخل أعرابي إلى مسجد النبي (ص) وهو على المنبر فقال: يا محمدا متى تقوم الساعة؟

قال (ص): ماذا عملت للأخرة؟ (يعني ستقوم الساعة ولكن ما هو عملك؟) فقال الأعرابي: ليس عندي لها صلاة كثيرة ولا صيام كثيرا ولكن لها حبي لك. فقال (ص): يُحشَر المرء مع من يحب.

ولحسن حظنا أنه جعل في قلوبنا حب محمد وآل محمد، ونتمنى أن نأخذ هذا معنا.

من سعى في حاجة أخيه المسلم

فكأنما عبد الله عز وجل تسعة آلاف سنة..

روي في كتاب الفقيه عن ميمون بن مهران قال: كنت جالسا عند الحسن بن علي (ع) فأتاه رجل فقال له: يا ابن رسول الله! إن فلانا له علي مال ويريد أن يحبسني.

فقال: والله ما عندي مال فأقضي عنك. قال: فكلّمه.

قال: فليس (ع) نعله، فقلت له: يا ابن رسول الله! أنسيت اعتكافك؟

فقال له: لم أنس ولكني سمعت أبي (ع) يتحدث عن حدي رسول الله (ص) أنه قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم فكأنما عبد الله عز وجل تسعة آلاف سنة صائما نهاره وقائما ليله.

أجرت عليك مولاك فلا تمجه بسوء

كان علي بن هبيرة من حكام وأمرأء بني العباس وكان عنده غلام اسمه رفيد، فسخط علي بن هبيرة علي رفيد، فعاذ بأبي عبد الله (ع) فقال له: انصرف إليه وأقرئه مني السلام وقل له: إني أجرت عليك مولاك رفيداً، فلا تمجه بسوء.

فقال: جعلت فداك! شامي خبيث الرأي.

فقال: اذهب إليه كما أقول لك.

قال: فاستقبلني أعرابي ببعض البوادي، فقال: أين تذهب؟ إني أرى وجه مقتول ثم قال لي: أخرج يدك، ففعلت، فقال: يد مقتول.

ثم قال لي: أخرج لسانك ففعلت فقال: امض فلا بأس عليك فإن في لسانك رسالة لو أتيت بها الجبال الرواسي لانقادت لك.

قال: فحسنت فلما دخلت عليه أمر بقتلي، فقلت: أيها الأمير! لم تظهر بي عنوة وإنما جئتك من ذات نفسي وها هنا أمر أذكركه لك ثم أنت وشأنك، فأمر من حضر فخرجوا فقلت له: مولاك جعفر بن محمد يقرئك السلام ويقول لك: قد أجرت

عليك مولاك رفيداً فلا تمجه بسوء

فقال: الله، لقد قال لك جعفر هذه المقالة وأقرأني السلام فحلفت فرددها علي ثلاثاً ثم حل كتابي.

ثم قال: لا يقنعني منك حتى تفعل بي ما فعلت بك.

قلت: ما تكتف يدي يديك ولا تطيب نفسي.

فقال: والله ما يقنعني إلا ذلك.

ففعلت كما فعل وأطلقته فناولني خاتمه وقال أمري في يدك فدبر فيها ما شئت.

لا أحب أن يكون عبدي ممن أوجب الله لهم الجنة

أراد الإمام الباقر (ع) أن يذهب للراحة، فشاهد كسرة خبز قد وقعت على الأرض،
فرفعها الإمام (ع) وأعطاهها لغلامه وقال: احتفظ بها.
ولما عاد من استراحته، طلب كسرة الخبز من غلامه.
فقال الغلام: لقد نظفتها وأكلتها.
فقال (ع): أنت حر لوجه الله.
فقالوا: إن هذا الغلام لم يفعل شيئاً يستحق أن تطلق لأجله حرية.
قال (ع): لأنه احترم النعمة وأكلها، وجبت له الجنة، لذلك لا أحب أن يكون
عبدي ممن أوجب الله لهم الجنة.

الحسين نور عيني

كان النبي (ص) ذات يوم في بيت أم سلمة فقال لها: أريد أن أرتاح قليلاً فلا تدعي
أحدًا يدخل عليّ.
وبينما كان رسول الله (ص) كذلك، وأم سلمة قد جلست على باب الحجره لكي
تمنع من يريد الدخول على النبي (ص)، وإذا بالحسين (ع) قد أتى، فلم تستطع أم
سلمة أن تمنعه من الدخول.
فأرادت أم سلمة أن تبرر لرسول الله (ص) بأنها لم تستطع أن تمنع الحسين (ع) من
الدخول، فقال (ص): الحسين نور عيني، يعني: الحسين (ع) استثناء، فلا مانع من
دخوله. ثم أجلس الحسين (ع) في حضنه وبكى.
فسأله أم سلمة: يا رسول الله! ما يبكيك؟
فشرح لها النبي (ص) ما يجري على الحسين (ع).

وكان هذا أول مجلس عزاء أقامه النبي (ص) على الحسين (ع) .
وقد فعل ذلك مراراً في منزل عائشة ومنزل أم سلمة، وذكر هذا في كتب العامة.

من لم يجينا ولم يغثنا كان حقاً على الله أن يكبه على منخريه
قال عمرو بن قيس: دخلت على الحسين صلوات الله عليه أنا وابن عم لي وهو في
قصر بني مقاتل، فسلمنا عليه — وبعد حديث مختصر — قال (ع): جئتما لنصري؟
فقلت: إني رجل كبير السن كثير الدين كثير العيال وفي يدي بضائع للناس ولا
أدري ما يكون وأكره أن أضيع أمانتي، وقال له ابن عمي مثل ذلك.
فقال (ع) لنا: فانطلقا فلا تسمعا لي واعي ولا ترياً لي سواداً فإنه من سمع واعتنا أو
رأى سوادنا فلم يجينا ولم يغثنا كان حقاً على الله عز وجل أن يكبه على منخريه
في النار.



نصل من لا يستحق وصالنا

روي أن الإمام موسى بن جعفر (ع) مر برجل من أهل السواد دميم المنظر، فسلم
عليه ونزل عنده وحادثه طويلاً ثم عرض (ع) عليه نفسه في القيام بحاجة إن
عرضت له.

ف قيل له: يا ابن رسول الله! أتزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه وهو إليك أحوج؟
فقال (ع): عبد من عبيد الله وأخ في كتاب الله وجار في بلاد الله يجمعنا وإياه خير
الآباء آدم (ع) وأفضل الأديان الإسلام ولعل الدهر يرد من حاجاتنا إليه فيرانا بعبد
الزهو عليه متواضعين بين يديه.

ثم قال (ع): نصل من لا يستحق وصالنا مخافة أن نبقي بغير صديق.

لك ما في قلبك وجزاؤك عليه

قيل لأبي جعفر (ع) محمد بن مسلم وجع، فأرسل إليه بشارب مع الغلام، فقال الغلام: أمرني أن لا أرجع حتى تشربه فإذا شربت فاته.

ففكر محمد فيما قال وهو لا يقدر على النهوض، فلما شرب واستقر الشراب في جوفه صار كأنما أنشط من عقال فأتى بابه فاستؤذن عليه فصوت له: صبح الجسم فادخل.

فدخل وسلم عليه وهو باك وقبل يده ورأسه، فقال (ع): ما يبكيك يا محمد؟ قال: علي اغترابي وبعد الشقة وقلة المقدرة على المقام عندك والنظر إليك. فقال (ع): أما قلة المقدرة فكذلك جعل الله أوليائنا وأهل مودتنا وجعل البلاء إليهم سريعاً.

وأما ما ذكرت من الاغتراب فلك بأبي عبد الله أسوة بأرض ناء عنا بالفرات صلى الله عليه.

وأما ما ذكرت من بعد الشقة فإن المؤمن في هذه الدار غريب وفي هذا الخلق منكوس حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله، وأما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر إلينا وأنت لا تقدر على ذلك فلك مسا في قلبك وجزاؤك عليه.

أترى لها مدبراً؟

دخل أبو شاعر الديصاني وهو زنديق على أبي عبد الله (ع) فقال له: يا جعفر بن محمد! دلني على معبودي. فقال أبو عبد الله: اجلس.

فإذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها، فقال أبو عبد الله (ع): ناولني يا غلام البيضة فناوله إياها.

فقال أبو عبد الله (ع): يا ديصاني! هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهب مائة وفضة ذائبة، فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخير عن إصلاحها ولم يدخل فيها داخل مفسد فيخير عن إفسادها لا يدري للذكر خلقت أم للأُنثى؟ تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبراً؟

فأطرق ملياً ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأنت إمام وحجة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه.

إن أكرمكم عند الله أتقاكم

قال رجل للإمام الرضا (ع): والله ! لا يوجد على وجه الأرض أشرف منك نسباً.

فقال (ع): إن طاعة الله وتقواه تجعل الإنسان شريفاً وكريماً.

فقال آخر: والله ! أنت أفضل الناس.

فقال (ع): لا تحلف! أفضل مني من هو أكثر تقوى وطاعة لله، والله إن هذه الآية لم

تنسخ ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

الفصل الرابع

قصص من حياة الصحابة

ومحبي أهل البيت

عليهم السلام



جعلت مزرعتي صدقة

نقل عن أبي طلحة أنه كان يصلي في مزرعته، فوقع نظره أثناء الصلاة على طائر وقع في وسط شجرة ولم يعد يستطيع الخروج منها، واهتم بذلك الطائر كثيراً لدرجة أنه لم يعد يعرف كم ركعة صلى؟
فجاء إلى رسول الله (ص) وشرح له ما كان فيه. وقال: إن مزرعتي تلك قد جعلتها صدقة، فأنفقها فيما تراه مناسباً.

هشام يسأله أستاذه

إن تزيه الحق جملة: هو أن تزه صفاته المقدسة عن كل نقص.
فالشبهة التي حصلت لهشام تلميذ الإمام الصادق (ع) هي:
هل يقدر الله أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟
وبقي هشام عاجزاً عن الجواب: لأنه لو قال: لا يستطيع، فقد وصف الله بالعجز وهذا كفر.

وإذا قال: يستطيع، فقد نسب أمراً محالاً لله. (فلا يوصف ربنا بالعجز).
فأتى إلى الإمام الصادق (ع) وعرض عليه شبهته، فقال أبو عبد الله (ع):
يا هشام! كم حواسك؟

قال: خمس.

فقال: أيها أصغر؟

فقال: الناظر.

قال: وكم قدر الناظر؟

قال: مثل العدسة أو أقل منها.

فقال: يا هشام! فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى؟

فقال: أرى سماءاً وأرضاً ودوراً وقصوراً وتراباً وجبالاً وأنهاراً.

فقال له أبو عبد الله (ع): إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منسها

قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة.

فانكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال حسبي يا ابن رسول الله.

كان في خلقه مع أهله سوء

لقد كان سعد رئيس الأنصار وكان مقرباً من رسول الله (ص) ومحترماً بين

المسلمين، فعندما كان يأتي راكباً كان رسول الله (ص) يأمر المسلمين أن يذهبوا

لاستقباله.

وكان الرسول (ص) ينهض لاستقباله عند دخوله، فقد أوكل إليه تحكيم الحرب مع

اليهود، وقد شارك في تشييع جنازته سبعون ألفاً من الملائكة.

وعندما علم رسول الله (ص) بوفاة سعد بن معاذ، قام رسول الله (ص) وقام أصحابه

معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلما أن حنط وكفن وحمل

على سريره، تبعه رسول الله (ص) بلا حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ بمنة السرير مرة

ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر، فترل رسول الله (ص) حتى لحده وسوى

اللين عليه وجعل يقول: ناولوني حجراً ناولوني تراباً رطباً يسد به ما بين اللين،

فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره.

قال رسول الله (ص): إني لأعلم أنه سيلى ويصل البلى إليه ولكن الله يحب عبداً إذا عمل عملاً أحكمه، فلما أن سوى التربة عليه.

قالت أم سعد: يا سعداً هنيئاً لك الجنة.

فقال رسول الله (ص): يا أم سعداً مه لا تجزمي على ربك فإن سعداً قد أصابته ضمة.

فرجع رسول الله (ص) ورجع الناس، فقالوا له: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد: إنك تبعت جنازته بسلا رداء ولا حذاء، فقال (ص): إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها.

قالوا: وكنت تأخذ بمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة.

قال (ص): كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ.

قالوا: أمرت بنفسه وصليت على جنازته ولحدته في قبره، ثم قلت: إن سعداً قد أصابته ضمة.

فقال (ص): نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

الحر والمنديل

يكتب المحدث الجزائري في كتاب الأنوار النعمانية حول الحر بن يزيد الرياحي:

عندما ذهب الشاه اسماعيل الصفوي إلى كربلاء، وسمع البعض يطعنون بالحر ويعتبرون أنه لم يكن جيداً، أمر بأن يفتحوا قبره.

فراؤ أن جسده ما يزال مثل اليوم الذي استشهد فيه، ولم يتغير فيه أي شيء وقد وضع على رأسه منديل، وكما ذكر في التاريخ أن: الإمام الحسين (ع) في يوم عاشوراء وضع منديله على جرح الحر.

فأمر الشاه أن يرفعوا ذلك المنديل حتى يضعه في كفه، وعندما رفعوه سال الدم من الجرح، وعندما وضعوا المنديل على الجرح توقف الدم. فرفعوه لكي يضعوا منديلاً آخر فسال الدم، فلذلك اضطروا لأن يربطوا الجرح بنفس المنديل الذي كان على الجرح. فعلم الناس مكانته، وبني الشاه مقاماً له ووضع له خادماً.

ما دخلته إلا لأستغفر لك!

لقد سمعتم بمالك الأشتر وهو قائد جيش أمير المؤمنين (ع) حيث يقول فيه: مثلما كنت مع رسول الله (ص) كان مالك معي. بينما كان يعبر مالك الأشتر من سوق الكوفة تجراً أحد الشبان السفهاء عليه ورماه بحجر ولم يكن يعرفه، فلم يعن مالك للأمر. ف قيل للسفيه: أتعرف من هذا الذي رميته؟ قال: لا.

فقالوا: إنه مالك الأشتر، أمير الجند وقائد جيش علي بن أبي طالب (ع)، فأخذ يرتجف وقال لنفسه: لأذهب وراءه وأعتذر منه قبل أن يتخذ بحقي إجراءً يضر بي. فلاحقه حتى رآه يدخل المسجد دخل خلفه فوجده بدأ بالصلاة، وما ان انتهى مالك من الصلاة حتى جاء إليه وقال له معذراً: أنا الذي تجراً عليك، ولم أكن أعرفك.

فقال له مالك: لقد عفوت عنك في حينها. والله! لم أكن قاصداً المسجد ولكنني دخلته لأصلي ركعتين وأدعو الله بأن يغفر لك ويهديك.

لا تغضب!

قال رجل للنبي (ص): يا رسول الله! علمني.

قال (ص): اذهب ولا تغضب.

فقال الرجل: قد اكتفيت بذلك، فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم، ثم ذكر قول رسول الله (ص): لا تغضب!

فرمى السلاح ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم أعداء قومه فقال: يا هؤلاء! ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أوفيكموه. فقال القوم: فما كان فهو لكم نحن أولى بذلك منكم. فاصطلح القوم وذهب الغضب.

ليس يغيب عنا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها

يروى العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن رميلة وهو من صحابة أمير المؤمنين (ع) أنه قال:

وعكت وعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين (ع) فوجدت من نفسي خفة في يوم الجمعة وقلت: لا أعرف شيئاً أفضل من أن أفيض على نفسي من الماء وأصلي خلف أمير المؤمنين (ع).

ففعلت ثم جئت إلى المسجد، فلما صعد أمير المؤمنين (ع) المنبر عاد عليّ ذلك الروعك.

فلما انصرف أمير المؤمنين (ع) ودخل القصر دخلت معه، فقال: يا رميلة! رأيتك وأنت متشبك بعضك في بعض؟!!

فقلت: نعم.

وقصصت عليه القصة التي كنت فيها والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه.
فقال: يا رميلة! ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا، يمرضه ولا يحزن إلا حزننا بحزنه
ولا يدعو إلا آمنا لدعائه ولا يسكت إلا دعونا له.
فقلت له: يا أمير المؤمنين! جعلني الله فداك، هذا لمن معك في القصر أرايت من
كان في أطراف الأرض؟
قال: يا رميلة! ليس يغيب عنا مؤمن في شرق الأرض ولا في غيرها.

لله الأمر

يقول الفرزدق الشاعر: حججت بأمي في سنة ستين فبينما أنا أسوق بعيرها حين
دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن علي (ع) خارجاً من مكة معه أسيفه وتراسه،
فقلت: لمن هذا القطار؟
فقبل: للحسين بن علي.
فأثيته فسلمت عليه وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي
يا ابن رسول الله! ما أعجلك عن الحج؟
فقال: لو لم أعجل لأخذت.
ثم قال لي: من أنت؟
قلت: امرؤ من العرب.
فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك، ثم قال لي: أخبرني عن الناس خلفك؟
فقلت: الخبير سألت، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، والقضاء يترل من
السماء والله يفعل ما يشاء.

(وهذا لم يقله الفرزدق فقط، بل قاله آخرون للحسين (ع) أثناء الطريق).
 فقال: صدقت لله الأمر، وكل يوم ربنا هو في شأن، إن نزل القضاء بما نحب
 فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون
 الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريره.
 فقلت له: أجل بلغك الله ما نحب وكفاك ما تحذر. فمن كانت سجيته التقوى فهو
 مسلم لأمر الله، قاله ينظر إلى نية الشخص.
 وأثناء الطريق أيضاً التقى (ع) بأبي هريرة، فقال له: يا سيدي! ألا تعرف العراقيين؟
 إلى أين أنت ذاهب؟
 فقال (ع): لقد أخذ بنو أمية مالي، فصبرت، أراقوا ماء وجهي فصبرت، والآن
 يريدون أن يسفكوا دمي في مكة.
 وقال لابن عباس: لا أريد أن يسفك دمي في مكة، لأن في ذلك هتك لحرمة شعائر
 بيت الله.



دينك على عاتقي

يعتبر أسامة بن زيد من المسلمين المشهورين في صدر الإسلام، وقد عينه السني
 الأكرم (ص) قائداً لجيش المسلمين في غزوة تبوك كما ذكر.
 أتى الحسين (ع) أثناء مرض موته لزيارته، فهكى أسامة، فلم يتحمل (ع) ذلك وقال:
 يا أسامة! لماذا تبكي؟
 قال: يا مولاي! إن عليّ ديناً ستون ألف درهم.
 فقال (ع): إن دينك على عاتقي، أنا أؤدي عنك ذلك.
 ولكنه لم يهدأ، فقال (ع): والآن ما الذي يبكيك؟

فقال: أخاف أن أموت قبل أن يؤدي ديني.

فأدى (ع) دينه في نفس المجلس.

لقد كان رقيق القلب لدرجة أنه لم يستطع أن يرى عيون أسامة وهي باكية.

حاموا عن سيدكم

في يوم عاشوراء قال قمر بني هاشم لأخوته الثلاثة من أمه — (أم البنين) وهم عبد الله وعثمان وجعفر — : تقدموا بنفسي أنتم فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه.

فتقدموا جميعاً فصاروا أمام الحسين (ع) يقونه بوجوههم ونحورهم.
(أي أصبح أكثر سعادة عندما تتقدموا وتستشهدوا حتى أكسب فيكم الأجر الأكبر).



لتكن بلغة أحدكم كزاد الراكب

ذكر في كتاب عدة الداعي أنه: في زمان حكومة سلمان المدائن (والتي قبلها سلمان من عمر بإذن علي (ع)) كتب له الخليفة وأمره بأن يستقصي أثر حذيفة الحاكم السابق للمدائن ويبحث في أعماله وسيرته.

فأجابه سلمان جواباً مؤلماً قال فيه: "... وأمرتني أن أقص أثر حذيفة وأستقصي أيام أعماله وسيره ثم أعلمك قبيحها وحسنها وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا: أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ

لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ^١، وما كنت لأَعْصِي اللَّهَ فِي أَمْرٍ حَذِيفَةٍ وَأَطِيعَكَ ... فأشهد أنني سمعته (ص) يقول: من ولي سبعة من المسلمين بعدي ثم لم يعدل فيهم لقي الله وهو عليه غضبان فليتني يا عمرا أسلم من إمارة المدائن مع ما ذكرت أنني ذلت نفسي وامتهنتها، فكيف يا عمر حال من ولي الأمة بعد رسول الله (ص)؟ وإني سمعت الله يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ...﴾ وتحسر سلمان الفارسي رضوان الله عليه عند موته.

ف قيل له: على ما تأسفك يا أبا عبد الله؟

قال: ليس تأسفي على الدنيا ولكن رسول الله (ص) عهد إلينا وقال: لتكن بلغه أحدكم كزاد الراكب وأخاف أن نكون قد جاوزنا أمره وحولي هذه الأساود. وأشار إلى ما في بيته وإذا هو دست وسيف وجفنة.



إن الموعد لقريب

مر ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع التمر (يعني ميثم) عند دار الرزق قد صلب في حب أهل بيت نبيه (ع) ويقر بطنه ويقطع لسانه على الخشبة، (يخبر عن مستقبل ميثم). فقال ميثم: وإني لأعرف رجلاً أحمر له صغيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه ويقتل ويحال برأسه بالكوفة. (يخبر ميثم أيضاً عن مستقبل حبيب).

^١ سورة الحجرات: الآية ١٢ .

فقد كان بجانب منزل عمرو بن حريث نخلة، وكان ميثم يأتي إلى هناك، ويصلي ركعتين، ف قيل له: يا ميثم! وكان بينك وبين هذه النخلة رابطة؟ فأجاب: نعم، لأن هذه النخلة هي الخشبة التي أصلب عليها. وفي أحد الأيام رأى النخلة وقد سقطت على الأرض فقال: إن الموعد لقريب، وعندما أراد ابن زياد أن يصلبه، أوقف هذه النخلة، وصلبه عليها.

من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً

يعتبر ابن مسعود من كبار صحابة النبي (ص) ومن قراء وحفاظ القرآن الكريم. الشخص الذي سمع سبعون سورة من القرآن الكريم من النبي (ص) وحفظها، وهو من أصحاب بدر، وقد شارك في معظم الغزوات مع النبي (ص)، ففي غزوة بدر قطع رأس أبي جهل وأحضره للنبي (ص).

وهو من الأشخاص الإثني عشر الذين اعترضوا على أبي بكر عندما تصدى للخلافة وقال له: أخاف أن تعود للجاهلية، ألم يختار النبي (ص) علياً (ع) لخلافته، وهو أفضل منك على أية حال.

وقد امتنع ابن مسعود عن إعطاء قرآنه بعد أن جمع القرآن، فضربه عثمان برجليه على جانبه فكسر له ضلعه وبقي مريضاً في فراشه حتى مات.

ويعد ابن مسعود من الأشخاص السبعة الذين قال في حقهم الإمام علي (ع): إن بركات السماء تنزل ببركة هؤلاء السبعة، وهم سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد وحذيفة وابن مسعود وإمامهم أنا.

وعندما صلي على جنازة أبي ذر ودفنه أحضره عثمان وسأله: لماذا صليت على جنازة أبي ذر ودفنته مع أنني غير راضي عنه؟ ضربه أربعين جلدة.

ومن مفاخر ابن مسعود أنه: عندما توفيت الزهراء (ع) كان من جملة الأشخاص
المعدودين الذين سمع لهم علي (ع) بأن يصلوا على جنازة الزهراء (ع) .
وقد نقل العلامة المجلسي الأحاديث التي ذكرها النبي (ص) لابن مسعود في "عين
الحياة".

وقد روي أن عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذي مات
فيه . فقال له: ما تشتكي؟
فقال: ذنوبي.

(نعم إن الألم الأصلي للإنسان هو ذنوبه، وإلا فالأمراض الجسدية الأخرى تزول،
وإن نفس هذا البدن زائل فما بالك في تلك الأعراض التي تصيبه. وما دام حياً
سيصيبه المرض، وإذا انتهى من مرض أتى مرض آخر حتى يزول هذا البدن، ولكن
الألم الذي سوف تأخذه معك وليس له علاج وفيه الكثير الكثير من المتاعب
والآلام هو الذنب).

قال: فما تشتهي؟

قال: رحمة ربي.

قال: أ لا أدعو لك طبيباً ؟

قال: الطبيب أمرضني.

وحرم عثمان ابن مسعود من حقوقه من بيت المال، فقد بقي مدة لم يأخذ منه أي
درهم مع أنه كان محتاجاً جداً، والآن أتى عثمان يريد أن يرى ابن مسعود وهو
راحل عن هذه الدنيا، يريد أن يرضيه عما صدر منه من ضرب وجلد له بكلمات
عدة.

قال: أ فلا آمر لك بعطائك؟

قال: منعنييه وأنا محتاج إليه وتعطينيه وأنا مستغن عنه.

قال: يكون لبناتك.

قال: لا حاجة لمن فيه فقد أمرته أن يقرأ سورة الواقعة فلاني سمعت رسول الله (ص) يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً.

ذهب عثمان ومات ابن مسعود، فنقلت جنازته إلى البقيع.

ونقلنا عن ابن أبي الحديد: فقد أوصى ابن مسعود بأن لا يحضر عثمان جنازته وأن لا يصلي عليه، ولذلك لم يخبروا عثمان بوفاته ودفنوه في الليل.

اللهم أنت ربي وأنا عبدك

كتب جويني في كتاب أحسن القصص:

أن رجلاً جاء إلى رسول الله (ص) وقال: يا رسول الله إن لك أدعية وأوراداً كثيرة، وأنا عاجز عن حفظها وأدائها كلها، أريد أن تعلمني كلمة تغنيني بها عن كل ذلك.

فقال (ص): قل: اللهم أنت ربي وأنا عبدك. فهذه الكلمة تكفي، ولكن هذا الرجل لم يستطع أن يحفظها بشكل صحيح، فأخذ يقول في الليل والنهار: اللهم أنت عبدي وأنا ربك.

وكلما كان يقول هذه الكلمة كان يُسمع أنين في الملكوت الأعلى، والملائكة خائفة من جهالة هذا الرجل، فأتى جبرائيل إلى النبي الأكرم (ص) وقال له: يا رسول الله لقد علمت ذلك الرجل العجمي كلمات لا اطلاع له على معانيها، فهو يؤديها بشكل مغاير لما علمته، لدرجة أن صاحب الشرع يكفره.

فطلب (ص) ذلك الرجل وسأله عن حاله، فقال: إني مسرور جداً مما علمتني، ودائماً أقول: اللهم أنت عبدي وأنا ربك. وإني سعيد لثواب ذلك.

فقال (ص): إنك تقول عكس ما علمتكم إياك أن تقول هذا بعد الآن وإلا فستكون كافراً.

فحزن ذلك الرجل كثيراً واستولى الغم على قلبه فقال: يا رسول الله! لقد كانت مدة وأنا لا أعلم بأنني كنت أقول كفراً، فعلمني الآن كيف أتدارك ذلك؟ فتأمل (ص) قليلاً، فترل جبرائيل وقال: يا رسول الله! يقول الحق تعالى: إذا كان غلط عبيد جائزاً وسهلاً فذلك ليس عليّ سهيل، فأنا أنظر إلى قلب العبد، فلو مر سهواً على لسانه وقلبه على الحقيقة الحقّة، فنعتبر خطأه هذا صواباً ويكون كمسا أراد.

جوار محمد (ص) ومرافقته

لقد أمضى أنس تسع سنوات في خدمة رسول الله (ص) وسبب ذلك أن رسول الله (ص) عندما دخل المدينة منذ اليوم الأول كان كل شخص عندما يأتي إلى رسول الله (ص) يحضر له هدية إكراماً واحتراماً له. فأخذت أم أنس بيد ابنتها وأحضرتها إلى رسول الله (ص) وقالت: أنا امرأة ضعيفة وفقيرة ولا أملك شيئاً حتى أحضره لأجل قدومك، فأحضرت ابنتي هذا فاقبله ليكون خادماً لك.

قبل رسول الله (ص) ذلك، وبقي أنس تسع سنوات في بيت رسول الله (ص) خادماً له، على إثر اقتراح أمه واستعداده لذلك، وعندما أتم التسع سنوات، استأذن رسول الله (ص) ليذهب للعمل والكسب.

فقال له (ص): لقد خدمت في بيتي تسع سنوات، فاطلب الآن ما تريد حتى أعطيك.

وكان وقتها قد توسع الإسلام، فلو كان أنس قد طلب منه حكومة جزء من البلاد الإسلامية لأعطاه النبي (ص) لأنه قال له اطلب ما تريد، أي حاجة تريد؟. وكان أنس قد أصبح وواعياً ومدركاً لنظام رسول الله (ص) وإدارته. فقال أنس: يا رسول الله! أمهلني إلى الغد حتى أفكر بذلك. فالمسألة ليست مزاحاً فالطلب من محمد (ص) الذي يملك الدنيا والآخرة، يحتاج إلى تفكير، فقال (ص): حسناً! اذهب إلى الغد وفكر كما تريد. في الليل أخذ يفكر بأنه: ماذا أطلب؟ أحياناً كان خياله يذهب إلى الأمور الدنيوية، مثلاً: مائة من الماشية، أو الجمال، أو الحكومة، فكانت هذه الأمور ترد إلى ذهنه، لكنه كان يبعدها ويقول: ما الفائدة من كل هذا؟ فكله زائل. لو أخذت ألفاً من البعير والماشية فهي زائلة، وما الفائدة من الحكومة؟ فإن كرسي الحكومة سوف ينتهي إلى التابوت، فإن حوائج الآخرة أفضل. فأخذ يفكر ماذا يطلب منه لآخرته؟ أطلب الجنة؟ حتى وصل أخيراً إلى أن يطلب جوار محمد (ص) ومرافقته. وفي الواقع ليس ثمة شيء أعلى من هذا المقام، فهذه الدرجة غير ممكنة لهذه الأمة كلها، وفوق كل المقامات أن يصل إلى مقام يكون به مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فيا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني

ذكر في عدة الداعي وأصول الكافي أن محمد بن عجلان فجعته صروف الزمان وقال: أصابني فاقة شديدة وضائقة ولا صديق لضائقتي ولزمني دين ثقيل وغريم يلح في المطالبة فتوجهت نحو دار الحسن بن زيد وهو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت

بيني وبينه وشعر بذلك من حالي ابن حالي محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين (ع) وكانت بيني وبينه قدم معرفة، فلقيني في الطريق فأخذ بيدي وقال: قد بلغني ما أنت بسبيله فمن تأمل لكشف ما نزل بك؟

قلت: الحسن بن زيد.

فقال: إذا لا يقضى حاجتك ولا يسعف مطلبك فعليك بمن يقدر على ذلك وهو أجود الأجودين والتمس ما تأمله من قبله.

فإني سمعت ابن عمي جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي (ص) قال: أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه إليه وعزتي وجلالي لأقطعن أمل كل مؤمل غيري بالإياس ولاكسونه ثوب المذلة في النار ولأبعدنه من فرجي وفضلي، أيؤمل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي، أو يرجو سواي وأنا الغني الجواد، بيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني، أ لم يعلم أنه ما أوهنته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري؟

فما لي أراه بأمله معرضاً عني؟

قد أعطيته بعودي وكرمي ما لم يسألني فأعرض عني ولم يسألني، وسأل في نائبته غيري وأنا الله أبتدئ بالعطية قبل المسألة.

أ فأسأل فلا أجيب؟

كلا، أو ليس الجود والكرم لي؟

أو ليس الدنيا والآخرة بيدي؟

فلو أن أهل سبع سموات وأرضين سألوني جميعاً فأعطيت كل واحد منهم مسأله ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة وكيف ينقص ملك أنا قيمه فيا بوساً لمن عصاني ولم يراقبني.

فقلت له: يا ابن رسول الله! أعد عليّ هذا الحديث، فأعاده ثلاثاً .
فقلت: لا والله لا سألت أحداً بعد هذا حاجة فما لبثت أن جاءني الله برزق وفضل
من عنده.

شهدنا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء

روي عن أمير المؤمنين (ع) لما أظفره الله تعالى بأصحاب الحمل وقد قال له بعض
أصحابه: وددت أن أحي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك.
فقال (ع): أهوى أحيك معنا؟

قال: نعم.

قال (ع): فقد شهدنا. ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام
النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان.



كما خلقتهن أرزقهن

نقل عن علي بن موسى الرضا (ع) أنه: سأل الصادق جعفر بن محمد (ع) عن بعض
أهل مجلسه، فقيل: عليل.

فقصده عائداً وجلس عند رأسه فوجده دنقاً، فقال له: أحسن ظنك بالله!

قال: أما ظني بالله فحسن ولكن غمي لبناتي ما أمرضني غير غمي بهن.

فقال الصادق (ع): الذي ترجوه لتضعيف حسناتك ومحو سيئاتك فأرجه لإصلاح
حال بناتك — (نعم إن الإنسان يجب أن يفكر أن من يأمل أن يغفر الله له بعد
سنوات مديدة من الذنوب والمعاصي، كيف لا يأمل بالله لأجل حياة بناته، فكيف
يكون مغموماً؟ ولأجل ماذا؟

وأنت خلقت نباتك؟

فما دمت أنت على قيد الحياة تدير شؤوهن فإن الله يبعث من يدير شؤوهن أيضاً بعد مماتك، فهذه كلها أوهام شيطانية) — أما علمت أن رسول الله (ص) قال: لما جاوزت سدرة المنتهى وبلغت أغصانها وقضبانها رأيت بعض ثمار قضبانها ثداء معلقة يقطر من بعضها اللبن ومن بعضها العسل ومن بعضها الدهن ويخرج عن بعضها شبه دقيق السميد وعن بعضها الثياب وعن بعضها كالبق فيهوي ذلك كله نحو الأرض، فقلت في نفسي:

أين مقر هذه الخارجات عن هذه الثداء؟

وذلك أنه لم يكن معي جبرئيل لأني كنت جاوزت مرتبته واختزل دوني فناداني ربي عز وجل في سري: يا محمد! هذه أنبتها من هذا المكان الأرفع لأغذو منها بنات المؤمنين من أمتك وبنيتهم، فقل لأباء البنات:

لا تضيقن صدوركم على فائقتهن فلائي كما خلقتهن أرزقهن.

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم رسولي

كلكم من آدم

يذكر المرحوم النراقي فيما يتعلق بحذيفة اليماني وهو من خواص أصحاب علي (ع) أنه: طلب منه جمع من الناس أن يصلي بهم جماعة، وبعد الصلاة الأولى قال لهم: إما أن تقتدوا بآخر أو تعيدوا هذه الصلاة غداً.

فقالوا: لماذا؟

قال: لقد خطر في ذهني أثناء الصلاة أنني أفضل منكم.

نعم، كم هو قبيح أن يعتبر الإنسان نفسه أفضل من الآخرين وأنه مقرب عند الله أكثر منهم، فإن هكذا شخص على عكس ما يظن فهو أحقر وأقل الناس عند الله تعالى.

اطمئن فهذه نعمة

دخل على الإمام الصادق (ع) أحد أصحابه وهو باك، فسأله (ع): ما يبكيك؟ فقال: لقد طلبت حوائج من الله عز وجل وقد أعطاني الله ذلك: طلبت مالاً فأعطاني، وطلبت بيتاً فأعطاني، فبكائي أنه ربما أكون من المستدرجين^١. يعني ربما أكون مبغوضاً عند الله تعالى، فقد قضى حاجتي بسرعة حتى يردني أو ليشغلني في أمور الدنيا. (هذا الإدراك والفهم من بركات أهل البيت (ع)) فقال (ع): هل ازداد شكرك لله منذ أن أعطاك هذه النعم؟

قال: نعم



فقال (ع): إذن اطمئن فهذه نعمة.

مركز تحقيقات كميّات علوم اسلامی

لقد أذلت المؤمنين!

يعتبر الحسين بن أبي العلاء من كبار صحابة جعفر بن محمد الصادق (ع). وقد جاء في مضمون رواية أنه عزم إلى حج بيت الله الحرام مع عدة من أصحابه وكانوا تقريباً حوالي أربعة وعشرين شخصاً في قافلة واحدة. وأثناء الطريق وصلوا إلى قطيع من الماشية، فكان الحسين يشتري كل يوم خروفاً ويطعم أكثر من عشرين شخصاً، وبعد أن أنهى أعمال الحج عاد إلى المدينة.

^١ (سنن ترمذ من حيث لا يعلمون)، السورة ٦٨، الآية ٤٤.

يقول: دخلت على الإمام الصادق (ع) وسلمت عليه، فقال (ع): الويل لك يا حسين! لقد أذلت المؤمنين!

فقلت: وما ذاك؟

قال (ع): لقد سمعت بأنك في طريقك إلى الحج كنت تشتري خروفاً كل يوم وتذبحه.

قلت: نعم، والله لم تكن غاييتي من ذلك إلا إرضاء الله، فلم أكن قاصداً للرياء.
قال (ع): أعلم ذلك، ولكن ألم تكن تعلم أن داخل هذه الجماعة أشخاصاً أحبوا أن يصنعوا كما صنعت ولكنهم لم يملكوا القدرة على ذلك ففعلوا من ذلك؟
كان من المفترض أن تتب لمشاعر هؤلاء، فإن القلب الذي أحس بعدم قيمته مسن أجمل ما صنعت، كافٍ لتحقيره ومذلتته.

ذهب الخراف وإطعامها للناس جيد، ولكن هؤلاء الذين كانوا معك لهم كرامة ولهم عزة ولم يكونوا يستطيعون الصنيع كما صنعت، فكان ذلك سبباً لتحقيرهم ومذلتهم.



مركز بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية

هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان

روي في الكافي أن: رسول الله (ص) صلى بالناس الصبح، فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفراً لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه، فقال له رسول الله (ص): كيف أصبحت يا فلان؟
قال: أصبحت يا رسول الله موقناً.

فعجب رسول الله من قوله وقال له: إن لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك؟

فقال: إن بقيني يا رسول الله! هو الذي أحزنني وأسهر ليلي وأظلمأ هواجري
فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كأني أنظر إلى عرش ربي وقد نصب
للمحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتعمسون في
الجنة ويتعارفون على الأرائك متكئون وكأني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون
مصطرحون وكأني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي.

فقال رسول الله(ص): هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان. ثم قال له: الزم ما أنت عليه.
فقال الشاب: ادع الله لي يا رسول الله! أن أرزق الشهادة معك.
فدعا له رسول الله(ص) فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي(ص) فاستشهد
بعد تسعة نفر وكان هو العاشر.

حيات كالجمال وعقارب كالغال لكل سلطان جائر

ذكر في كتاب إحياء العلوم: عندما حج هشام بن عبد الملك، أتى المدينة المنورة
مركز صحابة رسول الله(ص) وسأل: هل بقي أحد من أصحاب النبي(ص)؟
قالوا: لا.

فقال: وهل بقي أحد من التابعين؟^١

قالوا: نعم، طاووس اليماني.

فأمر بإحضاره. فدخل طاووس اليماني عليه وهو جالس على كرسيه بكل كبير،
وبدون أدنى اعتناء دخل وهو منتعل حتى وصل إلى هشام، فخلع نعله ووضع تحت
إبطه، وسلم وجلس في زاوية من المجلس، ثم قال: كيف حالك يا هشام؟
فانزعج هشام كثيراً، وسأله: ما سبب هذه الإهانات التي وجهتها إلي؟

^١ التابعون هم الأشخاص الذين لم يدركوا النبي(ص) ولكنهم أدركوا أصحابه.

فقال طاووس: وما الذي فعلته؟

قال: أكثر من هذا التوهين، أن تدوس بنعليك على بساطي، وتخلع نعليك بالقرب مني، ولا تذكر لقيي، فلم تقل يا أمير المؤمنين؟

على الأقل لو ذكرت كنييتي؟ وهذا يدل على أنك لا تعتبرني خليفة!

فأجابه طاووس: إنني أخلع نعلي كل يوم وليلة خمس مرات على بساط رب العالمين، ولم يواخذني الله، ولكن عندما دخلت عليك لم أقل لك أمير المؤمنين لأنني لا أريد أن أكذب، فكل المؤمنين غير راضين بك للخلافة، وأما أني ذكرت اسمك ولم أذكر كنييتك، فإن الله في القرآن ذكر الأنبياء بأسمائهم وليس بكنياتهم ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾ وقال: ﴿يا موسى إني أنا الله﴾ وقال: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾ وقال: ﴿يا عيسى بن مريم ءأنت قلت للناس...﴾ ولكن نعم هناك تكنية للكفار ﴿تبت يد أبي لهب وتب﴾.

قال هشام: لماذا جلست مقابلتي؟

فقال طاووس: لقد سمعت من مولاي أمير المؤمنين علي (ع) أنه قال: لقد خلق الله في جهنم حيات كالجمال وعقارب كاليفال لكل سلطان وحاكم جائر وظالم. قال هذا ثم قام من المجلس وخرج.

هؤلاء شيعتك وأنت أمامهم

ذكر في الحديث المتصل السند إلى عبد الله بن مسعود أنه قال: كنا في محضر خاتم الأنبياء (ص) في إحدى الليالي بعد الصلاة، وكان النبي (ص) يذكر لنا حديثاً حول الأمم السابقة، وقد كان المجلس أطول من مجالس الليالي السابقة.

وفي اليوم التالي كنا عند رسول الله (ص) فقال: لقد عُرض عليّ بالأمس الأنبياء وأوصياؤهم، (أي رأيت أرواح الأنبياء الماضين) فرأيت نبياً له أمة كبيرة، وآخر أقل وآخر ثلاثة تابعين، وآخر تابع واحد وآخر كان وحيداً ثم رأيت نبياً له أمة عظيمة فغبطته لذلك، وسألت: من هذا النبي؟

فقالوا: إنه موسى بن عمران وأمه من بني إسرائيل .

فسألت: كم هو مقدار أمتي؟

فوصلني النداء: أنظر إلى يمينك! فرأيت صحراء مكة وقد امتلأت من أمتي بمقدار ما تستطيع العين أن ترى.

فنوديت: هل أنت راضي؟

قلت: نعم، يا إلهي!

ثم نوديت: انظر إلى شمالك، فنظرت وكان الأفق قد امتلأ رجالاً.

فنوديت: هل أنت راضي؟

قلت: نعم.

ثم قال (ص): بين هذا الجمع، سبعون ألف شخص يدخلون الجنة بدون حساب. فقام عكاشة في هذه الأثناء - (ويعتبر عكاشة من المسلمين الأوائل وله مسوايق وخدمات للإسلام، فقد روي أنه: انقطع سيفه يوم بدر، فناوله رسول الله (ص) خشبة وقال: قاتل بها الكفار فصارت سيفاً قاطعاً يقاتل به) - وقال: يا رسول الله! ادع لي أن يجعلني الله من السبعين ألف شخص.

فرفع (ص) يديه للدعاء وقال: اللهم اجعله منهم!

فقال آخر: ادع لي أيضاً يا رسول الله!

فقال (ص): لقد سبقك إلى ذلك (ربما لم يكن للثاني ذلك الإخلاص وتلك المكانة).

ثم قال (ص): اعملوا لتكونوا من أولئك السبعين ألف السابقين. فإذا لم تستطيعوا فعلى الأقل كونوا من أصحاب اليمين، وإذا لم تستطيعوا فكونوا من أولئك الذين انتشروا في الأفق، يعني من أمتي، وموتوا وأنتم مؤمنين .
فبكى الأصحاب، فقال (ص): أئمني أن يجعل الله ربع الجنة، ثم قال: نصف الجنة، ثم قال: كل الجنة، لأمتي. والمراد من السبعين ألف شخص في رواية أخرى، هم الشيعة. وقال لعلني (ع): هؤلاء شيعتك وأنت أمامهم.

قل: من محبيكم وليس من شيعتكم

أتى شخص إلى أمير المؤمنين (ع) وقال: إن أحداً من شيعتك ينظر إلى بيت جيرانه، فقال (ع): لقد كتب لك الآن بذلك ذنبان.

قال: لماذا يا أمير المؤمنين؟

فقال (ع): إذا كان كذلك فلماذا يصدر من شيعة علي هذا الذنب الكبير؟

(أي أين هذا من شيعة علي (ع) الذين لا يقومون بهذا العمل)

فهذا إساءة لشيعة علي (ع) وإذا كان هذا الشخص الذي فعل هذه المعصية من محبين، فيجب أن تقول أنه من محبيكم وليس من شيعتكم.

لو أن ذنوبه أكبر من السماء والأرض لحاها الله

بناءً على الخبر الذي جاء في تفسير العسكري (ع)، كان عمار الدهني — وهو من كبار صحابة الإمام الصادق (ع) في الكوفة — قد استدعى من قبل القاضي آنذاك "ابن أبي داود" وكان عمار من الشهود.

فعندما أدى عمار شهادته، قال له القاضي: إن شهادتك غير مقبولة لأنك رافضي.

وما ان سمع عمار هذا حتى أخذ يبكي بصوت عالٍ، فتأثر القاضي لذلك، ولأن عمار كان من الوجهاء والمحترمين المشهورين قال له القاضي: إنك من أهل العلم والحديث إذا كنت قد انزعجت من هذا الكلام، فأعلن أنك لست من شيعة علي(ع) حتى تقبل شهادتك.

فقال عمار: إن بكائي على نفسي وعليك، أما بكائي على نفسي لأنك نسبت إلي صفةً كبيرة، فقلت: رافضي، فالرافضي هو الشخص الذي يرفض الباطل ويتركه، فأنت تقول لي رافضي؟
أتنسب إلي هذه الصفة؟

فأين أنا وشيعة علي(ع) وترك كل باطل أين؟
وبكائي عليك لأنك ذكرت هذه الصفة الكبيرة بكل استخفاف وإهانة.
فتقل ذلك للإمام الصادق(ع) فقال(ع) (مضمون الرواية الشريفة): لو كانت ذنوب عمار أكبر من السماء والأرض لحماها الله، وقد ضاعف كل عمل من أعماله الصالحة مهما كان صغيراً ألف مرة، لأجل تواضعه وأدبه هذا.

مركز بحوث ودراسات إسلامية

ما لي لا أرى سمة شيعتي فيكم؟

روي في بحار الأنوار أن أمير المؤمنين(ع) خرج في ليلة مقمرة من منزله، فرأى جماعة ينظرون إليه.

فقال لهم: من أنتم؟

قالوا: أناس من شيعتك.

فقال(ع): وما لي لا أرى سمة شيعتي فيكم؟

فقالوا: وما علامات الشيعة؟

قال: شيعتي ذبل الشفاه من كثرة الذكر وحمص البطون ونحف الأجساد وقد انحنت أجسامهم من كثرة قيام الليل، وعيولهم دامعة من كثرة بكائهم خوفاً وأملاً بالله، وإن أثر الخشوع قد بدا على جباههم.

لتكن بلغة أحدكم كزاد الراكب

يعتبر سلمان الفارسي أول شخص من شيعة علي(ع)، فقد ذكر في كتاب عدة الداعي أنه كان يبكي أثناء موته.

سلمان الفارسي رجل ذو علوم عجيبة ومطلع عن الحوادث الماضية والقادمة وله كرامات وأمر غريبة. فهكذا رجل كان يبكي أثناء موته. فقيل له: على ما تأسفك يا أبا عبد الله؟

قال: ليس تأسفي على الدنيا ولكن رسول الله(ص) عهد إلينا وقال: لتكن بلغة أحدكم كزاد الراكب وأحاف أن نكون قد جاوزنا أمره وحولي هذه الأساود. وأشار إلى ما في بيته وإذا هو دست وسيف وجفنة.

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

لا يخرج الرجل عن مسقط رأسه بالدين

يعد محمد بن أبي عمير من أصحاب الإجماع وهو مورد وثوق الفريقين، لدرجة أنهم يعتمدون على مراسلاته في حكم المسندات.

وقد أمضى سنوات عديدة في سجن هارون الرشيد بحرم أنه كان من شيعة موسى بن جعفر (ع).

وأثناء الاستجواب سئل عن أسماء الشيعة، فلم يقل شيئاً، فضرب ألف سوط حتى فقد وعيه، ومع أنه كان تاجراً معترفاً وثرياً فقد كل أمواله بسبب طول بقائه في

السجن وصودرت أمواله كلها لدرجة أنه عندما خرج كان فارغ اليدين ولم يكن عنده شيئاً.

كان ابن أبي عمير رجلاً بزازاً وكان له على رجل عشرة آلاف درهم فذهب ماله وافتقر، فجاء الرجل فباع داراً له بعشرة آلاف درهم وحملها إليه، فصدق عليه الباب فخرج إليه محمد بن أبي عمير، فقال له الرجل: هذا مالك الذي لك عليّ فخذّه. فقال ابن أبي عمير: فمن أين لك هذا المال ورثته؟ قال: لا.

قال: وهب لك؟

قال: لا، ولكني بعت داري الفلاني لأقضي ديني.

فقال ابن أبي عمير: حدثني ذريح المخاري عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: لا يخرج الرجل عن مسقط رأسه بالدين، ارفعها فلا حاجة لي فيها والله إني محتاج في وقستي هذا إلى درهم وما يدخل ملكي منها درهم.

العظيمتان: الجنة والنار تحت كعبتين من راسي

لقد سمعتم جميعاً بأبي ذر رضي الله عنه، وهو صحابي جليل لرسول الله (ص) حيث قال فيه: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر. وذكر المجلسي — أعلى الله مقامه — في بحار الأنوار أن أبا ذر رحمة الله عليه بكى من خشية الله عز وجل حتى اشتكى بصره.

فقيل له: يا أبا ذر! لو دعوت الله أن يشفي بصرك؟

فقال: إني عنه لمشغول وما هو من أكبر همي.

قالوا: وما يشغلك عنه؟

قال: العظيمنتان الجنة والنار.

..يتمنى أن تقبض روحه مجاورهم

ذكر في كتاب "معالم الزلفى" أن أحد أصحاب الإمام الصادق (ع) يشكو إليه حاله ويقول: إننا خائفين من الموت، كيف سنموت؟
فبشره (ع) وقال له: عندما يأتي ملك الموت ليأخذ روح شيعتنا يقول له: أنظر إلى أعلى رأسك! فيشاهد الأنوار الطيبة محمد (ص) وعلي (ع) وفاطمة (ع) والحسن (ع) والحسين (ع) ويشم رائحتهم، فيتمنى أن تقبض روحه بسرعة حتى يكون بجوارهم.

تحول المكيالين إلى جبلين من نار

كتب عن مالك بن دينار:

كان له رفيق فأخبر بأن رفيقك في حال سكرات الموت، فأتى مالك لعيادته، فرأى كأنه شخص قد سقط بين النار، وهو مضطرب ومرتعش صارخ.
وكان يصرخ بشكل دائم: احترقت، احترقت!
فسأله مالك: كيف حالك الآن؟

فقال: إنني أمام جبلين من نار وقد أمرت أن أصعد فوق هذين الجبلين.
فسأل مالك زوجته عن وضعه، فعلم أخيراً أنه كان عنده مكيالين فيشتري بمكيال يوزن أكثر ويبيع بمكيال يوزن أقل. فهذه النار التي أشعلها إلى الأبد سوف تبقى معه متعلقة به.

ويحك يا ثعلبة!

لقد سمعتم كثيراً قصة ثعلبة الأنصاري وهو من أصحاب رسول الله (ص)، وكان أكثرهم تعبدًا وكان أول الداخلين إلى المسجد وآخر الخارجين.

أتى ثعلبة رسول الله (ص) يوماً فقال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً. فقال الرسول (ص): ويحك يا ثعلبة اذهب واقنع بما عندك فإن الشاكر أحسن ممن له مال كثير لا يشكره.

فذهب ورجع بعد مدة وقال: يا رسول الله ادع الله تعالى أن يعطيني مالاً. فقال الرسول (ص): أليس لك بي أسوة؟ فإني بعزة عرش الله لو شئت لصارت جبال الأرض لي ذهباً وفضة.

ثم رجع فقال: يا رسول الله سل الله تعالى أن يعطيني مالاً فإني أؤدي حق الله وأؤدي حقوقاً وأصل به الرحم.

فقال الرسول (ص): اللهم أعط ثعلبة مالاً.

وكان لثعلبة غنيمات فبارك الله فيها حتى تزايدت كما تزايد النمل.

فلما كثر ماله كان يتعاهده بنفسه وكان قبله يصلي الصلوات الخمس في المسجد مع الرسول (ص) فبنى مكاناً خارج المدينة لأغنامه فصار يصلي الظهر والعصر مع الرسول (ص) وصلاة الصبح والمغرب والعشاء في ذلك المكان، ثم ازدادت الأغنام فخرج إلى واد كبير بعيد عن المدينة، فبنى مكاناً فذهب منه الصلوات الخمس والصلاة في المسجد والجماعة والاقتراء بالرسول (ص) وكان يأتي المسجد يوم الجمعة لصلاة الجمعة فلما كثر ماله ذهب منه صلاة الجمعة فكان يسأل عن أحوال المدينة ممن يمر عليه.

فقال الرسول (ص): ما صنع ثعلبة؟

قالوا: يا رسول الله ! إن له أغناماً لا يسعها واد فذهب إلى الوادي الفلاني وبني فيه منزلاً وأقام فيه.

فقال الرسول(ص): يا ويح ثعلبة! ثلاثاً وفيه سوء عاقبته وامتناعه عن الزكاة. لأنه بعد أن نزلت آية الزكاة أرسل النبي (ص) شخصاً لجباية الزكاة منه ولكنه رجع خالي اليدين، فأنزل الله جل وعلا ثلاث آيات في كفره ونفاقه ونكثه للوعد في سورة البراءة.

ثم عاد بعد وفاة النبي (ص) إلى المدينة، ولكن لم يعتن به أحد وبقي مطروداً مسكيناً حتى مات.

كما كنت واللجنة أحب إلي

يعتبر أبي بصير من الرواة المعتمدين للروايات الجعفرية فقد قال:

قلت يوماً للباقر أنتم ذرية رسول الله(ص)؟

قال: نعم .

قلت: ورسول الله وارث الأنبياء كلهم؟

قال: نعم ورث جميع علومهم.

قلت: وأنتم ورثتم جميع علم رسول الله(ص)؟

قال: نعم .

قلت: وأنتم تقدرّون أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكهم والأبرص وتخبروا الناس بما

يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ؟

قال: نعم، بإذن الله .

ثم قال(ع): ادن مني يا أبا بصير!

فدنوت منه فمسح يده على وجهي فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض ثم مسح يده على وجهي فعدت كما كنت لا أبصر شيئاً.
فقال لي الباقر(ع): إن أحببت أن تكون هكذا كما أبصرت وحسابك على الله وإن أحببت أن تكون كما كنت وثوابك الجنة؟
فقلت: كما كنت والجنة أحب إلي.

أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب (ع)

يعتبر ابن عباس ابن عم النبي(ص) مفسر كبير من كبار الصحابة وله من العلم والعمل الكثير وتعبير الكتاب كان جد الأمة وعالمها.
وبعد أن جالس رسول الله(ص) وعلي بن أبي طالب(ع) سنوات مديدة وسمع الآلاف من الأحاديث علم حقاً أن الجواز عن الصراط يوم القيامة لا يمكن إلا بولاية علي(ع).

لذلك يذكر المؤرخين أنه: عندما أدرك لحظات عمره الأخيرة، رفع يديه للدعاء وقال: اللهم إني أتقرب إليك بولاية الشيخ علي بن أبي طالب (ع) .
نعم. من مات على حب آل محمد مات مؤمناً تائباً مستكمل الإيمان.

سألته ما هو أجل وأفضل

ذكر في بحار الأنوار:

إن سلمان الفارسي رحمة الله عليه مر بقوم من اليهود فسألوه أن يجلس إليهم ويحدثهم بما سمع من محمد في يومه هذا.
فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم فقال:

سمعت محمداً (ص) يقول: إن الله عز وجل يقول: يا عبادي! أوليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا أن يتحمل عليكم بأحب الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم، ألا فاعلموا أن أكرم الخلق عليّ وأفضلهم لدي محمد وأخوه علي ومن بعده من الأئمة الذين هم الوسائل إليّ، ألا فليدعني من همته حاجة يريد نفعها أو دهنه داهية يريد كشف ضررها بمحمد وآله الأفاضل الطيبين الطاهرين أقضها له أحسن ما يقضيها ممن تستشفعون إليه بأعز الخلق عليه.

فقالوا لسلمان وهم يسخرون ويستهزؤون به: يا أبا عبد الله! ما بالك لا تقترح على الله وتتوسل بهم أن يجعلك أغني أهل المدينة؟ فقال سلمان:

قد دعوت الله بهم، وسألته ما هو أجل وأفضل، وأنفع من ملك الدنيا بأسرها، سأله بهم صلى الله عليهم أن يهب لي لساناً لتمجيده وثنائسه ذاكراً، وقلباً لآلائه شاكراً وعلى الدواهي الداهية لي صابراً وهو عز وجل قد أجابني إلى ملتمسي من ذلك، وهو أفضل من ملك الدنيا بخذاً غيرها، وما تشتمل عليه من خيرات ما مائة ألف ألف مرة.

هؤلاء الجهال لم يفهموا شيئاً سوى الأكل واللباس والنكاح، لقد ظنوا أن الرزق يعني البيت والزوجة واللباس والأكل.

غسيل الملائكة

حنظلة بن أبي عامر الراهب تزوج في الليلة التي كان في صبيحتها حرب أحد، فاستأذن رسول الله (ص) أن يقيم عند أهله فأنزل الله (فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ) فأقام عند أهله ثم أصبح وهو جنب.

وكانت قد طلبت منه أن يحضر شخصين ليشهدا أنه أقام معها الليلة.

فستلت عن سبب طلبها فقالت: لقد رأيت الأمس في المنام كأن السماء انفرجت فوقها فيها حنظلة ثم انضمت، فعلمت أن زوجي سيذهب ويقتل، فأردت أن يعرف الناس ذلك لو كان لي منه ولد.

والعجيب هنا أنه لم يقتل بل ذهب فوراً إلى الحرب.

فما هذه العلاقة الإلهية القوية التي شدته لدرجة أنه لم يلتفت إلى الغسل الذي عليه. فذهب حنظلة إلى أحد واستأذن رسول الله (ص). وصادف أن التقى بأبي سفيان في المعركة فحمل عليه فضربه ضربة فسقط أبو سفيان فاجتمعت عليه قريش واستشهد.

فقال رسول الله (ص): رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف فضة بين السماء والأرض فكان يسمى غسيل الملائكة.

استبشاراً بما نصير إليه

سئل الإمام (ع): لماذا رمى أصحاب الحسين (ع) بأنفسهم أمام بحر من جيش الأعداء أمام الحراب والسهام والسيوف وأهلكوا أنفسهم هكذا؟ فقال (ع): لقد امتحنهم جدي الحسين (ع) ليلة عاشوراء، فرأى أنهم متمسكون وثابتون على عهدهم.

والحسين(ع) أيضاً لم يتركهم، بل بإشارة منه كشف عن بصيرتهم.
ثم قال(ع): انظروا إلى مقامكم في عالم الملكوت، فكان كل منهم يسرى الحور
والقصور في الجنة.

ثم قال(ع): يا زهير ها هنا مكانك، يا برير هنا مكانك... فقد كان شوقهم كبيراً.
فروي أن برير بن خضير الهمداني و عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري وقفا على
باب الفسطاط في ليلة عاشوراء، فجعل برير (سيد القراء) يضاحك عبد الرحمن،
فقال له عبد الرحمن: يا بريرا أنتضحك؟! ما هذه ساعة باطل؟
فقال برير: لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً وإنما أفعل ذلك
استبشاراً بما نصير إليه، فوالله ما هو إلا أن نلقى هؤلاء القوم بأسيافتنا نعالجهم
ساعة ثم نعانق الحور العين.

واحسرتاه! لتلك الساعة التي نظر فيها الحسين(ع) إلى يمينه وشماله، فلم ير نصيراً له
ولا معين...!!!



يذهبون إلى الجنة وأجلس أنا عندكم!

عمر بن الحموح من أصحاب خاتم الأنبياء محمد(ص)، وكان عمرو رجلاً أعرج
فلما كان يوم أحد وكان له بنون أربعة يشهدون مع النبي(ص) المشاهد أمثال
الأسد، أراد قومه أن يحبسوه وقالوا: أنت رجل أعرج ولا حرج عليك وقد ذهب
بنوك مع النبي(ص).

قال: بخ! يذهبون إلى الجنة وأجلس أنا عندكم.
فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته: كأني أنظر إليه مولياً قد أخذ درقته وهو
يقول: اللهم لا تردني إلى أهلي.

فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فأبى، وجاء إلى رسول الله (ص). فقال: يا رسول الله! إن قومي يريدون أن يحبسوني هذا الوجه والخروج معك والله! إني لأرجو أن أطلا بعرجتي هذه في الجنة.

فقال له (ص): أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك.

فأبى فقال النبي (ص): لقومه وبنية لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة. فخلعوا عنه، فقتل يومئذ شهيداً، فحملته هند بعد شهادته وابنها وأخاها على بعير فلما بلغت منقطع الحرة برك البعير، فكان كلما توجهه إلى المدينة برك وإذا وجهته إلى أحد أسرع.

فرجعت إلى النبي (ص) فأخبرته بذلك.

فقال (ص): إن الجمل للمأمور، هل قال عمرو شيئاً؟

قالت: نعم، إنه لما توجه إلى أحد استقبال القبلة ثم قال: اللهم لا تردني إلى أهلي وارزقني الشهادة.

فقال (ص): فلذلك الجمل لا يمضي! إن منكم يا معشر الأنصار من لو أقسم على الله لأبره منهم عمرو بن الجموح يا هذه! ما زالت الملائكة مظلة على أخيك ممن لدن قتل إلى الساعة فينظرون أين يدفن؟

ثم مكث رسول الله (ص) في قبرهم.

ثم قال: يا هند! قد ترافقوا في الجنة جميعاً بعلك وابنتك وأخوك.

فقالت هند: يا رسول الله! فادع لي عسى أن يجعلني معهم.

ومن العجيب في كتب التاريخ أن فاطمة الزهراء (ع) والبعض كتب أنه خرجت عائشة على الأصوات التي كانت تقول: لقد قتل محمد (ص) كانت تريد أن تسأل ماذا حدث؟ فرأت هند فقالت لها عائشة: عندك الخبر فما وراءك؟

فقالت هند: خير أما رسول الله (ص) فصالح وكل مصيبة بعده جلت واتخذ الله من المؤمنين شهداء ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾.

فقالت لما عاثشة: فمن هؤلاء؟

قالت: أخي وأبني وزوجي قتلى.

قالت: فأين تذهبين بهم؟

قالت: إلى المدينة أقبرهم بها، فبرك البعير.

فقالت عاثشة: لثقل ما حمل.

قالت هند: ما ذاك به لربما حمل ما يحمله البعيران ولكني أراه لغير ذلك فزجرته فقام فلما وجهت به إلى المدينة برك فوجهته راجعة إلى أحد فأسرع فرجعت إلى النبي (ص) فأخبرته بذلك، فقال إن الحمل لمأمور هل قال عمرو شيئاً؟

قالت: نعم إنه لما وجه إلى أحد استقبل القبلة ثم قال: اللهم لا تردني إلى أهلي وارزقني الشهادة.

فقال (ص): فلذلك الحمل لا يمضي إن منكم يا معشر الأنصار من لو أقسم على الله لأبره منهم عمرو بن الحموح، يا هند! ما زالت الملائكة مظلة على أخيك من لدن قتل إلى الساعة ينظرون أين يدفن؟

ثم مكث رسول الله (ص) في قبرهم، ثم قال: يا هند! قد ترافقوا في الجنة جميعاً عمرو بن الحموح بعلك وخلاد ابنك وعبد الله أخوك.

فقالت هند: يا رسول الله! فادع الله لي عسى أن يجعلني معهم.

تباً لك! أين ورعك وتقواك؟

جاءت قصة في وسائل الشيعة في باب القذف أنه: كان للإمام الصادق (ع) رفيق ملازم له، وفي إحدى الأيام كان مع الإمام (ع) فنادى غلامه، فلم يجبه، ثم ناداه ثانية فلم يجبه، فرآه في المرة الثالثة فقال له: يا ابن الفاعلة! أين كنت؟ فضرب الإمام (ع) على جبهته وقال: تباً لك! أين ورعك وتقواك؟ يا من ادعيت الإيمان والتبعية.

فقال: يا مولاي! إن هذا الغلام من أهل السند، فأمره مشركة وتعبد الأصنام، فلقد نسبت هذه الصفة لكافر.

فأجابه الإمام (ع): لكل قوم نكاح. وهل يمكن أن ننسب للكافر صفة غير لائقة؟ فعندهم أيضاً أولاد الحلال وأولاد الزنا، فلهذه المرأة الكافرة أن تعترض عليك: أنه من أين علمت أنني زانية؟

وخلاصة الرواية أن الإمام (ع) قال: هذا فراق بيني وبينك. فجعفر بن محمد (ع) لا يريد شيعة كهذا، فلم يكلمه الإمام (ع) إلى آخر عمره. وربما أنه منذ البداية لم يدخل الإيمان قلبه فلم يكن يخوفه من الله.

اطلبوا منه أن يدعو لكم

نقل الصدوق رحمه الله في معاني الأخبار أن: النبي (ص) كان خارج المدينة فرأى شاباً عرياناً يتقلب على صخور حارة، فأمر بإحضاره وقال له: ماذا كنت تفعل؟ فقال: كنت أتقلب على هذه الصخور الحارة حتى يشعر لحمي وجلدي بحسرة الأرض، وأقول لنفسى: أنت لا تستطيع تحمل حرارة الدنيا، فكيف ستحمل نار جهنم؟ فلا تجعل نفسك تستحق تلك النار.

فنظر رسول الله (ص) إلى أصحابه وقال: اطلبوا منه أن يدعو لكم، فإنه مستجاب الدعوة.

قال: اللهم اجمع أمرهم على الهدى واجعل زادهم تقوى.

إن تصبر تغتبط

قال سماعة بن مهران عندما دخلت المدينة بعد طول انقطاع سألني الإمام الصادق (ع) فقال لي: ما حبسك عن الحج ؟

قلت: جعلت فداك وقع علي دين كثير وذهب مالي وديني الذي قد لزمني هو أعظم من ذهاب مالي، فلو لا أن رجلاً من أصحابنا أخرجني ما قدرت أن أخرج . فقال (ع) لي: إن تصبر تغتبط وإن لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضياً كنت أم كارهاً.

تباً لك! أخوك ذهب للجهاد وأنت تريد خيانة أمانته

ذكر المحقق السبزواري رحمه الله في كتاب "روضة الأنوار" قصة طويلة خلاصتها أنه: كان المسلمون لا يستطيعون الخروج جميعاً إلى الحرب، فكانت أوضاعهم المعيشية تضطرب أثناء الغزوات، ففي صدر الإسلام وزمن رسول الله (ص) عقد النبي (ص) ميثاق أخوة بين كل اثنين، حتى يذهب أحدهم إلى الحرب والآخر يبقى من أجل الانتباه إلى عياله وعيال أخيه وتأمين أمور معيشتهم.

ففي غزوة تبوك آخا النبي (ص) بين سعيد بن عبد الرحمن وثعلبة الأنصاري، فذهب سعيد مع رسول الله (ص) وبقي ثعلبة حتى ينتبه لعياله.

فكان يأتي كل يوم ويسأل عن حوائج عيال رفيقه وأخيه ويؤمن لهم احتياجاتهم.

وفي إحدى الأيام وقع نظر ثعلبة على زوجة سعيد، فلم يستطع أن يتحكم بمشاعره فمد يده نحوها، وكانت امرأة عفيفة وما ان رأت هذه الخيانة من ثعلبة حتى صرخت به : تبا لك! إن أخاك ذهب ليضحى بنفسه في سبيل الله وأنت تريد أن تخون زوجته التي اتّمتك عليها؟

كان ثعلبة مؤمناً، وصدف أنه ارتكب هذه المعصية، فما إن سمع هذه الجملة من هذه المرأة حتى شعر وكأنها كانت كالسهم في قلبه، فالرجل من أهل الإيمان، وله رابطة مع الله فإذا كان قد ارتكب معصية فقد كان ذلك سهواً وغفلة. فهام ثعلبة في الصحراء واستقر في جبال المدينة يستغفر الله ويتوب ويتوسل إليه ليغفر له.

وبعد أن عاد النبي(ص) وأصحابه من الحرب، أتى سعيد إلى البيت فسأل عن أحوال ثعلبة، فقالت زوجته: كان يأتي كل يوم ويؤمن لنا احتياجاتنا إلى أن قصد ذات يوم خيانة بأهلك فقرعته لذلك، فذهب باكياً وسمعت أنه اتجه إلى الصحراء يريد التوبة في جبالها.

فقصده لتلك المعصية جعله يخرج للتوبة بهذا الشكل، فخرج سعيد وراءه، فرآه باكياً جالساً في أشعة الشمس الحارة على صخور الصحراء ، فرّق قلبه له، وقال: أخي! ما الذي حدث لك؟

قال: إن وجهي أسود، وذني كبير. [طبعاً قصد المعصية ولكنه لم يرتكب المعصية الكبيرة].

فقال سعيد: انفض إلى النبي(ص) حتى يستغفر الله لك.

قال ثعلبة: لا أذهب هكذا، لأنني عاصي وأسود الوجه، فأربط يدي ثم اجعل حبلاً في عنقي وجُرّني جرّاً كالعبيد إليه.

فأخذ هذا الوضع، إلى المدينة، وأثناء الطريق كان الناس يعرضون بوجوههم عنه، فرآته ابنته فقالت له: أبي! ما هذه الفضيحة التي جلبتها؟

قال: فضيحتي هي معصية، فأنا عاصٍ مذنب.

فرافقته ابنته أيضاً وقد ورد في هذه الرواية أنه التقى بأمر المؤمنين علي(ع) فأبسه قائلاً: ألا تعلم أن من يذهب إلى الحرب في سبيل الله، محترم عند الله ومكرم، ماذا فعلت؟ ماذا أسأت؟

وعندما وصل إلى بيت رسول الله(ص) أراد منه ثعلبة أن يستغفر له، فسأله رسول الله(ص) عن ذنبه، وذكر له ثعلبة ما جرى، فانقبض وجهه الكريم وقال له: اذهب! لم يقل له لم يغفر الله لك.

وكم هو مثير للضحك والسخرية أنه يوجد من يمنح العفو للعاصين عند البعض، فأذنب ما شئت ثم اذهب إلى من يمنح العفو، فيعطيه مبلغاً من المال ويقر بذنبه ثم يعفو عنه.

نعم، ماذا فعل الشيطان؟ ثم يقولون: نحن من الناجين!! كم هو ادعاء فارغ!.
والنتيجة أن النبي(ص) قال: ارجع! فأنا أنتظر ربي. عاذاً يوحى إليّ فالمعصية كبيرة لأنها مخالفة لرب عظيم.

ثم عاد ثعلبة إلى مكانه وأخذ بالبكاء تحت أشعة الشمس المحرقة، وهو يقول: إلهي! إذا كنت قد غفرت لي فأوحى إلي نبيك حتى يبشّرني بذلك، وإن لم تغفر لي فأرسل عليّ ناراً تحرقني.

ولم تطل المدة حتى نزلت الآية القرآنية في قبول توبته، فقال رسول الله(ص): يا علي! أين ثعلبة؟

قال(ع): إنه في جبال المدينة.

فقال(ص): بشره بأن الله قد غفر له.

فجاءه علي(ع) وبشره وأتى به إلى المدينة، ثم شارك في تلك الليلة في صلاة العشاء في المسجد مع الرسول(ص) وأثناء الصلاة تلا النبي(ص) بعد الحمد سورة التكاثر،

لقد كانت آيات غنيمة فهي ترعب الصحيح فكيف بمن رقى قلبه كثعلبة الذي ليس لديه القدرة على سماعها، فصاح ثعلبة صيحة سقط، وبعد الصلاة نظر إليه من حوله فإذا به قد مات.

يا لسعادته! ذهب إلى رحمة تعالى بعد أن قبل توبته وتطهر من دنس ذنوبه.
نعم لقد رقى قلبه كثيراً لدرجة أنه لم يستطع أن يستمع إلى آية عن عذاب.

الراعي العاشق للشهادة

روي في بعض كتب الرواية: أنه كان في زمن رسول الله (ص) راع يرعى الجمال وكان فقيراً، فسمع بدعوة محمد (ص)، فأخذ الجمال وسارع إلى المدينة.
وعندما وصل إلى مجلس كان فيه رسول الله (ص) قال له: يا رسول الله! ماذا أفعل لكي أصبح مسلماً؟

قال (ص): قل الشهادتين واعلم أنه بعد الموت يوجد عالم الآخرة، وفيه ثواب وعقاب، جزاء للأعمال والعقائد.

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم راسدي

فسأله: وماذا بعد؟

قال (ص): فقط هذا. ثم قال لبعض المسلمين: علموه شيئاً من القرآن، بحيث يستطيع الصلاة.

وفي تلك الفترة حدثت غزوة، فأعد المسلمون أنفسهم من أجل الذهاب إلى الحرب، فأراد هذا الراعي أن يشترك معهم، فأتى إلى النبي (ص) ورمى بنفسه على قدميه، وأخذ يلتمس ويقول: يا رسول الله! أيمكن أن تصطحبني معك إلى هذه السعادة؟ عندي أمنية أن أكون مع المسلمين في الجهاد في سبيل الله، ولكنني غمر قادر على فعل شيء.

قال (ص): اذهب وانتبه لعملك وحافظ على الجمال وحيوانات المسلمين.

وقد انتصر المسلمون في هذه المعركة، وحصلوا على غنائم، فأحضروها إلى النبي (ص) لتقسيمها، فأمر رسول الله (ص) بأن تقسم بين الناس الذين كانوا في الجبهة وأن يعطوا للراعي حصة تساوي حصصهم.

فلما جازوا إلى الراعي وأرادوا أن يعطوه حصته، قال: ما هذا ؟

قالوا: هذا سهمك من الغنائم.

فقال: ولكن أنا لم أفعل شيئاً؟

يا للعجب! لم يأخذ الراعي حصته.

فعاد إلى رسول الله (ص) فقال له: يا رسول الله! لقد كانت أمني أن أقتل في هذه الحرب وأذهب إلى الجنة، فأنا لا أريد مالاً.

هذا يسمى بالمومن، فهل المسلم هو من يبيع دينه لأجل مال الدنيا ؟ فليمانه هو بالمال وليس بالله والآخرة!!

والخلاصة أنه قال: يا رسول الله! إنني راغب بأن أقتل في سبيل الله، لكي أرحل عن هذه الدنيا ويكون مكاني الجنة، فأدعوني أن يرزقني الله الشهادة.

فدعا له رسول الله (ص): إلهي! إن كان هذا العبد راغباً وصادقاً فيما يقول فارزقه الشهادة . فلم تكن إلا فترة حتى كانت إحدى الغزوات ونال الراعي الشهادة.

لذة قراءة القرآن

ذكر في تفسير المجمع وغيره أن: النبي الأكرم (ص) كان حاضراً في إحدى الغزوات، ولحفظ جيش المسلمين بقي الجيش بعيداً في الصحراء من أجل عدم تمكن الأعداء

من الإغارة عليهم ليلاً، فقرر (ص) أن يبقى شخصان من الأصحاب لحراسة الجيش، وهما عمار بن ياسر وآخر، ونام الجيش بعد ذلك مكانه.

وتقاسم هذان الليل نصفين من أجل الحراسة فنام عمار وبقي رفيقه يحرس. ووقف للصلاة وبدأ في الركعة الأولى بقراءة سورة الكهف، وفي هذه الأثناء أتى شخص يهودي متجنساً يريد أن يرى هل الجيش نائم أم لا؟ حتى يفتروا عليهم. فرأى من بعيد شيء كالعمود، وبسبب الظلام لم يعرف فيما إذا كان ذلك إنساناً أم شجرة أم شيئاً آخر.

ومن أجل أن يمتحن ذلك رماه بسهم فسقط السهم في صدره المبارك ولكنه لم يهتز أبداً، فقد كان مستانساً بقراءة القرآن، فلم يعرف اليهودي من ذلك شيئاً، فشك أنه ربما لم يقع السهم عليه، فرماه ثانية فسقط ثانية عليه ولكنه لم يتحرك، وعندما رمى بالسهم الثالث أيقظ عمار بحركة بسيطة من قدمه.

وبعد أن انتهى من الصلاة سقط على الأرض، فأيقظ عمار المسلمين، فهسرب اليهودي الملعون.

فقال عمار: يا صاحبي! لماذا لم توقظني منذ أن رمى أول سهم؟ قال: والله! لم أكن أريد أن أهي سورة الكهف إلا لأني خشيت أن يقع السهم في رأسي فلا أستطيع بعدها أن أوقفك، فلولا الخوف من إغارة الأعداء على المسلمين لما أيقظتك.

كانت صلاة مستحبة، ولكنه كان يوليها ذلك الاهتمام، فيا أيها المسلم! السذي لا تصلي صلاة الصبح إلا قضاء، وتسهر في الصيف وأنت تشاهد التلفاز إلى وقت متأخر من الليل ثم لا تصلي صلاة الصبح أتدعي أنك مسلم وعندك إيمان!!

لك في الجنة حدائق وحدائق

يحكى أن رجلاً من الأنصار كانت له نخلة في دار رجل، فكان يدخل عليه بغير إذن، فشكا ذلك إلى رسول الله (ص).

فأرسل النبي (ص) إلى صاحب النخلة فقال رسول الله (ص) لصاحب النخلة: بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة.
فقال: لا أفعل.

قال (ص): فبعنيها بحديقة في الجنة .

فقال: لا أفعل وانصرف.

فمضى إليه أبو الدحداح واشتراها منه بيستان له، ثم أتى النبي (ص) فقال أبو الدحداح: يا رسول الله! خذها واجعل لي في الجنة التي قلت لهذا فلم يقبله، فقال رسول الله (ص): لك في الجنة حدائق وحدائق.



يعلم السر وأخفى

ذكر في تفسير النيشابوري قصة مفادها أن غلاماً حبشياً صاحب المسلمين مدة من الزمن أتى إلى رسول الله (ص) ذكر الشهادتين وأسلم وأقر إن الساعة آتية لا ريب فيها، فهذا هو الإسلام أن تقر بالشهادتين والقيامة.

ثم تعلم عن دينه بعض الشيء عند بعض الصحابة ثم عاد إلى النبي (ص) وقال: يا محمدا! هل ربنا عالم يعلم كل شيء أم لا؟

فقال (ص): يعلم السر وأخفى.

ثم فكر قليلاً وقال: عندما كنت أعصيه كان يراني؟

فقال (ص): نعم، لقد كان يرى معاصيك.

فقال فجأة: وافضيحتاه.

هذه هي نتيجة القلب الطاهر، صاح هذه الصيحة وسقط ميتاً.

أبو جهل أعنى من فرعون!

كان عدد المسلمين قليلاً في مكة المعظمة فترلت سورة الرحمن. فقال النبي (ص) من

منكم مستعد للذهاب إلى المشركين لكي يقرأ هذه السورة عليهم؟

لم يكن أمير المؤمنين (ع) موجوداً فقال ابن مسعود: أنا يا رسول الله!

عبد الله بن مسعود من المسلمين الطاهرين والذين كانوا يقبلون ولاية علي (ع)،

لكنه كان ضعيف الجثة وقصيراً، وكانوا يستهزؤون به، وكان رسول الله (ص)

يعلم أن ابن مسعود لا طاقة له على ذلك.

فقال (ص): اجلس يا ابن مسعود.

ثم كرر سؤاله، فقال ابن مسعود: أنا يا رسول الله! فقبل رسول الله (ص) في المرة الثالثة به.

ذهب ابن مسعود إلى المشركين وكان أبو جهل حاضراً وآخرون. فبدأ بقراءة

سورة الرحمن، فأنهال عليه أبو جهل ضرباً فحرج وسالت الدماء منه وأغمي عليه

وسقط على الأرض، وبعد مدة عاد لوعيه فأخذه البعض بهذا المنظر إلى رسول

الله (ص).

فقال (ص): ماذا حدث؟

قال: لقد انهال عليّ أبو جهل ضرباً.

فقال (ص): لقد قلت لك أن لا تذهب فلا قدرة لك لتحمل ذلك.

والظاهر أنه في السنة الثانية للهجرة وعندما حدثت غزوة بدر وتقابل جيش أبي سفيان وأبي جهل مقابل جيش المسلمين. وانتصر عندها المسلمون عليهم، فقتل المسلمون العديد منهم وأسروا سبعين شخصاً، وقد قتل في هذه المعركة أبو جهل. رأى النبي (ص) ابن مسعود جالساً لا يستطيع المشاركة في القتال لأنه كان كما أشرنا ضعيفاً ونحيفاً فقال له: يا ابن مسعود! ألا أدلك على عمل تقوم به. قال (ص): خذ سيفاً وانظر إلى كل كافر قد سقط جريحاً يجرح بالغ على الأرض فاقطع رأسه.

فأطاعه ابن مسعود وحمل سيفاً وذهب إلى ساحة القتال، وبينما هو يتجول بين القتلى والجرحى، قال عبد الله بن مسعود: انتهيت إلى أبي جهل وهو يتشحط في دمه، فقلت: الحمد لله الذي أحزاك.

فرفع رأسه فقال: إنما أخزى الله عبد ابن أم عبد، لمن الدين ويلك؟ قلت: لله ولرسوله وإني قاتلك ووضعت رجلي على عنقه. فقال: لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رويحي الغنم أما إنه ليس شيء أشد من قتلِكَ إياي في هذا اليوم إلا تولي قتلي رجل من المطلبين أو رجل من الأحلاف. فقال لي: قل لصاحبك: يا محمداً ليس هناك عندي أسوأ منك، وإني أعدى أعدائك.

وعندما قلت هذا لرسول الله (ص)، قال (ص): إنه أسوأ من فرعون، فعندما خشي فرعون الغرق قال: الآن آمنت برب موسى وهارون، فهذا يرى الموت ويزداد كفره.

فاقتلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته وأخذت رأسه وجئت به إلى رسول الله (ص)، فقلت: يا رسول الله! البشرى هذا رأس أبي جهل بن هشام. فسجد لله شكراً.

ثم ذكره رسول الله (ص) عندما ضربه أبو جهل وجعل الدم يسيل منه وهذا اليوم عن ذاك .

فهذا هو جزاء أبي جهل ومكافأته. وليعلم الناس والناظرين وليعتبروا ويقوى إيمانهم بأن لهذه الأرض صاحب ورب.

معك ماء وعطشت!

كان أبو ذر رحمه الله قد تخلف عن رسول الله (ص) ثلاثة أيام في غزوة تبوك، وذلك أن جملة كان أعرج فلحق بعد ثلاثة أيام ووقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره، فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل، فقال رسول الله (ص): كن أبا ذر.

فقالوا: هو أبو ذر .

فقال رسول الله (ص): أدركوه بالماء فإنه عطشان.

فأدركوه بالماء ووافى أبو ذر رسول الله (ص) ومعه إداوة فيها ماء، فقال رسول

الله (ص): يا أبا ذر! معك ماء وعطشت.

فقال: نعم يا رسول الله! بأبي أنت وأمي انتهيت إلى صخرة عليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد، فقلت: لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله (ص).

فقال رسول الله (ص): يا أبا ذر! رحمك الله تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث

وحداً وتدخل الجنة وحدك، يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك

وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك.

ما اجتماعا في هذا الموطن إلا أعطاه الله..

روي في معاني الأخبار أن أمير المؤمنين علياً (ع) دخل على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه، فقال: كيف تجدك؟

قال: أجدني أخاف ذنوبي وأرجو رحمة ربي.

فقال (ع): ما اجتماعا في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما رجاه وآمنه مما خافه.

نعم تاب الله عليك

كان للحمر أربعة آلاف من أتباعه، وكان كل شيء مهياً له: فقد كان ماء الفرات تحت اختياره، خيام، طعام، حقوق وكانوا قد بشروه بمنصب وجاه... فعندما رأى الحسين (ع) وعمر بن سعد قد التقيا، وأمر الحسين (ع) أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص و غلام له.

فقال له الحسين (ع): ويلك يا ابن سعد! أما تتقي الله الذي إليه معادك، أقاتلني وأنا ابن من علمت، ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك إلى الله تعالى.

فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم داري.

فقال الحسين (ع): أنا أبنيها لك.

فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي.

فقال الحسين (ع): أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز.

فقال: لي عيال وأخاف عليهم.

ثم سكت ولم يجبه إلى شيء.

فارتعب الحر من مقولة الحسين(ع) ثم جاء إلى ابن سعد وقال له: ما أنت فاعل؟ قال: أريد أن أقاتله قتالاً يكون أقل أثره قطع يدين عن أجسادها وفصل رؤوس عن أبدانها. فهذا تصميم قطعي.

عاد الحر إلى جانب المعسكر حتى لا يفهم أحد ماذا يريد أن يفعل؟ ولكي لا يستطيع أحد أن يمنعه، ضرب الحر بن يزيد فرسه وجاز عسكر عمر بن سعد إلى عسكر الحسين(ع) واضعاً يده على رأسه، وهو يقول: اللهم! إليك أنيب فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك، فرمى بنفسه على قدمي الحسين(ع).

فقال(ع): ارفع رأسك يا شيخ من أنت؟

فقال الحر وما زال رأسه فوق قدميه: أنا من قطع الطريق عليكم، يا مولاي! ما كنت أعلم أن الأمور ستصل إلى هذا الحد، يا ابن رسول الله! هل لي من توبة؟ قال(ع): نعم تاب الله عليك.

قال: يا ابن رسول الله! ائذن لي فأقاتل عنك، فأذن له.



إن العهد كان مسؤولاً تحت مظلة رسول

يعتبر صفوان بن يحيى عبد الله بن جندب وعلي بن النعمان من خيرة أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم والإمام الرضا عليهم السلام .

وقد روي أن صفوان بن يحيى اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام تعاهدوا جميعاً إن مات واحد منهم صلى من بقي منهم صلاته ويصوم عنه ويحج عنه ويذكر عنه ما دام حياً.

فمات صاحبه وبقي صفوان بعدهما فكان يفي لهما بذلك يصلي عنهما ويزكي
عنهما ويحج عنهما وكل شيء من البر والإصلاح يفعله لنفسه كذلك يفعله
لصاحبيه.

وقال بعض جيرانه من أهل الكوفة بمكة: يا أبا محمدا تحمل لي إلى المنزل دينارين.
فقال له: إن جمالي مكررة فأذن لي حتى استأذن فيه جمالي.
فهو لم يقبل أن يأخذ الدينارين معه حتى يستأذن جماله ويخبره بأن شيئاً إضافياً قد
أضيف إلى الوزن المقرر حملة على هذه الجمال.

فأنتم يا من تحملون أمتعة إضافية وثقيلة في السيارات! هل استأذنتم من أصحاب
السيارات؟ فلماذا تفعلون هذا دون رضاهم؟ أين التقوى؟
ثم مات صفوان في المدينة فوصل الخبر إلى الإمام الجواد (ع) وهو من خواص شيعته.
فقال (ع): رويداً حتى أجيء إليكم.

فأتى الإمام (ع) وصلى على جنازة هذا الرجل الورع والتقوى في البقيع وشارك في
دفنه.

فهنيئاً له.

مركز تحقيقات كميوتير علوم اسلامی

بئس الاسم الفسوق

كان ثابت بن قيس من أصحاب رسول الله (ص) وكان ملازماً للجماعة وكان في
أذنه قر. كان إذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد عند النبي (ص) فيسمع ما
يقول.

فدخل المسجد يوماً والناس قد فرغوا من الصلاة وأخذوا مكالمهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى إلى رجل فقال له: أصبت مجلساً فاجلس فجلس خلفه مغضياً، فلما انجلت الظلمة، قال: من هذا؟ قال الرجل: أنا فلان.

فقال ثابت: ابن فلانة.

ذكر أماً له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل رأسه حياءً. تصرف ثابت مع هذا الرجل تصرفاً بجهل، فهو لم يفسح له الطريق للوصول إلى النبي، ولكن لا يجوز أن تهتك حرمة وتسخر منه، فتريق ماء وجهه أمام الناس!!.

كان علي كذلك فلو رأينا منك هذا لنعثاك بمثله

دخل ضرار صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بعد وفاته (ع) على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية: يا ضرار! صف لي علي بن أبي طالب وأخلاقه. قال ضرار:

كان والله بعيد المدي، كثير عزم، راسي

شديد القوى،

ينفجر الإيمان من جوانبه،

وتنطق الحكمة من لسانه،

يقول حقاً ويحكم فصلاً،

فأقسم لقد شاهدته ليلة في عرابه وقد أرحى الليل سدوله وهو قائم يصلي قابضاً على لمته، يتململ ثململ السليم، ويثن أنين الحزين، ويقول:

يا دنيا! أبي تعرضت وإلي تشوقت؟؟

غري غيري، لا حان حينك،

أجلك قصير،

وغيشك حقير،

وقليلك حساب،

وكثيرك عقاب،

فقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي إليك،

آه ! من بعد الطريق وقلة الزاد.

قال معاوية: كان والله أمير المؤمنين كذلك، وكيف حزنك عليه ؟

قال: حزن امرأة ذبح ولدها في حجرها.

فلما سمع ذلك معاوية بكى وبكى الحاضرون.

ثم التفت معاوية إلى عمرو بن العاص وقال: لقد مات علي، أترى صاحبه ماذا

يقول عنه؟ فلو مت أنا تذكروني كذلك؟

فقال عمرو: يا معاوية! لقد كان علي كذلك، فلو رأينا منك هذا لنعثاك بمثله.

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

الميزان هو التقوى

كان بلال مؤذن رسول الله (ص) غلاماً أسوداً حبشياً، نحيل القوام وفي لسانه لكة،

فكان يقول الشين سيناً (يعني لا يستطيع تلفظها)، كان يقول: أسهد أن عمهداً

رسول الله.

بعد فتح النبي (ص) لمكة كسر الأصنام في الكعبة ورمى بها في وجوه الكفار أمثال

أبي سفيان، ثم قال لبلال: اصعد إلى الكعبة وأذن.

فعلا بلال ظهر الكعبة وأذن . طبعاً لم يكن صوته جميلاً.

فكره عكرمة وقال عتاب بن الأسيد: الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب من هذا اليوم! وقال سهيل بن عمرو كلاماً وقال الحرث بن هشام: أما وجد محمد غم هذا الغراب الأسود مؤذناً؟.

فقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئاً والله! لو نطقت لظننت أن هذه الجدر تخبر به عمداً، وبعث إليهم فأخبرهم بما قالوا فاستغفر عتاب وأسلم وولاه النبي مكة. ثم تلا الآية القرآنية: ﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

فالميزان هو ترك المعاصي، والقرب من الله، والإخلاص لله، والورع. الميزان هو التقوى.

وإذا مرضت فهو يشفين

يعد صعصعة بن صوحان من خواص أصحاب أمير المؤمنين (ع)، وقد تعلم منه وتربى على يديه. وذات يوم أتاه ابن أخيه شاكياً له وجعاً في قلبه. فقال له صعصعة: يا ابن أخي! إني عبد ضعيف مثلك، فلماذا لا تشتكي مرضك إلى من عنده الدواء لكل مرض؟ فهو الشافي، فأنا عمك قد فقدت النظر في إحدى عيوني منذ ثلاثين سنة وإلى الآن لم أذكر ذلك لامرأتي!!.

فهذا أمر ملفت للنظر لأهل الإيمان، نعم إنه هو الشافي.

اطلبها تأتيك على ما تحب

يعد أبو هاشم رجلاً عالماً ومقرباً من الإمام الهادي (ع)، يروي أبو هاشم: شكوت إلى أبي محمد (ع) ضيق الحبس وشدة القيد.

فكتب إلي أنت تصلي الظهر في منزلك.

فأخرجت من السجن وقت الظهر فصلت في منزلي وكنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبته فاستحييت فلما صرت إلى منزلي وجه إلي بمائة دينار وكتب إلي "إذا كانت لك حاجة فلا تستحي واطلبها تأتيك على ما تحب أن تأتيك".

مصافحة الملائكة

روي في الكافي: إن أصحاب محمد (ص) قالوا: يا رسول الله! نخاف علينا النفاق.

فقال (ص): ولم تخافون ذلك؟

قالوا: إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا، حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشمعنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك حتى كأننا لم نكون على شيء، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟

فقال لهم رسول الله (ص):

كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا

والله لو تدوموا على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة

ومشيتم على الماء

ولو لا أنكم تذبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذبوا ثم

يستغفروا الله فيغفر لهم.

إن المؤمن مفلح تواب،

أما سمعتم قول الله عز و جل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ وقوله ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾.

وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ

روي في تفسير البرهان عن جابر عن جعفر بن محمد (ع):

إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم كشف له بصره، فنظر فرأى نوراً إلى جنب العرش،
فقال: إلهي! ما هذا النور؟

فقال: هذا نور محمد صفوتي من خلقي.

و رأى نوراً من جنبه فقال: إلهي! ما هذا النور؟

فقال: نور علي بن أبي طالب (ع) ناصر ديني.

ورأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار، فقال: إلهي! ما هذه الأنوار؟

ف قيل له: هذا نور فاطمة فطمعت محبتها من النار ونور ولديها الحسن والحسين.

قال: إلهي! وأرى تسعة أنوار قد أحدقوا بهم.

قيل: يا إبراهيم! هؤلاء الأئمة من ولد علي وفاطمة.

فقال إبراهيم: إلهي! بحق هؤلاء الخمسة إلا عرفتني من التسعة؟

قيل: يا إبراهيم! أولهم علي بن الحسين وابنه محمد وابنه جعفر وابنه موسى وابنه

علي وابنه محمد وابنه علي وابنه الحسن والحجة القائم ابنه.

فقال إبراهيم: إلهي وسيدي! أرى أنواراً قد أحدقوا بهم لا يحصي عددهم إلا أنت.

ف قيل: يا إبراهيم! هؤلاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

فقال إبراهيم: وبما تعرف شيعته؟

قال:

بصلاة إحدى وخمسين (سبعة عشر ركعة وهي الصلاة
اليومية وأربع وثلاثون ركعة نوافلها)
والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم
والقنوت قبل الركوع
والتحتم في اليمين.

فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم! اجعلني من شيعة أمير المؤمنين.
فأخبر الله تعالى في كتابه فقال: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ .

حَنِيفاً مُسْلِماً وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

عن منصور بزرج قال: قلت لأبي عبد الله الصادق (ع) ما أكثر ما أسمع منك
سيدي ذكر سلمان الفارسي؟

فقال (ع): لا تقل سلمان الفارسي ولكن قل سلمان الحمدي، أتدري ما كثرة
ذكر لي له ؟

مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

قلت: لا .

قال (ع) لثلاث خصال:

إحداها إثاره هوى أمير المؤمنين (ع) على هوى نفسه

والثانية حبه الفقراء واختياره إياهم على أهل الثروة والعدد

والثالثة حبه للعلم والعلماء

إن سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

الشتائم حجة العاجز

روي في كتاب الأنوار النعمانية إنه: مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملئ عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه: والله! لا أبرح أو أحجل أبا حنيفة.

فقال صاحبه الذي كان معه: إن أبا حنيفة ممن قد غلت حالته وظهرت حجته.

قال: مه هل رأيت حجة ضال غلت على حجة مؤمن؟

ثم دنا منه فسلم عليه فردها ورد القوم السلام بأجمعهم، فقال: يا أبا حنيفة! إن أبا لي يقول: إن خير الناس بعد رسول الله (ص) علي بن أبي طالب (ع) وأنا أقول أبسو بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول أنت رحمك الله؟

فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكائهما من رسول الله (ص) كرماً وفخراً أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره، فأبي حجة تريد أوضح من هذا؟

فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لأخي، فقال: والله! لئن كان الموضع لرسول الله (ص) دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله (ص) لقد أساءا وما أحسننا إذ رجعنا في هبتسهما ونسبنا عهدهما.

فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال: له لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.

فقال له فضال: قد قلت له ذلك؟

فقال: أنت تعلم أن النبي (ص) مات عن تسع نساء ونظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر فكيف يستحق السرجلان

أكثر من ذلك؟ وبعد ذلك فما بال عائشة وحفصة يرثان رسول الله (ص) وفاطمة ابنته تمنع الميراث؟

فقال أبو حنيفة: يا قوم! نحوه عني فإنه رافضي خبيث.

وفي لي والله جعفر بن محمد بما قال

كان رجل من ملوك أهل الجبل يأتي الصادق (ع) في حجة كل سنة فيزله أبو عبد الله (ع) في دار من دوره في المدينة، وطال حجه ونزوله فأعطى أبا عبد الله (ع) عشرة آلاف درهم ليشتري له داراً ويخرج إلى الحج.

فلما انصرف قال: جعلت فداك اشتريت لي الدار؟

قال (ع):

نعم وأتى بصك فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا ما اشترى جعفر بن محمد لفلان بن فلان الجبلي اشترى له داراً في الفردوس حدها الأول رسول الله (ص) والحد الثاني أمير المؤمنين (ع) والحد الثالث الحسن بن علي (ع) والحد الرابع الحسين بن علي (ع)، فلما قرأ الرجل ذلك قال: قد رضيت جعلني الله فداك!

فقال أبو عبد الله (ع): إني أخذت ذلك المال ففرقته في ولد الحسن والحسين وأرجو أن يتقبل الله ذلك ويشيك به الجنة.

فانصرف الرجل إلى منزله وكان الصك معه ثم اعتل علة الموت، فلما حضرته الوفاة جمع أهله وحلفهم أن يجعلوا الصك معه ففعلوا ذلك، فلما أصبح القوم غدوا إلى قبره فوجدوا الصك على ظهر القبر مكتوب عليه: وفي لي والله جعفر بن محمد بما قال.

إن كان فيها عتقكما فإن فيها رقي وعبوديتي!

المؤمن عزيز وقوي، فقد روي أن عثمان أراد أن يشتري من أبي ذر دينه، فبعث مع غلامين له كيساً من النقود وقال لهما: إن قبلها منكما هذا فأنتما أحراراً فسرَّ الغلامان وانطلقا وهما يحلمان بالحرية، وما ان شاهدا أبا ذر حتى خاطباه: يا أبا ذر! هاتان مائتا دينار، أرسلها إليك الخليفة. ولكنهما فوجئا برفض أبي ذر استلام المال فقالا متوسلان: يا أبا ذر! اقبلها فإن فيها عتقنا وحررتنا! فأجابهما أبو ذر متألماً: إن كان فيها عتقكما فإن فيها رقي وعبوديتي!

الدين الحق

كان المسلمون في صدر الإسلام يتعرضون للعذاب والضغط شديدة، مما اضطرهم للهجرة إلى الحبشة والاتجاه إليهم، وكان ملك الحبشة آنذاك ملكاً رحيماً، فأواهم عنده.

فبعث أهل مكة عمرو بن العاص وعمارة إلى النجاشي حتى يرد إليهم المسلمين. فأتى هذان الشخصان بالنيابة عن المشركين إلى النجاشي فجلس عمرو العاص على يمينه وعماره على يساره.

وكان من جملة آداب الدخول إلى ملوك الحبشة أن يسجد للملك، فسجد عمرو وعماره أمام الملك وجلسا.

ثم دخل جعفر بن أبي طالب أخو أمير المؤمنين (ع) والمسلمون إلى الملك فقالوا: السلام على من اتبع الهدى، دون أن ينحنوا ولو قليلاً، ثم أخذوا مكاناً من المجلس وجلسوا.

فقال عمرو الشيطان: أيها الملك! ألم أقل لك إن المسلمين سيئون التصرف إليك؟
أرأيت إهم لم يسجدوا لك، فاقتلهم أو ردهم إلينا حتى نقتلهم.

فقال النجاشي: اسألوا هؤلاء المسلمين لماذا لم يراعوا أدب الدخول إلى الملوك؟
فقالوا: نحن مسلمون، وليس للمسلم الحق في أن يسجد إلا لربه، فالسلطان أقل من
أن نسجد له، فماذا يستطيع أن يفعل؟ فهو بشر عاجز مثلنا، فنحن جميعاً من
التراب، وكلنا محكومون للوجود وسوف نحضر جميعاً أمام محكمة العدل الإلهي،
فحرام على المسلم أن يسجد لغير الله. وكل من ينظر لله فإن الله سينظر لحاله.
فارتعب النجاشي في المجلس، فما يقولونه عن الإسلام هو الدين الحق، فالحقيقة من
هنا واضحة وحلوة، ثم أظهر إسلامه.

ومهما سعى المشركون لكي يأخذوا المسلمين معهم، لم يسمح لهما بذلك، وعلاوة
على ذلك هيأ لهم منزلاً وأمن لهم معيشتهم.

من كان شيعياً فليتورع عن الفقاع والشطرنج

عن الفضل بن شاذان قال: *مركزية كميونير علوم رسيدي*

سمعت الرضا (ع) يقول: لما حمل رأس الحسين بن علي (ع) إلى الشام، أمر يزيد لعنه
الله فوضع ونصبت عليه مائدة فأقبل هو لعنه الله وأصحابه يأكلون ويشربون
الفقاع فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره وبسط عليه رقعة
الشطرنج وجلس يزيد عليه اللعنة يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين وأباه
وجده (ص) ويستهزئ بذكرهم فمضى قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات
ثم صب فضله على ما يلي الطست من الأرض.

فمن كان من شيعتنا فليثورع عن شرب الفقاع واللعب بالشطرنج، ومن نظر إلى
الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين (ع) وليلعن يزيد وآل زياد بمحسو الله
عز وجل بذلك ذنوبه ولو كانت بعدد النجوم.^١

اصبر حتى يفرج الله عنك

عندما كان رسول الله (ص) يكتب صلح الحديبية مع سهيل بن عمرو وقبل
إمضاءه، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من
أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمدا أول ما
أقاضيك عليه أن ترده.

فقال النبي (ص): إنا لم نرض بالكتاب بعد.

قال: والله إذا لا أصالحك على شيء أبداً.

فقال النبي (ص): فأجره لي.

قال: ما أنا بمجره لك.

قال: بلى فافعل.

قال: ما أنا بفاعل.

قال مكرز: بلى قد أجرناه.

قال أبو جندل بن سهيل: معاشر المسلمين! أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا
ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً.

فقال (ص): اذهب واصبر حتى يفرج الله عنك، فقد كتبنا ميثاقاً لا نستطيع العودة
عنه.

^١ عيون أخبار الرضا (ص) ١٩٣ .

فأخذ سهيل بيد ابنه ولكنه لم يفعل كما عاهد رسول الله (ص) بأنه لن يؤذيه فقد عذبه وآذاه كثيراً.

لن يموت محب لنا إلا بعد توبة

روي أن الإمام الصادق (ع) لما علم بموت السيد الحميري مداح أمير المؤمنين (ع) ترحم عليه وطلب له المغفرة.

فقال أحد ما كان جالساً: يا ابن النبي! لقد كان يشرب الخمر، فكيف تطلب له المغفرة وتترحم عليه؟

قال (ع) : لقد سمعت أبي يقول: لن يموت محب لنا إلا بعد توبة. يعني إذا كانت محبته حقيقية في قلبه، فإنه سيموت نادماً على ذنبه أراد ذلك أم لا، فإن استغفاره وتوبته هذه تصلح له أمره ببركة محبته.



الله يعلم أين يجعل رسالته

قدم المنصور الدوانيقي في إحدى السنوات إلى مكة المعظمة، وذات يوم أحضروا إليه جوهرة غالية الثمن للبيع، فنظر إليها مدة ثم قال: إن هذه الجوهرة تعود إلى هشام بن عبد الملك بن مروان ويجب أن يأتيني صاحبها، وقد بقي له ولد اسمه محمد وقد عرض هذه الجوهرة للبيع.

فقال لربيع حاجبه: غداً بعد صلاة الصبح تأمر بأن تغلق أبواب المسجد الحرام، ثم تفتح باباً واحداً وتسمح للناس بالخروج واحداً واحداً من ذلك الباب، وعندما ترى محمد بن هشام وتعرفه تقبض عليه وتحضره إليّ.

وفي صباح اليوم التالي وبعد الصلاة أغلقت الأبواب كلها إلا باباً واحداً وأمر بأن يخرج الناس فرداً فرداً، فأدرك محمد أن ذلك من أجل أن يقبضوا عليه، فاضطرب لذلك وتحير ماذا يفعل.

وفي هذه الأثناء رآه محمد بن زيد بن علي بن الحسين (ع) فأتى إليه وقال له: مسن أنت ولماذا أراك مضطرباً وقلقاً؟

فقال: لو قلت لك من أنا أتعطيني أماناً على روحي؟

قال محمد بن زيد: نعم، أتعهد لك بأن تنجو من الخطر.

فقال: أنا محمد بن هشام بن عبد الملك بن مروان، ولكن من أنت؟

قال: أنا محمد بن زيد بن علي بن الحسين (ع)، ومع أن أبيك قد قتل أبي، ولكن يا ابن العم! أنت آمن، لأنك لست قاتل أبي وقتلك هو إراقة دم دون حق! فذاك حق أبي وهو يتلافاه، فيجب الآن أن أنقذك بأي وسيلة كانت، فقد جاءتني فكرة لذلك أريد أن أقوم بها ولكن يجب أن توافق عليها ولا تكن خائفاً.

فأمره بأن يخلع رداءه ويضعه على رأسه ووجهه، وأخذ يحمله ويضربه بقسوة.

وعندما وصلا إلى باب المسجد خاطب ربيع صارخاً: إن هذا الرجل الخبيث! جمال من أهل الكوفة، فقد أخذت منه جملاً كراية ليكون تحت تصرفي ولكنه هرب بعد ذلك وأكرى الجمل لآخر، فأريد منك شاهدين عدلين يرافقاني حتى أثبت ذلك عند القاضي.

فأمر ربيع مأمورين من عنده بأن يرافقا محمد بن زيد ويخرجوا جميعاً من باب المسجد، وفي وسط الطريق نظر محمد إلى محمد بن هشام وقال: أيها الخبيث! لو أدبت حقي لما أخذتك إلى القاضي وعدنا من هنا.

فانتبه محمد بن هشام لما أراد وفهم قصده وقال: يا ابن رسول الله! أنا رهين إشارتك.

فقال محمد بن زيد للمأمورين: تعهد أن يرد لي حقي فلا داعي الآن لبقائكـما.
وعندما رجع المأموران أحس محمد بن هشام بأنه نجا من الخطر بأعجوبة، قبل رأس
محمد بن زيد ووجهه وقال له: فداك أبي وأمي! الله يعلم أين يجعل رسالته.
ثم أخرج الجوهرة من جيبه وقال: اقبل مني هذه الهدية.
فقال محمد بن زيد: نحن قوم لا نقبل هدية مقابل عمل خير، فأنا عفوت عن دم
أبي، فماذا أفعل بهذه الجوهرة؟

ربي هو الحاكم فيما بينه وبينني

أرسل عثمان إلى أبي ذر مولين له ومعهما مائتي دينار، فقال لهما: انطلقا بها إلى أبي
ذر فقولا له عثمان يقرئك السلام وهو يقول لك هذه مائتي دينار فاستعن بها على
ما نأبك.

فقال أبو ذر: فهل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني؟
فقالا: لا

قال: فأنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين.
فقالا له: إنه يقول هذا من صلب مالي وبالله الذي لا إله إلا هو ما خالطها حراماً
ولا بعثت بها إليك إلا من حلال.

فقال: لا حاجة لي فيها وقد أصبحت يومي هذا وأنا من أغنى الناس .
فقالا له: عافاك الله وأصلحك ما نرى في بيتك قليلاً ولا كثيراً مما تستمتع به .
فقال: بلى، تحت هذا الأكاف الذي ترون رغيفاً شعير قد أتى عليهما أيام، فما
أصنع بهذه الدنانير؟ لا والله حتى يعلم الله أني لا أقدر على قليل ولا كثير ولقد

أصبحت غنياً بولاية علي بن أبي طالب وعثرته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون، فكذلك سمعت رسول الله (ص) يقول: إنه لقبيح بالشيخ أن يكون كذاباً فرداها عليه وأعلماه أنه لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتى ألقى الله ربّي فيكون هو الحاكم فيما بينه وبينّي .

الإمام الحقيقي

عن علي بن خالد قال: كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً أتى به من الشام مكبلاً، وقالوا إنه تنبأ، فأتيت الباب ودفعت شيئاً للبوابين حتى وصلت إليه، فإذا رجل له فهم وعقل فقلت له: يا هذا ! ما قضيتك ؟ قال: إني كنت رجلاً بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال إنه نصب فيه رأس الحسين (ع)، فبينما أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت إليه . فقال لي: قم .

فقممت معه فمشى بي قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة .

فقال لي: تعرف هذا المسجد؟

فقلت: نعم، هذا مسجد الكوفة، فصلى وصليت معه ثم انصرف وانصرفت معه ومشى قليلاً فإذا نحن بمسجد الرسول (ص) فسلم على رسول الله (ص) وصلى وصليت معه، ثم خرج وخرجت معه فمشى قليلاً وإذا نحن بمكة فطاف بالبيت وطفئت معه، ثم خرج فمشى قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي كنت فيه أعبد الله بالشام وغاب الشخص عني فبقيت متعجباً حولاً مما رأيت .

فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به فدعاني فأجبتة ففعل
كما فعل في العام الماضي فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له: سألتك بالحق الذي
أقدرك على ما رأيت منك إلا أغيرتني من أنت؟

فقال: أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر، فحدثت من كان يصير إلي بخبره
فرقي ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث إلي من أخذني وكيطني في الحديد
وحملني إلى العراق وحبست كما ترى وادعي عليّ المحال.

فقلت له: فأرفع عنك قصة إلى محمد بن عبد الملك الزيات وأشرح أمرك.
قال: افعل.

فكتبت عنه قصة إلى محمد بن عبد الملك الزيات وشرحت أمره فيها ودفعتها إلى
محمد فوقع في ظهرها: قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومنها إلى
المدينة ومنها إلى مكة ومنها إلى الشام أن يخرجك من حبسك هذا.

قال علي بن خالد: فغمي ذلك من أمره ورقت له وانصرفت محروماً عليه.
فلما كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه بالخال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت
الجند وأصحاب الحرم وصاحب السجن وخلقا عظيماً من الناس يهرجون،
فسألت عن حالهم فقل إن المحمول من الشام المتنبي افتقد البارحة من الحبس فلا
ندري أحسفت الأرض أو اختطفته الطير وكان هذا الرجل أعني علي بن خالد
زيداً فقال بالإمامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده .

حشرت أمة وحدك وسعى نور بين يديك

قال حماد السمندي: قلت لأبي عبد الله (ع) إني أدخل بلاد الشرك وإن من عندنا يقولون إن مت حشرت معهم؟

فقال لي: يا حماد! تذكر أمرنا وتدعو إليه؟

قلت: نعم.

قال (ع): فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمرنا وتدعو إليه؟

قلت: لا.

فقال لي: إنك إن مت ثم حشرت أمة وحدك وسعى نور بين يديك .

اللَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ

لما حوَّصر بنو قريظة بعثوا إلى رسول الله (ص) أن ابعث إلينا أبا لبابة عبد المنذر أبا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيرهم في أمورنا فأرسله (ص) إليهم فلما رأوه، قام إليه الرجال وجهش إليه الصبيان والنساء يبكون في وجهه فرق لهم، فقالوا: يا أبا لبابة! أترى أن نزل على حكم محمد؟

قال: نعم! وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح.

قال أبو لبابة: فو الله! ما زالت قدماي حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله.

ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله (ص) حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده، قال: لا أبرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله لا يبطأ بني قريظة أبداً ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً، فلما بلغ رسول الله (ص) خبره وأبطأ عليه قال: أما إنه لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذا فعل ما فعل

ما أنا بالذي أطلقه عن مكانه حتى يتوب الله عليه، وكان أبو لبابة يصوم النهار
ويأكل بالليل ما يمسك رفقته وكانت بنته تأتيه بعشائه وتحمله عند قضاء الحاجة.

ثم إن الله أنزل توبة أبي لبابة على رسول الله (ص) وهو في بيت أم سلمة.

قالت أم سلمة: فسمعت رسول الله (ص) يضحك.

فقلت: مم تضحك يا رسول الله! أضحك الله منك.

قال: تيب على أبي لبابة.

فقلت: أ لا أبشره بذلك يا رسول الله!

قال: بلى إن شئت، فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن

الحجاب، فقالت: يا أبا لبابة! أبشر فقد تاب الله عليك.

فثار الناس عليه ليطلقوه، فقال: لا والله! حتى يكون رسول الله (ص) هو الذي

يطلقني بيده فلما مر عليه رسول الله (ص) خارجاً إلى الصبح أطلقه.

ثم قال (ص): يا أبا لبابة! قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أمك يومك هذا

لكفاك.

فقال: يا رسول الله! أفأتصدق بحالي كله.

قال (ص): لا .

قال: فبثلثيه.

قال (ص): لا .

قال: فبنصفه .

قال (ص): لا .

قال: فثلثه.

قال (ص): نعم .

فأنزل الله ﴿وَأَخْرُؤْنَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً..﴾ إلى قوله ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾.

أسأل الله من فضله

كان رجل بالمدينة وكان له جارية نفيسة فوقعت في قلب رجل وأعجب بها فشكا ذلك إلى أبي عبد الله (ع) فقال:

تعرض لرؤيتها وكلما رأيتها فقل: أسأل الله من فضله ففعل.

فما لبث إلا يسيراً حتى عرض لوليها سفر فحاء إلى الرجل فقال: يا فلان أنت جاري وأوثق الناس عندي وقد عرض لي سفر وأنا أحب أن أودعك فلانة جاريتي تكون عندك.

فقال الرجل: ليس لي امرأة ولا معي في منزلي امرأة، فكيف تكون جاريتك عندي؟ فقال: أقومها عليك بالثمن وتضمنه لي، تكون عندك فإذا أنا قدمت فبعنيها أشتريها وإن نلت منها نلت ما يحل لك ففعل، وغلظ عليه في الثمن وخرج الرجل فمكث عنده ومعه ما شاء الله حتى قضى وطره منها، ثم قدم رسول لبعض خلفاء بني أمية يشتري له جوارى وكانت هي فيمن سمى أن تشتري فبعث الوالي إليه فقال له: جارية فلان.

قال: فلان غائب.

فقهره على بيعها وأعطاه من الثمن ما كان فيه ربح، فلما أخذت الجارية وأخرجت من المدينة، قدم مولاهما فأول شيء سألته عن الجارية كيف هي؟

فأخبره بخبرها وأخرج إليه المال كله الذي قومه عليه والذي ربح، فقال: هذا ثمنها
فخذ فأبى الرجل وقال: لا آخذ إلا ما قومت عليك وما كان من فضل فخذ لك
شيئاً فصنع الله له بحسن نيته؟

آسف لأبي لا أملك سوى روح واحدة !

أسر عبد الله بن حذافة بن قيس في الحرب مع الروم، فقالوا له: لكي تصبح حراً
يجب أن تصبح نصرانياً. فلم يقبل.

فغلبوا الزيت في وعاء كبير، وأحضروا شخصاً مسلماً وقالوا له: أعلن نصرانيتك،
قال: لن أفعل، فرموا به أمام عبد الله في وعاء الزيت المغلي، فأنفصل لحمه عن
عظمه.

ثم عادوا إلى عبد الله وأمروه أن يصبح نصرانياً، فلم يقبل أيضاً.

فقالوا: ارموه في الزيت!

فبكى عبد الله. فقالوا: إن عبد الله جزع وبكى، فقال كبير النصارى: أعيدوه!
وعندما أتى عبد الله إليه قال: إن بكائي ليس لأجل هذا التعذيب والقتل، ولكن
لأنه ليس لي إلا روح واحدة فلا أتمكن أن أصبح شهيداً سوى مرة واحدة في سبيل
الله؟ كنت أتمنى أن يكون عندي روح بعدد شعر رأسي حتى أقتل في سبيله ثم أحيأ
ثم أقتل...

فبهت كبير النصارى لحاله وأحب أن يفك أسره.

فقال له: قبل رأسي حتى تكون حراً، فلم يقبل عبد الله.

فقال: اترك الإسلام وكن نصرانياً، فسوف أعطيك ابنتي وأقسم كل ما أملك ببني
وبينك، فلم يقبل أيضاً.

فقال له: قبل رأسي حتى تكون حراً مع ثمانين شخصاً معك من المسلمين. فقبل.
وعندما عاد إلى المدينة، كان المسلمون يمزحون معه فيقولون له: لقد قبلت رأس
الكافر!

فقال عبد الله: بهذه القبلة، حرر الله ثمانين أسيراً من المسلمين.

ألا أحدثك بأعجب من ذلك؟

عن حمran بن أعين قال: قلت لأبي جعفر (ع) جعلت فداك ما أقلنا! لو اجتمعنا
على شاة ما أفنيناها؟

فقال (ع): ألا أحدثك بأعجب من ذلك؟ المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا ثلاثة:
سلمان وأبو ذر والمقداد.

قال حمran: فقلت جعلت فداك ما حال عمار؟

قال (ع): رحم الله عماراً! بايع وقتل شهيداً.

فقلت في نفسي: ما شيء أفضل من الشهادة؟

فنظر إلي فقال: لعلك ترى أنه مثل الثلاثة؟ أيها أيتها.

أي الله أن يكون ولينا فاسقاً فاجراً

عن زيد بن يونس الشحام قال:

قلت لأبي الحسن موسى (ع): الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب
الموبق من الذنب نتيراً منه؟

فقال (ع): تبرؤوا من فعله ولا تتبرؤوا من غيره وأبغضوا عمله.

فقلت: يسمع لنا أن نقول فاسق فاجر؟

فقال (ع):

لا، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا،
أبي الله أن يكون ولينا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل،
ولكنكم قولوا فاسق العمل، فاجر العمل
مؤمن النفس، خبيث الفعل، طيب الروح والبدن،
لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا إلا والله ورسوله ونحن عنه راضون،
يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيحاً وجهه
مستورة عورته، آمنة روعته، لا خوف عليه ولا حزن،
وذلك أنه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب:
إما بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض
وأدنى ما يصنع بولينا أن يريه الله
رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما رآه فيكون ذلك كفارة له.
أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل.
أو يشدد عليه عند الموت فيلقى الله عز وجل طاهراً من
الذنوب آمنة روعته بمحمد وأمير المؤمنين صلى الله عليهما
ثم يكون أمامه أحد الأمرين:
رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من أهل الأرض جميعاً
أو شفاعة محمد وأمير المؤمنين (ع)
فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة التي كان أحق بها وأهلها وله إحسانها
وفضلها.

الفصل الخامس

قصص من حياة العلماء



مركز بحوث ودراسات في العلوم الإسلامية

العلم

عنوان البصري رجل كبير عاش أربعة وتسعين عاماً، قال: كنت أختلف إلى مالك بن أنس (أحد أئمة أهل السنة) سنين، فلما قدم جعفر الصادق (ع) المدينة اختلفت إليه، وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك، فقال (ع): ما سألتك؟ فقلت: سألت الله أن يعطف قلبك علي، ويرزقني من علمك، وأرجو أن الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته.

فقال (ع): يا أبا عبد الله! ليس العلم بالتعلم، إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك.

قلت: يا شريف!

فقال: قل يا أبا عبد الله.

قلت: يا أبا عبد الله! ما حقيقة العبودية؟

قال: ثلاثة أشياء:

● أن لا يرى العبد لنفسه فيما حوله الله ملكاً، لأن العبيد لا يكون لهم ملك،

يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به.

● ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً

● وجملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه.

فإذا لم ير العبد لنفسه فيما حوله الله تعالى ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه وإذا فوض العبد تدبير نفسه على مديره هان عليه مصائب الدنيا

وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ولمه لا يتفرغ منهما إلى المراء والمباهاة مع الناس
فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان^١.

مرجعية الميرزا الشيرازي والشيخ الأنصاري

ينقل أنه بعد وفاة المرحوم الميرزا حسين شيخ العلماء في النجف الأشرف، أتى جمع
من علماء وفضلاء حوزة النجف إلى الميرزا الشيرازي وقالوا له: إن المرحوم الميرزا
حسين انتقل إلى رحمة الله والجميع يشهدون بأعلميتك، فأذن لنا بأن ننشر
رسالتك.

فقال لهم: يا للعجب! هل أصبح هناك قحط في الرجال حتى وصل الأمر بكم لأن
تقولوا بأعلميتي؟ فإذا كانت الضرورة تقتضي من باب أكل الميتة فليس هناك مانع
أن ننشروا رسالتي.

عندما مات الشيخ صاحب الجواهر أتى كبار علماء النجف إلى الشيخ مرتضى
الأنصاري وقالوا له: الكل يؤكد أنك الأعلم وأهل للمرجعية، فأذن لنا بأن ننشر
رسالتك.

فقال: لقد كان يدرس معي السيد سعيد العلماء المازندراني وهو رجل أكثر سعيًا
مني ومقدم علي، فاذهبوا إليه.

فقالوا: إنه في مازندران، والطريق بعيد.

قال: لقد قلت إنه مقدم علي وليس من اللائق أن أنشر رسالتي في حال وجوده.

^١ بحار الأنوار الجزء الأول.

فاضطروا للذهاب إلى سعيد العلماء، فقال لهم: إن ما قاله الشيخ صحيح، فعندما كنا في النجف كنا سوية في الدرس، وكنت متقدماً عليه، ولكن عندما أتيت إلى إيران تركت الدراسة وبقي هو منشغلاً فيها والحق للشيخ.
فعادوا إلى الشيخ الأنصاري وأخبروه بما حدث معهم، فقال لهم: حسناً بما أن سعيد العلماء صدق ذلك، فليس هناك مانع.

في محضر الله

نقل عن المقدس الأردبيلي وغيره أنه لم يمد رجله أبداً سواء في مجلس أو في بيت لوحده أو لا، لأنه دائماً في محضر الله.
وذكر في لآلئ الأخبار: أنه مد رجله أثناء موته باتجاه القبلة وقال: إلهي! منذ مدة ولم أسئ الأدب، ولكن الآن جاء أمرك، فمددت رجلي.
هذه هي نتيجة معرفة الشخص وعلمه.



مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

العفو عن الإهانة

كتب أحد المجانين رسالة سيئة جداً كلها شتائم وإهانات إلى الخواجة نصير السدين الطوسي وأولها هذه الجملة: أنت كلب ...
فأجابه المرحوم الطوسي: بعد السلام والإطمئنان عن أحوالك وصحتك، حول ما كتبتك به أي كلب، لاحظت أنك لم تعرف أن الكلب له أربع أرجل وأنا لي رجلان اثنتان، وللكلب ذيل وأنا ليس لي ذيل، وللكلب شعر وأنا ليس لي ذلك....

الشیطان أثناء الموت

قیل لأبی زکریا الرازی أثناء موته قل: لا إله إلا الله.

فكان یقول: لا أقول.

فغشي وبعد أن عاد إلى وعیه قال:

رأیت شخصاً كان یقول لی: إذا أردت أن تكون سعيداً ومسروراً فقل: عیسی بن الله.

فقلت: لا، وبعد أن أصررت كثيراً قال: قل لا إله إلا الله.

قلت: لن أقول لأنك أنت تقول لی ذلك، فزلت علیه صاعقة وأخذته، والآن أقول كلمة الحق، ثم قال الشهادتین ومات.

جسد الشیخ الصدوق رحمه الله

ذكر فی كتاب روضات الجنات أن مقبرة الشیخ الصدوق علی اثر الأمطار أصابها بعض الأضرار فی سنة ۱۲۳۸ هجری شمسی.

فأرادوا إصلاحها وتعمیرها فلما وصلوا إلى سرداب قبره الشریف، وجدوا أن جسده ما زال كما هو فی قبره، بدیناً ووسیماً وعلی أظافره خضاب.

واشتهر هذا الخبر فی طهران وسمع بذلك المرحوم فتح علی شاه، فذهب مع جمیع من العلماء وأعضاء الدولة من أجل التحقیق والتأكد من ذلك الخبر، فكانت القضية كما سمعوها، فأمر السلطان بأن یجددوا له بناء القبر.

جسد الكليني رحمه الله

يقع قبر الكليني صاحب كتاب الكافي في بغداد بالقرب من الجسر، وعندما فكر أحد حكام الجور بأن يخرّب قبر الإمام موسى بن جعفر (ع) حتى لا يذهب أحد إلى زيارة الكاظمية، تخير وزيره — الذي كان في باطنه شيعياً — ماذا يفعل؟ لا يستطيع أن يتكلم، لأنه لو عرف أنه شيعي، فإن حياته ستكون في خطر.

وعندما وصلوا إلى الجسر قال الوزير: هذا قبر أحد علماء هذا المذهب وهو من ممثلي موسى بن جعفر، وهم يقولون أن جسد هذا الشخص ما زال كما هو، فإذا رأيت أنه كذلك، فليس من الصلاح أن تمد يدك إلى قبر موسى بن جعفر. فقبل الحاكم وأمر فوراً بنش قبر الكليني، فشاهدوا أن جسده كما هو عليه، والعجيب في الأمر أنهم شاهدوا في القبر جسد رضيع كما هو عليه، وليس معلوماً هل إنه ابنه أم لا؟



ليس هناك شيء خلق عبثاً

من المشهور أن جالينوس الحكيم اعترض على خلقه "جُعل" فقال: لا أرى أي فائدة فيه، فلماذا خلقه الله؟ حتى أثبت بوجع شديد في عينه.

ومع أنه كان من أفضل الأطباء، واستخدم أفضل الأدوية لمعالجة نفسه، لكنه لم يستفد أبداً، وحاول آخرون مداواته ولكنه لم يستفد شيئاً.

حتى أتت امرأة مسنة وقالت: عندي دواء جيد للعين، فاستخدمه وتحسنت أحواله. وعندما سئلت عن تركيب هذا الدواء، قالت: إنه معجون فيه جزء من بدن جُعل.

نتنظر كم لتلحقوا بنا ونرحل سوية!

ذات يوم كان مملول في المقبرة، فمر وزير هارون فناداه: يا مملول! كأنك لا ترحل عن هذه المقبرة؟

قال مملول: نعم، فالمكان هنا أكثر راحة فليس لي مع الناس شغل، ولو أني ذهبت إلى المدينة ودخلت السوق، فسوف يؤذيني الأطفال والحمقى.

فقال الوزير: وهل لك كلام مع هؤلاء الموتى؟

قال: نعم، أقف على كل قبر وأقول: متى ترحلون؟

فيجيئونني: إننا نتنظر كم حتى تلحقوا بنا، ونرحل سوية!

آه من ذنب أنا ناسيها وأنت محصيها

ذكر في كتاب أسرار الصلاة للتبريزي عن العلامة الشيخ مهدي المازندراني أنه: عندما كان يحس أحياناً في نفسه الغفلة، يخرج رحمه الله مع ابنه وخادمه إلى خارج المدينة فيقول لهما: هل تطيعاني في ما أمركم به؟

يقول لهما بعد أن يظهر الطاعة: سوف يجمع الخطب أنا وأنتم أيضاً، وبعد الانتهاء من جمع الخطب يضرع النار فيه، ويأمرهما بأن يشداه إلى النار رويداً رويداً ويقولان له: أيها المحوز المذنب! تخيل أن يوم القيامة قد حان، آه من ذنب أنا ناسيها وأنت محصيها حتى يحس بحرارة النار ويرقظ نفسه.

لم أكن حاضراً في عقد قرانه

قيل لشعيب — وهو من علماء زمانه المشهورين — : عندي مسألة صعبة وأريد لها حلاً؟

فقال: ماذا عندك؟

قال: هل للشيطان زوجة أم لا؟

فتذكر شعيب الآية القرآنية ﴿..وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ، فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ، كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ، أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ، بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا^١﴾ وأن في ذلك إثبات بأن عنده أولاد. لذلك قال: له أولاد فحتماً عنده امرأة.

فسأله: ما اسم زوجته؟

فقال شعيب: لم أكن حاضراً في عقد قرانه حتى أعرف اسم زوجته!



..ولكنه قطع الحبل وهرب

قال أحد الفضلاء الحاضرين في درس الشيخ الأنصاري: لقد رأيتك في منامي ولكنني أحجل أن أنقل لك المنام. فطلب منه الشيخ أن يتكلم.

فقال: رأيت الشيطان أمس في منامي، ومعه حبال رفيعة وبينها حبل ثخين. فسألته: لمن هذا الحبل الثخين؟

^١ الكهف: ٥٠.

فقال: هذا لأستاذك الشيخ الأنصاري، فهو يحتاج لجهد كبير حتى أستطيع أن أشده به، وقد تعبت كثيراً بالأمس حتى أوقعته في مصيدتي، وأخذته إلى السوق، ولكنه قطع الحبل وهرب.

فسأل التلميذ الشيخ: لا أعلم هل هذا حقيقة أم أنه أضغاث أحلام؟.

فتبسم الشيخ وقال: لقد صدق الملعون، فالبارحة أتى إلى بيتنا بعض الضيوف من النساء، فخرجت لأحضر بعض الفاكهة ولكن لم يكن معي ثمنها، إلا نقوداً لمسن صلاة وصوم بالإجرة فأخذته بعنوان قرض وعندما يصير معي نقود أعيدها.

وما إن وصلت إلى الدكان حتى انتبهت لنفسي وقلت: يا مرتضى! من أين تعلم أنك ستبقى حياً حتى تؤدي الدين؟ فرجعت وأعدت النقود إلى مكانها، فهذا هو قطع الحبل الثخين.

واللافت للانتباه في آخر المنام أن ذلك الرجل سأل الشيطان: أي من هذه الخيال هو حقيقي؟

فنظر إليه الشيطان وقال: إنك لا تحتاج إلى حبل.

مركز تحقيقات الكمبيوتر علوم إسلامي

تجنب إصدار الأوامر

نقل بعض الثقات عن المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي أنه:

لم يكن يعطي الأوامر حتى في بيته، والأوامر المرادة هنا هي من قبيل: أحضروا العشاء أو ارفعوا الطعام ... وأحياناً كانوا لا ينتبهون لذلك كان يبقى حتى الصباح من دون عشاء دون أن يأمرهم بذلك.

لا تنالها حتى تزور الحسين (ع) وتعتقد فضله

سليمان الأعمش رجل ثقة عند الجميع حتى عند السنة، ولا بد أنكم سمعتم بهذه القصة كثيراً يقول: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار وكنت آتي إليه وأجلس عنده فأثيت ليلة الجمعة إليه فقلت له: يا هذا! ما تقول في زيارة الحسين (ع)؟ فقال لي: هي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار.

فقممت من عنده وأنا ممتلئ عليه غيظاً، فقلت في نفسي: إذا كان وقت السحر أتته وأحدثه شيئاً من فضائل الحسين (ع) فإن أصر على العناد أذيتة، فلما كان وقت السحر أتته وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه فإذا بزوجته تقول لي: إنه قصسد إلى زيارة الحسين من أول الليل، فسرت في أثره إلى زيارة الحسين (ع) فلما دخلت إلى القبر فإذا أنا بالشيخ ساجد لله عز وجل وهو يدعو ويكي في سجوده ويسأله التوبة والمغفرة ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرآني قريباً منه.

فقلت له: يا شيخ! بالأمس كنت تقول زيارة الحسين (ع) بدعة وضلالة وكل ذي ضلالة في النار واليوم أثيت تزوره! فقال: يا سليمان! لا تلمني فإنني ما كنت أثبت لأهل البيت إمامة حتى كانت ليلتي تلك فرأيت رؤيا هالتني وروعتن.

فقلت له: ما رأيت أيها الشيخ؟

قال: رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لا أقدر أن أصفه من عظم جلاله وجماله وماله وكماله وهو مع أقوام يحفون به حفيفاً ويزفونه زفيفاً وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج وللتاج أربعة أركان وفي كل ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيام، فقلت لبعض خدامه: من هذا؟

فقال: هذا محمد المصطفى (ص).

قلت: ومن هذا الآخر ؟

فقال: علي المرتضى وصي رسول الله.

ثم مددت نظري فإذا أنا بناقة من نور وعليها هودج من نور وفيه امرأتان والناقة تطير بين السماء والأرض.

فقلت: لمن هذه الناقة ؟

فقال: لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء (ع).

فقلت: ومن هذا الغلام ؟

فقال: هذا الحسن بن علي.

فقلت: وإلى أين يريدون بأجمعهم؟

فقالوا: لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلاء الحسين بن علي المرتضى، ثم إني قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء وإذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء.

فسألت: ما هذه الرقاع ؟

فقال: هذه رقاع فيها أمان من النار لزوار الحسين (ع) في ليلة الجمعة.

فطلبت منه رقعة فقال لي: إنك تقول زيارته بدعة فإنك لا تناولها حتى تزور الحسين (ع) وتعتقد فضله وشرفه.

فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً وقصدت من وقتي وساعتي إلى زيارة سيدي الحسين (ع) وأنا تائب إلى الله تعالى.

فو الله يا سليمان! لا أفارق قبر الحسين حتى يفارق روحي جسدي.

ومن يتق الله يجعل له مخرجاً

كتب الشيخ علي صاحب "الدر المنثور" وهو عالم عظيم ومجتهد أنه: عزمت على السفر إلى بيت الله من أصفهان، ولم يكن لدي نقوداً، ولم أكن أريد أن يخبر بذلك أحد، فاضطرت لبيع كتي، وقلت: أبيع كتي ثم آخذ النقود وأذهب إلى مكة، فبدأت ببيع الكتب بشكل سري.

وفي صباح اليوم التالي طُرق الباب، فتحت الباب وإذا بالخواجة التفات — وهو من حرم الشاه عباس — فقال لي: هل أنت الشيخ علي؟
فقلت: نعم.

قال: هل تريد أن تبيع كتيك؟ (ولم يكن لأحد علم بالموضوع)

فقلت: لا أجيئك حتى تقول لي من قال لك هذا؟

فقال: أنا خواجة السيدة زينب بيكم ابنة الشاه طهماسب، وأنا القيم على خراجها ومصاريفها، وقد طلبتني السيدة زينب بيكم صباح هذا اليوم وسألتني: هل في أصفهان من العلماء من اسمه الشيخ علي من أولاد الشيخ زين الدين؟
فقلت: نعم.

قالت: لقد رأيت بالأمس الشاه طهماسب في منامي معترضاً عليّ.

فقال: يا زينب! هل مات كل أفراد عائلة الشاه عباس، حتى يصل الأمر بعالم هذه المدينة الأول إلى أن يبيع كتيه؟ هل فقدت الحياة أنت؟

وأخيراً أرسلتني السيدة زينب حتى أتتحقق من ذلك، فأتيت إلى بيتك، فهل هو أنت؟
فقال: نعم، أنا الشيخ علي، أريد أن أذهب إلى الحج وليس عندي نقود غير هذه الكتب.

فعاد الخواجة فوراً وأخبر ابنة الشاه بما جرى معه، فأرسلت كمية من مجوهراتها الشخصية إلى الشيخ علي، حتى يؤدي دينه ويؤمن مصروف حجه.

تعظيم حرمة الزهراء (ع)

أرسل إلى الشيخ جعفر كاشف الغطاء بعض المال من الحقوق، فأرسلها الشيخ إلى المدرسة وقسمت بين الطلبة، وبينما كان موجوداً أثناء صلاة الجماعة، وبعد أن أتمى الصلاة الأولى، أتى سيد فقير بين الصلاتين ووقف أمام الشيخ وقال له: أعطني سهمي من المال.

فقال الشيخ: لقد أتيت متأخراً، فقد وزعنا كل ما لدينا قبل الصلاة. ودون أدنى احترام تفل هذا السيد في وجه الشيخ، (وهذه العادة كانت عند العرب أسوء من القتل) ولكن ماذا يفعل الشيخ؟ (هذا دليل على تقوى قلبه) فمسح الشيخ يده على وجهه، وقال: أريد أن أكون أبيض الوجه عند فاطمة الزهراء (ع).

فقد علم عظمة الزهراء (ع) ويريد أن يكظم غيظه عن أولاد فاطمة حتى يكون ذلك ذخراً له عند المواقف العظيمة يوم القيامة.

من لا يدرك عظمة الله لا يعرف عظمة محمد (ص) والزهراء (ع)، ولم يكتف بهذا بل وقف وقال: يا مؤمنين! من أحب لحية هذا الشيخ، فليدفع له ببعض المال. فجمع الشيخ بعض المال منهم، وعندما انتهى من ذلك، أعطى المال للسيد بكل أدب واحترام وقبل يده وقال: سامحني واعف عني.

نعم لقد صنع هذا لأنه يريد التقرب إلى الله، فهذه هي تقوى القلوب، فتقوى القلوب تعني أن يدرك القلب عظمة الله وقدرته، فإذا عرف القلب ربه أصبح صغيراً في مقابل محمد(ص).

وأن يكون القلب خاشعاً للقرآن، لأنه كلام الله، ولكن لو لم يكن هناك تقوى في القلب فإنه لن يعتني بهذا.

.. ولا تسرفوا

أبتلي أحد العلماء في أصفهان بمرض الحصبة، فبعد المداواة اتبع الحمية في أن ألا يكثر من الطعام وإلا سيعود إليه المرض ثانية.

وذات مرة دعا أحد أعيان أصفهان علماءها وكان هذا العالم من جملة المدعوين. وقد وضع هذا الرجل الكثير من أصناف الطعام وألوانه على المائدة، فأصبح هذا العالم في حالة تردد ماذا يفعل؟

فإذا لم يأكل وهو يرى ألوان هذا الطعام فهذه مسألة صعبة عليه وستكون مسألة فيها من الصعوبة على صاحب الدعوة، وإذا أكل فيخاف الضرر.

فاستخار بالقرآن فكانت الآية الشريفة: ﴿ثم كلي من كل الثمرات﴾. (مخاطباً النحل).

فشمر عن ساعديه وبدأ بالطعام بشراهة وعصوباً وهو ممتنع عن مثل هذا منذ مدة.

والخلاصة أنه وفي نفس هذا المجلس ينتقل إلى رحمة بارئه عز وجل، فقد كانت هذه المائدة هي الأخيرة وكانت ثمناً لحياته.

ثم قيل فيما بعد: ماذا كانت استخارته؟

فقال أحد العلماء: لقد كانت آية تتعلق بالنحل، فانظروا إلى مقدار ما أكل! فلو أنه أكل من كل صنف القليل، لما أصابه الضرر.

عمل صغير ولكنه بإخلاص

ذكر في تفسير روح البيان أنه رأى أحدهم أحد الفضلاء في منامه بعد موته في يوم القيامة وسأله عن أحوال ذلك اليوم؟

فقال له: لقد نفعتني كثيراً عمل صغير، وهو أنني رأيت في يوم من أيام الشتاء البارد والمطر قطرة صغيرة تبحث عن مأوى لها، لقد كانت ضعيفة وجائعة، فتألمت لوضعها فجعلتها تحت عيائي وأخذتها إلى البيت، ثم أطعمتها وتركتها، فأكرمني الله تعالى بدلاً من ذلك الكثير ومن عليّ بالكثير من عطائه وكرمه.

سعيد بن جبير

لقد كان سعيد بن جبير أعلى الله مقامه في زمانه من العلماء الأجلاء والفقهاء وقد استشهد عن عمر يناهز التاسعة والأربعين. ولقد كان له باع كبير في الفقه والتفسير فقد قضى مقداراً كبيراً من عمره عند ابن عباس من أجل التعلم والتحصيل، فما تعلمه ابن عباس عن أمير المؤمنين (ع) تعلمه منه سعيد.

فكان أحياناً يصلي في بعض الليالي (ربما الليالي الطويلة من ليالي الشتاء) ركعتين فيقرأ في الأولى خمسة عشر جزءاً من القرآن المجيد وفي الركعة الثانية يتلو الخمسة عشر جزءاً الباقية. أي أنه كان يختم القرآن في ركعتين.

فقد ذكر عنه حتى العامة: أن كل مسلم في المشرق أو في المغرب كان بحاجة إلى علمه.

فقد ذكر "الدميري" صاحب كتاب "حياة الحيوان" وهو من العلماء السنة: أن حاجة الآخرين إلى مقامه العلمي كانت مسلمة.

وقد كان مضرب المثل في الزهد، فقد كان من تلاميذ الإمام زين العابدين (ع)، فكل ما عنده من الإمام (ع) أو من ابن عباس. وفي الحقيقة من علي (ع).

وكلما كان في المدينة كان يقتدي في صلاته خلف السجاد (ع)، وكان يمدحه ويشني عليه في كل مجلس يذكر فيه اسمه.

وقد رأى الأمويون أنهم كلما فعلوا ليطفئوا نور أهل البيت (ع) يظهر نور آخر، فقد قتلوا ميثما وعمارا ورشيدا المجري وآخرين ليطفئوا هذا النور ولكنهم فجأة رأوا رجلاً عظيماً عالماً كسعيد بن جبير مداحاً لأهل البيت والعصمة والطهارة.

فأخبروا الحجاج الملعون بأن سعيد بن جبير قدم إلى الحج وقد كان حريصاً على قتل كل من يحب أهل البيت، فأمر الحجاج عشرين شخصاً من أتباعه باللاحاق به ليأخذوه بعد الحج وعين لهم رئيساً وجائزة كبيرة وأقسم أنهم إذا لم يحضروا سعيداً فإن نساءهم ستكون طالقة منهم.

وفي طريق مكة التجأ سعيد إلى أحد الأماكن وبينما هم يبحثون عنه وصلوا إلى دير راهب.

فكتب في تاريخ العامة: أنهم عندما وصلوا إلى الراهب قالوا له: هل رأيت سعيد بن جبير في هذه الأماكن؟

قال الراهب: لا أعرفه؟

فوصفوه له، فقال لهم: نعم لقد رأيت شخصاً بهذه الصفات ذهب من هذا الطريق فالحقوا به حتى تجلوه.

فذهبوا في ذلك الطريق حتى وجدوا سعيداً في صحراء ساجداً على الأرض يناجي قاضي الحاجات، لدرجة أنهم تأثروا بهذا المنظر، فانتظروه حتى أتم صلاته، ثم تقدموا وسلموا عليه وقالوا له: أجب الحاجاج
فقال: لا بد من ذلك؟ قالوا: لا بد.
فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فعاد معهم حتى وصل إلى دير الراهب، وكان قد حل الغروب، فقال الراهب: إن هذه الصحراء خطيرة، وفيها أسدان ولبوة يخرجون عند الغروب في هذه الصحراء، فإذا وجدوا بشراً انقضوا عليه، فادخلوا إلى الدير.

فدخلوا إلا سعيد لم يدخل مهما حاولوا معه، فقالوا: هل تريد الهروب؟
قال: لا، ولكن لا أدخل بيت مشرك.

فقالوا: ستكون لقمة للأسد فيماذا نجيب الحاجاج؟
فقال: إن معي ربي يحرسني.

فأخبروا الراهب بالقضية، فقال الراهب: إذا جعلوا سهامكم في أقواسها، حتى إذا هجمت عليكم اضربوها، فموت سعيد بحسب الظاهر قريب ولكنه كان منقطعاً إلى الله.

أراد سعيد أن يصلي في أول المغرب فاقتربت منه اللبوة ولكن سعيد لم يعن بها ووقف للصلاة دون أدنى خوف، فاحتار الراهب، فصبرت اللبوة حتى ألهم سعيد صلاته، ثم أخذت تمسح رأسها على التراب أمامه (وهذا الموضوع مسلم ويذكره المؤرخون السنة) ثم وبإشارة من سعيد ذهبت اللبوة.

وبقي هو مشغولاً في صلاة نافلة أخرى، فأتى أسد وصنع كما صنعت اللبوة حتى أذان الصبح وبقيت هذه الوحوش حارساً لسعيد وعند الصباح مسحت بوجوهها على الأرض ثم ذهبت.

وفي الصباح أتى الراهب واعتذر من سعيد وطلب منه أن يعتنق الإسلام على يديه وأسلم في تلك اللحظة وتعلم شيئاً من الأحكام الإسلامية.
فوقع هؤلاء الأشخاص على قدمي سعيد وقالوا: لا نعرف ماذا نفعل؟ ولكننا بحرون على أخذك.

فقال سعيد: اعملوا ما عليكم.

قالوا: نمن علينا وتفضل معنا إلى الحجاج.

والخلاصة أنهم أخذوا سعيداً ووصلوا في الليل، فقال: أمهلوني هذه الليلة، فهي آخر ليلة من عمري وقد تذكرت ضغطة القبر ووحشته، أريد أن أتدارك من أجل ليلة الغد.

فقال أحدهم: لو ذهب من يدينا أين سنجده؟

وقال آخر: لقد عرفنا سعيد، فلم يأكل طوال هذا المدة لقمة من عبزنا، ولم نر منه شيئاً إلا العبادة.

فسألوه: هل تعدنا بذلك؟

فقال: أعدكم، وضمنه أحدهم.

فأتى سعيد الماء واغتسل وانشغل بالصلاة والمناجاة حتى أصبح، فأتى أول طلوع الفجر إليهم، وأخذوه إلى الحجاج.

فمن أجل أن يكون عند الحجاج ذريعة سألوه: ما هي عقيدتك في أبي بكر وعمر؟

قال: لا أعرف هل هما في الجنة أم لا، فأنا لم أذهب إلى الجنة.

فقال الحجاج: علي أفضل أم أبي بكر وعمر؟

قال: الأقرب إلى الله.

فرأى الحجاج أنه لا يستطيع أن يجد ذريعة، فقال: كيف تريد أن أقتلك؟

قال: كما تريد، فسوف يجازيك الله.

فأمر بقتله، فضحك سعيد.

فسأله: لماذا تضحك؟

قال: أتعجب من حلم الله وتجرأك!

ثم دعا ربه بهذا: إلهي! لا تجعل الحجاج يقتل أحداً بعدي.

وحصل هذا فقد أبتلي ببلاء بعد ذلك حيث مات بعد خمسة عشر يوماً.

وقد قرأ أثناء قتله: ﴿وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً

وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له

وبذلك أمرت وأنا من المسلمين﴾.

فأمر بأن يبعدوا وجهه عن القبلة فقرأ فوراً: ﴿أينما تولوا فثم وجه الله﴾.

قال: ضعوا رأسه على الأرض، فقرأ فوراً: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها

نخرجكم تارة أخرى﴾.

فقال الحجاج دون حياء: لماذا تمهلوه؟ عجلوا عليه! فقطعوا رأس هذا المظلوم.

نعم، عاش سعيداً ومات سعيداً.

كم هو اسم على مسمى، هذا مثال عن أفراد حصلوا على نصيبهم من الغنى

الحقيقي والواقعي.

اعرض نفسك على القرآن

رأى يهلول هارون الرشيد داخلاً إلى كجأوه دخول السلاطين بمظاهر العظمة

والأبهة، فناده: يا هارون، يا هارون.

فقال الخليفة: من هذا الذي يسيء الأدب هكذا؟ أحضروه!

كان يتوقع أن يناديه عندما يقترب بكل احترام وأدب بلقب أمير المؤمنين، بعد أن ناداه بهذا الشكل كواحد من رعيته، وطبعاً انزعج من هذا.

ولما أحضر مهلول، قال هارون: ألا تعرفني حتى تناديني بهذا الشكل؟

قال: نعم، أعرفك جيداً، فأنت فراش وحارس باب جهنم.

فقال هارون: وكيف ذلك؟

قال: لأن الله قد أعطاك القدرة والمقام حتى لا تدع أحداً يدخل جهنم، فيجب أن يكون عملك دائماً هو النهي عن المنكر، فلو فعلت ذلك فسوف يدخل الجميع إلى الجنة وعندها سوف تدخل الجنة، وإلا فسوف تدخل جهنم قبل الجميع.

قيل: فبكي هارون (إما ظاهرياً وإما واقعاً أن موعظة مهلول قد أثرت فيه بشكل مؤقت).

ثم قال: هذا صحيح، فكيف ترى عملي ووضعني؟

قال مهلول: إن الله أرسل كتاباً وهو الميزان حتى يفهم الإنسان كيف سيكون وضعه، فاعرض نفسك على القرآن، فإن الله يقول: إن الأبرار لفي نعيم...

فإذا كنت من المحسنين والأبرار فإن مكانك في الجنة وإن كنت من المسيئين والظالمين فإنك في جهنم.

يا من لا ترد حكيمته الوسائل

نقل عن حجة الإسلام الميرزا محمد حسن الشيرازي - أعلى الله مقامه - أنه عندما مرض مرض الموت في سامراء حضر عنده جمع من العلماء فقال أحدهم: أيها الميرزا! نحن على يقين بأن الله سوف يشفيك وسوف تتعافى من هذا المرض لأن البعض من العلماء والأتقياء قد اعتكفوا على قبر الحسين (ع) وآخرون أيضاً

اعتكفوا في جوار قبر أمير المؤمنين (ع) وليس لهم حاجة إلا طلب شفاءك من الله، وسوف يستجيب لهم الله تعالى بالتأكيد.

فأجاب الميرزا الجميع بكلمة واحدة قائلاً: يا من لا ترد حكمته الوسائل. فالأسباب كاملة والأمور كلها مهياة ولكن من يعلم ماذا تقتضي الحكمة الإلهية، فالحكمة الإلهية متعلقة بالمتطلبات والموانع التكوينية (كما سُرحت) وباستعداد الموجودات.

فقد اجتمع عدد من الناس وطلبوا من الله أن لا يُعطيني في حين أن روحي تقول: إلهي! إلى متى وأنا في قفص هذا الجسد؟

فروح الميرزا راغبة في التخلص من هذا العالم والدخول إلى العالم العلوي، فمن كان له دوره فمن الأفضل له أن لا يتلكأ وأن لا يطلب المزيد.



أهل البيت هم طريق النجاة

يقول المجلسي الأول في شرح "من لا يحضره الفقيه":

مرضت مرضاً شديداً للدرجة أنني يمست من حياتي، وبينما أنا في حالة إغماء وقد جعلت ممدداً نحو القبلة وإذا بي أشاهد الخمسة الأطهار: رسول الله (ص) وأمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام وقد دخلوا عليّ، فتغيرت حالي وأظهرت لهم وجعي فقالوا: لا تبكي! وأعطوني شيئاً من لحم مشوي كان معهم، فعندما أكلت منه شعرت أن له مائة ألف طعم ومذاق.

فسألتهم: هل هذا من أطعمة الجنة التي لها مائة ألف مذاق وطعم؟

قالوا: نعم.

فقلت: أروني طريق نجاتي.

قال (ص): أهل بيتي .

لذلك انشغل بشرح الزيارة الجامعة بعدما شفي ببركة أهل البيت عليهم السلام.

أحب إليّ مما تدعيني إليه

كان ابن سيرين شاباً وسيماً وكان عمله في صناعة المجوهرات.

في أحد الأيام أتت إلى دكانه امرأة من أعيان المدينة ومعها جاريتها.

وقالت: إن عندي مقداراً من الجواهر فتعال إلى منزلي لكي ترى تلك المجوهرات

وتشترىها، فأخذته إلى بيتها، وقالت لجاريتها: اقفلي الباب.

ثم قالت لابن سيرين: لقد خدعتك فأنا عاشقة لك، وكانت هذه ذريعة لأجل أن

تأتي معي إلى هنا.

فصبر ابن سيرين ثم استغرق في تفكير عميق، ماذا يفعل حتى يتخلص مما هو فيه؟

ففكر في أن يهرب من بيتها، وبعد قليل أبرز موافقته ثم قال لها: أريد أن أقضي

حاجتي؟ فدخل الحمام ومسح من نجاسته على يديه ووجهه وخرج وهو بهذه الحالة

إلى المرأة فلما رأته أبعدته عنها وأخرجته من بيتها.

فذهب ابن سيرين إلى الحمام ونظف نفسه وتطهر.

صبر ساعة ووقى نفسه من النار، فأعطاه الله علم تفسير المنامات في الدنيا وهو

يعلم ما سينجزه في الآخرة إنه على كل شيء قدير.

الصبر مفتاح الفرج

ينقل أحد علماء النجف أنه كان ذات يوم في السوق فأتى أحد الفضلاء والمدرسين في النجف وهو يحمل قدراً تحت إبطه فأخرجه وأعطاه لأحد الباعة وقال له بأن يبيعه فباعه الرجل بنصف روبيه أو روبيه ثم أعطاه ثمنه وكنت أنا أتفرج على هذه الحادثة، فلحقت به وسلمت عليه فرأيت أنه كما كان مبتسماً وكأن شيئاً لم يحدث، فقلت له: سيدي! كان أمراً صعباً قد حل بك جعلك تباع هذا القدر الذي أحضرته من بيتك!

فضحك وقال: لا لم يحدث شيء، فقد بعته أريد أن أشتري بثمانه خبزاً، فليس هناك شيء مهم، فقد استفدنا منه سنتين في الطبخ والآن استفيد منه من أجل الخبز، وغداً الله العالم ماذا يمكن أن يحدث.

فالقصد من هذا هو الصبر على الضيق وأن لا يضطرب الإنسان لمجرد حدوث ضيق فالله المعطي والله الرازق مهما يكون العطاء كثيراً أو قليلاً.



الطمأنينة مقابل البلاء

آمنة بيكم ابنة العلامة المجلسي وهي من النساء الفاضلات وذوات الكمال، فبينما كانت هذه المرأة تصعد ذات يوم درج، وقعت فجرع رأسها وجرى الدم منه وانكسرت ساقها.

وقد ذكر: أنه بعد أن سقطت وجاء البعض إليها رأوها مبتسمة.

فقالوا: ألم يؤلمك ذلك؟

قالت: بلى لقد آلمني.

فقالوا: إذا لماذا لا تصرخين وتأنين؟

قالت: لقد تذكرت ثواب الله الذي يؤتيه لمن يصبر على ما حل به من البلاء فصبرت.

حقاً إنها امرأة عظيمة من نساء المسلمين، فالشوق لثواب الله يجعل المصائب صغيرة أمامه، لأن المسلم يعتقد أن الله جل وعلا يعطيه الأجر والثواب على ما صبر عليه من البلاء والضيق مهما صَغُرَ البلاء أو كَبُرَ.

ومن يتق ويصبر فإن ذلك من عزم الأمور

يذكر في تفسير روح البيان أنه: كان للشيخ أحمد الحربي جار زرادشتي اسمه هرام، ولم يدخل أحدهما بيت الآخر أبداً لألھما كانا مختلفين في المذهب. فقبل للشيخ: إن جارك هرام قد أعطى كل ما يملك لأحد الناس لكي يعمل ويتاجر بها ولكن أحد قطاع الطرق قد سرق له كل ماله، ولأن للجار حق على جاره، فمن الأفضل أن تواسيه وتعينه على مصابه لأن حق الجيرة لا يسقط باختلاف المذهب والدين.

فأتى الشيخ ومعه بعض الرجال إلى بيت هرام. وعندما رأى الزرداشتي أن عالماً من المسلمين دخل بيته، احتار في أمره، ورمى بنفسه على يدي الشيخ وقدميه وكان يعتقد بأن الشيخ يتوقع منه ضيافة وإكراماً له، فاستغرق في التفكير وأحضر ما تمكن من أجل الضيافة. فقال الشيخ: لقد أتينا إليك لكي نواسيك ونعينك على ما أنت فيه، فقد سمعنا بأن كل مالك وما تملك قد سرق.

وكان الجواب عجيباً من زرادشتي عندما قال: أي مصيبة؟

لقد أعطاني الله نعمة كبيرة يجب أن تهتوني عليها فأولها أن الله قد منحني عفة نفس فلم أسرق أبداً، ولم أسرق مال أحد، ولكن أحداً ما سرق مالي.

فكم يجب الشكر له، فلا ينبغي للمظلوم أن يئن ويصرخ، بل ينبغي للظالم أن يئن ويشتكي، فهو يجب أن يصرخ ويشكو لمعصيته وذنبه، فمن أخذ حقه وظلم بحسب أن يعلم أن الله يجزيه ويثيبه، فأشكر الله أنني لم أسرق مال أحد من الناس، فالمظلوم هو من يجب أن يكون سعيداً.

وثانيها: أنه لم يذهب كل ما أعطاني إياه الله، فبقي ما يزال موجوداً وعندى بعض المال والأثاث.

فهل إن الإنسان يجب أن ينظر فقط إلى نواحي الفقر والعدم، ألا يجب أن ينظر إلى ما يوجد؟ لماذا لا أنظر إلى ما هو باقٍ عندي؟ كذلك الشخص الفقير والمعذب الذي قال له ملك في منامه: لو أنك ستفقد نظرك، كم تدفع حتى تعالجها؟

فقال: عشرة آلاف دينار من الذهب. فسأله: لو كان فقدك لسمعك؟ قال: وهذا أيضاً عشرة آلاف دينار ذهب. وهكذا عد له عشرة أعضاء ثم قال له: يا عبد الله! لو كان عندك مئة ألف دينار وأنفقتها كما تقول لأجل سلامتك، فتخيل أنك كنت تملك ودفعتها، فإن تحمل الألم والعذاب ليس بشيء.

فلو حدث معك حادث أليم، انظر إلى نواحي هذا الكون (فاذكروا آلاء الله) كموت ابنك، انظر فقد أبقاك الله حتى تستطيع أن تجهز نفسك للسفر. وقال الزرادشتي: والنعمة الثالثة (وهي محل الشاهد) شكر الله على أن المصيبة في المال وليست في الدين.

فقال الشيخ: يا زرادشتي! إن هذه الكلمات هي حقيقة الإسلام، فالفهم مع هذا الرضع يحتاج لوعي كبير، وإنه لمؤسف أن تعبد النار بهذا الوعي والإدراك!

فأورد هذا المسكين عذراً أنه: يعيش كأبائه وأجداده، والحقيقة أننا نحب النار حق لا نحترق بها غداً، وأن النار في عالم العناصر هي عنصر وهي من أجل تربية الموجودات، والكل محتاج لها.

فقال الشيخ: إن النار ليس لها شعور، فهي ضعيفة، فهي تطفأ بقليل من الماء والتراب، فكم هي ضعيفة وجاهلة، فأنا لم أعبد النار أبداً وأنت عسدتا عمراً، فلنجعل أيدينا فيها ولنرى يد من منا لا تحترق ، فهذه النار ليس لها شعور.

قيل: شيئاً فشيئاً تقبل بهرام ما كان يقوله الشيخ وتوضح عنده الحق وقد سأل في ذلك المجلس بعض الأسئلة وكان الشيخ يجيبه، وترك تقليده وتشهد في نفس المجلس وأسلم، فبكى الشيخ، وعندما سئل الشيخ عن السبب قال: إن الزرادشتي اهتدى إلى طريق النجاة بعد سنين عديدة، فأمن بالله والنبى (ص)، ولكني أنا لا أدري هل أرحل عن هذه الدنيا بإيمان ثابت وراسخ أم لا !! أم أن إيماني يضعف ويصاب بالنقص !!



إن ملكاً يفتدى به شربة ماء لخلق ألا ينافس عليه!

وعظ يحيى بن معاذ الرازي هارون الرشيد موعظة جيدة، وكان مشهوراً بالعلم والموعظة، فدخل على الرشيد ذات يوم فقال له الرشيد: عظمي. ثم دعا بماء ليشربه.

فقال له: يا هارون! ناشدتك الله لو منعك الله من شربه ما كنت فاعلاً؟

قال هارون: كنت أفتديه بنصف ملكي.

قال: فاشربه.

فلما شرب، قال: ناشدتك الله! لو منعك الله من خروجه ما كنت فاعلاً؟

قال: كنت أفتديه بنصف ملكي.

قال: إن ملكاً يفتدى به شربة ماء لخليق ألا ينافس عليه.

لو كنت تعلم لما كنت مسلماً

بينما كان المرحوم جواد العاملي — وهو فقيه عادل وصاحب كتاب مفتاح الكرامت — يريد أن يتناول طعام العشاء وإذا بالباب يطرق فإذا برجل مبعوث من قبل السيد بحر العلوم — وهو عالم له مكاشفاته وهو أستاذه — فذهب فوراً إليه وكان جالساً وأمامه طبق من الطعام ولكنه مترعج.

فاستأذن السيد جواد وجلس فصاح به بحر العلوم وأنبه بشدة، فقال له: ما الذي حدث حتى أراك غاضباً مني هكذا؟

قال بحر العلوم: إن جارك له سبعة أيام وليس عنده شيء، وهو يقترض التمر في هذه الأيام السبعة من الدكان المجاورة، وقال له بائع التمر: إن حسابك قد ازداد، لذلك فقد استحي أن يستقرض أكثر من هذا، وأطفاله لا ينامون من الجوع.

قال السيد جواد: لم أكن أعلم ذلك.

فقال بحر العلوم: لو كنت تعلم ولم تساعدك فإنك خارج عن الإسلام، ويجب أن تدفن في التراب، اعتراض عليك كيف تغفل عن جارك سبعة أيام وهو في شدة؟ فأرفع هذا الطعام مع خادمي إلى منزل جارك، وتناول معه الطعام ثم أعطه هذا الكيس من النقود وتعال إلي حتى أتناول طعامي.

ففعلت كما قال لي، وأعطى الخادم الطعام لجاره وحدثه بما جرى وأن بحر العلوم قد أرسل له هذا.

فقال الجار: إن الله شاهد بأنه لا علم لأحد بحالي أبداً إلا الله وحده.

الدين مذلة في النهار وهم في الليل

يذكر المرحوم الشيخ الحاج عباس القمي في كتاب "الكنى والألقاب" قصة عمن محمد بن دعلج خلاصتها: أن أحد الكبار يقول: أتيت للمشاركة في صلاة الجمعة في المسجد الجامع ذات يوم فرأيت رجلاً كان يصلي قبل خطبتي الجمعة حتى إقامة صلاتها، وبعد أن فرغ الإمام من الخطبة ووقف للصلاة ووقف الناس خلفه للصلاة وقف هذا الرجل ولكنه لم يقتد بالإمام ثم جلس حتى نهاية الصلاة.

بعد انتهاء الصلاة اقتربت منه وقلت له: أنا لا أعرفك، ولكني رأيتك وأنت تصلي صلاة مستحبة ثم وقفت للصلاة المفروضة وفجأة جلست ولم تصل، فما الذي حدث؟

قال: اعفني واترك هذا السؤال.

قلت: لا يمكن إلا أن تقول لي.

فقال: لقد ساءت أحوالي مدة من الزمن، وأحد المطالبين لي هو محمد بن دعلج، وقد كنت لا أخرج من البيت إلا نادراً من أجل أن لا يراني هؤلاء الديان، فقلت في نفسي اليوم أذهب اليوم للمشاركة في صلاة الجمعة.

وما أن وقفت لصلاة الجمعة، ونظرت هنا وهناك حتى رأيت بقربي ابن دعلج، فاضطربت وخفت أن يطالبني بالدين ومن كثرة خوفي واضطرابي لم أتمالك نفسي فتنجس لباسي وبطل وضوئي وكانت الصفوف متصلة ببعضها ولا يمكنني الخروج فانتظرت حتى انتهت الصلاة.

تأملت كثيراً لهذا وذهبت إلى محمد بن دعلج، وسألته: هل لك على فلان شيء؟
قال: نعم.

فشرحت له ما جرى مع الرجل، فتكرم ابن دعلج على الرجل ومزق السند وأرسل له فوق ذلك عشرة آلاف درهم.

دعاء الكلباسي رحمه الله

جاء في منتخب التواريخ: أن المرحوم الكلباسي من المراجع الكبار في أصفهان وله رسالة.

وكان له جار مترف وغني ودون حياء، وفي أحد الأيام كان عنده عرس فلم يراع ويحترم المراجع الكلباسي أيضاً، فأحضر مطرباً وأحدث ضجة كبيرة. فأرسل له الكلباسي: أوقف هذا الصراخ وهذه الضجة. ولكن هذا الجار لم يعتن بذلك، بل أهانه وأرسل له كلاماً غير لائق. فصعد الكلباسي المنبر وقال: إلهي! أنت تعلم ماذا قلت له وليس لي مقدرة عليه، فأنت تفعل به ما تشاء.

ولم تمض الليلة حتى هبت ريح شديدة وصنعت بهم ما صنعت، فلم تنته حتى مات وذهب إلى جهنم وبئس المصير، *تكملة في تاريخ علماء عصره*

ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله

كان لي رفيق من أهل العلم منذ أربعين سنة مضت، كان يقول: كنت أدرس عند المرحوم الشيخ مرتضى الدزفولي، فأتى ذات يوم بخادمه وقال له: لا يوجد شيء من أجل طعام اليوم.

فتأمل الشيخ وقتاً ثم قال: خذ رأس هذه النرجيلة الفضي وبعه ثم تعال.

فانتظرنا حتى نرى ماذا سيحدث؟

عندما عاد الخادم قال: لقد بعته بثمانية آلاف.

فقال له: إذهب وقسم هذه النقود بين الطلبة.

فقلت له: يا أستاذ! ألا تترك شيئاً لك من أجل طعامك؟

قال: ألم تقرأ الآية القرآنية ﴿وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ حتى يفسرج عنه الله!

ولم يمضِ الدرس حتى جاء شخص وأعطى الشيخ بعض الحقوق.

فقال لي: رأيت؟! لقد فرجها الله قبل أن يصير وقت الظهر.

برُّ الأبوين أفضل من جهاد سنة

أتى شاب إلى النبي (ص) وقال له: يا رسول الله! إني أحب الشهادة في هذه الغزوة التي يذهب إليها المسلمون.

فقال النبي (ص): أجل، لو ذهبت واستشهدت، فلك الجنة، وإذا لم تقتل فإنك ستطهر من ذنوبك.

فقال الشاب: ولكن إن لي أمًا تحبني كثيراً ولا تستطيع أن تتحمل بعدي وفراقني. فقال (ص): ابق عند أبيك وأمك، لو كانا يستأنسان بك، فإن أنسهما بك أفضل من قتالك سنة.

عاق الوالدين

روى السيد ابن طاووس في كتاب مهج الدعوات عن أبي عبد الله الحسين (ع) أنه قال: كنت مع علي بن أبي طالب (ع) في الطواف في ليلة ديجوجية قليلة النور وقد خلا الطواف ونام الزوار وهدأت العيون إذ سمع مستغيثاً مستجيراً مسترحماً بصوت محزون من قلب موجد.

فقال لي: يا أبا عبد الله! أسمعت المنادي ذنبه المستغيث ربه؟
فقلت: نعم. قد سمعته.

فقال (ع): اعتبره عسى تراه، فما زلت أختبئ في طخياء الظلام وأتخلل بين النيام فلما صرت بين الركن والمقام بدا لي شخص منتصب فتأملته فإذا هو قائم.
فقلت: أحب بالله ابن عم رسول الله، فأسرع في سجوده وقعوده وسلم فلم يتكلم حتى أشار بيده بأن تقدمني فتقدمته فاتيت به أمير المؤمنين (ع) فقلت: دونك ها هو فنظر إليه فإذا هو شاب حسن الوجه نقي الثياب، فقال له: من الرجل؟
فقال له: من بعض العرب.

فقال له: ما حالك ومم بكائك واستغاثتك؟
فقال: ما حال من أؤخذ بالعقوق؟ فهو في ضيق ارتنه المصاب وغمرة الاكتئاب فارتاب فدعاؤه لا يستجاب.

فقال له علي (ع): ولم ذلك؟
فقال: لأنني كنت ملتهماً في العرب باللعب والطرب أدم العصيان في رجب وشعبان وما أراقب الرحمن وكان لي والد شفيق رفيق يحذرنى مصارع الحدثان ويخسوفني العقاب بالنيران ويقول: كم ضج منك النهار والظلام والليالي والأيام والشهور والأعوام والملائكة الكرام وكان إذا ألح علي بالوعظ زجرته وانتهرته ووثبت عليه

وضربته فعمدت يوماً إلى شيء من الورق كانت في الخباء فذهبت لآخذها وأصرفها فيما كنت عليه فمانعني عن أخذها فأوجعته ضرباً ولويت يده وأخذتها ومضيت فأوماً بيده إلى ركبتيه يروم النهوض من مكانه ذلك فلم يطق يحركها من شدة الوجع والألم فقال شعراً، ثم حلف بالله ليقدمن إلى بيت الله الحرام فيستعدي الله علي حتى قدم مكة يوم الحج الأكبر فترل عن راحلته وأقبل إلى بيت الله الحرام فسعى وطاف به وتعلق بأستاره وابتهل بدعائه.

ثم كشف عن عيته فإذا بجانبه قد شل فأنا منذ ثلاث سنين أطلب إليه أن يدعوا لي في الموضع الذي دعا به علي فلم يجبني، حتى إذا كان العام أنعم علي فخرجت به على ناقة عشراء أجد السير حثيثاً رجاء العافية حتى إذا كنا على الأراك وحطمة وادي السياك نفر طائر في الليل فنفرت منه الناقة التي كان عليها فألقته إلى قرار الوادي فارفض بين الحجرين فقبرته هناك وأعظم من ذلك أني لا أعرف إلا المأخوذ بدعوة أبيه.

فقال له أمير المؤمنين (ع): أنك الغوث أنك الغوث ألا أعلمك دعاء علمنيه رسول الله (ص) وفيه اسم الله الأكبر الأعظم العزيز الأكرم الذي يجيب به من دعاه ويعطي به من سأله ويفرج به الهم ويكشف به الكرب ويذهب به الغم ويرئى به السقم ويحجر به الكسير ويغني به الفقير ويقضي به الدين ويرد به العين ويغفر به الذنوب ويستتر به العيوب ويؤمن به كل خائف من شيطان مرید وجبار عنيد، ولو دعا به طائع لله على جبل لزال من مكانه أو على ميت لأحياه الله بعد موته ولو دعا به على الماء لمشي عليه بعد أن لا يدخله العجب، فاتق الله أيها الرجل فقد أدركتني الرحمة لك ولتعلم الله منك صدق النية أنك لا تدعو به في معصية ولا تفيده إلا لثقة في دينك فإن أخلصت فيه النية استجاب الله لك ورأيت نبيك محمداً (ص) في منامك يبشرك بالجنة والإجابة.

ثم قال: آتني بدواة وبياض واكتب ما أُمليه عليك^١، و تسأل الله تعالى ما أحببت وتسمي حاجتك ولا تدع به إلا وأنت طاهر.

ثم قال للفتى: إذا كانت الليلة العاشرة فادع به و آتني من غد بالخير.

قال الحسين بن علي (ع): وأخذ الفتى الكتاب ومضى فلما كان من غد ما أصبحنا حيناً حتى أتى الفتى إلينا سليماً معافاً والكتاب بيده وهو يقول هذا والله الاسم الأعظم استجيب لي ورب الكعبة.

وللفائدة نذكر نص الدعاء هنا:

قال:

اللهم إني أسألك باسمك بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، يا حي لا إله إلا أنت، يا من لا يعلم ما هو ولا كيف هو ولا أين هو ولا حيث هو إلا هو، يا ذا الملك والملكوت، يا ذا العزة والجبروت، يا ملك يا قدوس، يا سلام يا مؤمن، يا مهيمن يا عزيز، يا جبار يا متكبر، يا خالق يا باري، يا مصور يا مفيد، يا ودود يا بعيد يا قريب، يا محيب يا رقيب يا حسيب، يا بديع يا رفيع يا منيع، يا سميع يا علیم يا حكيم، يا كريم يا حلیم يا قديم، يا علي يا عظيم يا حنان، يا منان يا ديان يا مستعان، يا جليل يا جميل يا وكيل، يا كفيل يا مقيل، يا منيل يا لبيل، يا دليل يا هادي، يا بادي يا أول يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يا حاكم يا قاضي، يا عادل يا فاضل، يا واصل يا طاهر يا مطهر، يا قادر يا مقتدر، يا كبير يا متكبر، يا أحد يا صمد يا من كم يَلِدْ وَكَمْ يُوَلِّدْ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ولم يكن له صاحبة، ولا كان

^١ يأتي نص الدعاء بعد انتهاء القصة للفائدة فلا تنسونا من دعاء الخير.

معه وزير، و لا اتخذ معه مشير، و لا احتاج إلى ظهير، و لا كان معه
 إله، لا إله إلا أنت فتعاليت عما يقول الجاحدون الجاهلون علواً كبيراً،
 يا عالم يا شامخ، يا باذخ يا فتاح يا مفرج يا ناصر يا منتصر يا مهلك يا
 منتقم يا باعث يا وارث يا أول يا آخر يا طالب يا غالب، يا من لا
 يفوته هارب، يا ثواب يا أواب يا وهاب يا مسبب الأسباب، يا مفتاح
 الأبواب يا من حيث ما دعي أجاب، يا ظهور يا شكور يا عفو يا غفور
 يا نور النور يا مدبر الأمور يا لطيف يا خبير يا متعبر يا منير يا بصير يا
 ظهير يا كبير يا وتر يا فرد يا صمد يا سند يا كافي يا محسن يا مجمل يا
 معافي يا منعم يا متفضل يا متكرم يا متفرد، يا من علا فقهر، و يا من
 ملك فقدر، و يا من بطن فخبى، و يا من عبد فشكر، و يا من عصي
 فغفر و ستر، يا من لا تحويه الفكر ولا يدركه بصر، و لا يخفى عليه
 أثر، يا رازق البشر و يا مقدر كل قدر، يا عالي المكان يا شديد
 الأركان، و يا مبدل الزمان، يا قابل القربان، يا ذا المن و الإحسان، يا
 ذا العزة والسلطان، يا رحيم يا رحمان، يا عظيم الشأن، يا من هو كل
 يوم في شأن، يا من لا يشغله شأن عن شأن، يا سامع الأصوات، يا
 مجيب الدعوات، يا منجج الطلبات، يا قاضي الحاجات، يا منزل
 البركات، يا راحم العبرات، يا مقيل العثرات، يا كاشف الكربات، يا
 ولي الحسنات، يا رفيع الدرجات، يا معطي السؤلات، يا محيي
 الأموات، يا مطلع على النيات، يا راد ما قد فات، يا من لا تشبه عليه
 الأصوات، يا من لا تضججه المسالات، و لا تغشاه الظلمات، يا نور
 الأرض و السماوات، يا سابغ النعم، يا دافع النقم، يا باري النسم، يا

جامع الأمم، يا شافي السقم، يا خالق النور و الظلم، يا ذا الجود و
 الكرم، يا من لا يظا عرشه قدم، يا أجود الأجودين، يا أكرم الأكرمين،
 يا أسمع السامعين، يا أبصر الناظرين، يا جار المستعيرين، يا أمان
 الخائفين، يا ظهر اللاجئين، يا ولي المؤمنين، يا غياث المستغيثين، يا غاية
 الطالبين، يا صاحب كل قريب، يا مولس كل وحيد، يا ملجأ كل
 طريد، يا مأوى كل شريد، يا حافظ كل ضالة، يا راحم الشيخ الكبير،
 يا رازق الطفل الصغير، يا جابر العظم الكسير، يا فاك كل أسير، يا
 مغني البائس الفقير، يا عصمة الخائف المستجير، يا من له التدبير و
 التقدير، يا من العسير عليه يسير، يا من لا يحتاج إلى تفسير، يا من هو
 على كل شيء قدير، يا من هو بكل شيء خبير، يا من هو بكل شيء
 بصير، يا من هو على كل شيء قدير، يا مرسل الرياح، يا فائق
 الإصباح، يا باعث الأرواح، يا ذا الجود و السماح، يا من بيده كل
 مفتاح، يا سامع كل صوت، يا سابق كل فوت، يا محيي كل نفس بعد،
 يا عدي في شدتي، يا حافظي في غيبي، يا مولسي في وحدتي، يا ولي في
 نعمتي، يا كفي حين تعيني المذاهب و تسلمني الأقارب و يخلدني كل
 صاحب، يا عماد من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا ذخرك من لا
 ذخرك له، يا كهف من لا كهف له، يا ركن من لا ركن له، يا غياث من
 لا غياث له، يا جارك من لا جارك له، يا جاري اللصيق، يا ركني الوثيق،
 يا إلهي بالتحقيق، يا رب البيت العتيق، يا شفيق، يا رفيق فكني من خلق
 المضيق، و اصرف عني كل هم و غم و ضيق، و اكفني شر ما لا أطيق،
 يا راد يوسف على يعقوب، يا كاشف ضر أيوب، يا غافر ذنب داود،

يا رافع عيسى ابن مريم من أيدي اليهود، يا مجيب نداء يسونس في
الظلمات، يا مصطفى موسى بالكلمات، يا من غفر لآدم خطيئته، ورفع
إدريس برحمته، يا من نجا نوحا من الفرق، يا من أهلك عادا الأولى و
ثمود فما أنقى و قَوْمَ لُوحٍ مِنْ نَبْلِ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ و أَطْفَى و
الْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى، يا من دمر على قوم لوط و دمدم على قوم شعيب، يا
من اتخذ إبراهيم خليلا، يا من اتخذ موسى كليما، واتخذ محمدا صلى الله
عليه وعليهم أجمعين خليلا وحييا، يا مؤتي لقمان الحكمة، والواهب
سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، يا من نصر ذا القرنين على
الملوك الجبابرة، يا من أعطى الخضر الحياة، ورد ليوشع نور الشمس
بعد غروبها، يا من ربط على قلب أم موسى، وأحصن فرج مريم بنت
عمران، يا من حصن يحيى بن زكريا من الذهب، وسكت عن موسى
الْقَضْبُ، يا من بشر زكريا بيحيى، يا من فدى إسماعيل من الذبح، يا
من قبل قربان هابيل، وجعل اللعنة على قابيل، يا هازم الأحزاب، صل
على محمد وآل محمد وعلى جميع المرسلين والملائكة المقربين وأهل
طاعتك أجمعين أسألك بكل مسألة سأل بها أحد ممن رضيت عنه
فحتمت له على الإجابة، يا الله يا الله يا الله، يا رحمان يا رحيم يا رحمان
يا رحيم يا رحمان يا رحيم، يا ذا الجلال والإكرام به به به به به به،
أسألك بكل اسم سميت به نفسك، أو أنزلته في شيء من كتابك، أو
استأثرت به في علم الغيب عندك، وبما لو أن ما في الأرض من شجرة
أقلام والبحر بحده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله، وأسألك
باسمائك الحسنى التي بينها في كتابك فقلت: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

فَادْعُوهُ بِهَا» وَقُلْتُ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وَقُلْتُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ وَقُلْتُ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَلْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ وَأَنَا أَسْأَلُكَ يَا إِلَهِي وَأَطْمَعُ فِي إِجَابَتِي، يَا مَوْلَايَ كَمَا وَعَدْتَنِي، وَقَدْ دَعَوْتُكَ كَمَا أَمَرْتَنِي لِأَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا [بَدَلًا عَنْ كَذَا وَكَذَا تِلْكَ كَرِجَاتُكَ].

افتحوا له أبواب الجنان!

نقل الطبرسي في تفسير مجمع البيان في ذيل آية "شهد الله" في الصفحة ٤٢١ عن أبي غالب القطان أنه قال:

أتيت الكوفة في تجارة فزلت قريباً من الأعمش (وهو من علماء الشيعة ورجل ثقة عند العامة أيضاً) فكنيت أختلف إليه فلما كنست ذات ليلة أردت أن أنحدر إلى البصرة قام من الليل بتهجده فمر بهذه الآية ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾. *مرآتية كرامتير علوم رسولى*

فقال الأعمش: وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الآية وهي لي عند الله وديعة حتى يؤديها إلي يوم القيامة، إن الدين عند الله الإسلام. قالها مراراً.

قلت: لقد سمع فيها شيئاً، فصليت معه، وودعته.

ثم قلت: آية الشهادة سمعتك ترددها فما بلغك؟ (أو فهل بلغك فيها شيء).

قال: نعم.

قلت: حدثني به .

قال: لا أحدثك بها إلا أن تخدمني في داري سنة.

وكنت قد فرغت من شغلي وشدت رحلي، ففتحتها، فكتبت على بابه ذلك اليوم، وأقمت سنة، فلما مضت السنة.

قلت: يا أبا محمد! قد مضت السنة.

قال: حدثني أبو وائل عن عبد الله بن مسعود أنه قال:

سمعت النبي (ص) قال: من قرأ هذه الآية ثم قال في عقبه هذه الكلمات، يقول الله تعالى: عبدي وفيت بعهدي وأذيت إلي أمانتي وهي التوحيد وأنا أولى من وفى بالعهد. افتحوا له أبواب الجنان! فيدخلها من أيها شاء.

وفهم من هذا الحديث أمران: الأول أن المسلمين في صدر الإسلام وزمان الأئمة عليهم السلام كانوا يولون الحديث والعلم الحقيقي من كلام رسول الله (ص) والأئمة (ع) أهمية كبيرة لدرجة أن هذا الشخص بقي سنة كاملة في الكوفة حتى يعرف ويتعلم، وربما أن الأعمش أبقاه سنة كاملة لأجل أن يكون في كامل الشوق والتلهف والاستعداد من أجل المعرفة.

أما نحن فلأننا لا نعطي علماءنا كالعلامة المجلسي رضوان الله عليه الأهمية وهو الذي اجتهد وجاهد لسنوات طويلة وجمع هذه الأحاديث في الكتب، وهي من النعم العظيمة التي وصلتنا مجاناً، ولكن مع الأسف لا نقدر هذه النعمة! وهذا خسار وحرمان لنا، ولو أردت شرح أهمية كتب الأحاديث فأحتاج إلى وقت طويل. والأمر الآخر: هو أهمية الشهادة بتوحيد الخالق جل وعلا!.

اللهم! إن كانت صادقة فرد عليها بصرها

يعتبر سليمان الأعمش من كبار رواة الأحاديث وله قدره وشأنه في علم الرجال واسمه سليمان بن مهران الملقب بالأعمش، وهو من الثقة عند العامة.

فقد روى الأعمش:

رأيت جارية سوداء تسقي الماء وهي تقول اشربوا حباً لعلني بن أبي طالب (ع) وكانت عمياء، ثم أتيتها بمكة بصيرة تسقي الماء وهي تقول: اشربوا حباً لمن رد الله علي بصري به.

فقلت: يا جارية! رأيتك في المدينة ضريرة تقولين اشربوا حباً لمولاي علي بن أبي طالب (ع) وأنت اليوم بصيرة فما شأنك؟ قالت: بأبي أنت إني رأيت رجلاً قال: يا جارية! أنت مولاة لعلني بن أبي طالب (ع) ومحبة له؟

فقلت: نعم.

فقال: اللهم! إن كانت صادقة فرد عليها بصرها.

فو الله! لقد رد الله علي بصري يوم ربي

فقلت: من أنت؟

قال: أنا الخضر وأنا من شيعة علي بن أبي طالب (ع).

اجعلوها في قبرها من تربة الحسين (ع)

روي أن امرأة كانت تزني وتضع أولادها فتحرقهم بالنار خوفاً من أهلها، ولم يعلم بها غير أمها، فلما ماتت دفنت، فأنكشف التراب عنها، ولم تقبلها الأرض، فنقلت

من ذلك المكان إلى غيره فجري لها ذلك، فجاء أهلها إلى الصادق (ع) وحكوا له
القصة.

فقال (ع): لأمرها ما كانت تصنع هذه في حياتها من المعاصي؟
فأخبرته بباطن أمرها.

فقال الصادق (ع): إن الأرض لا تقبل هذه لأنها كانت تعذب خلق الله بعذاب الله
(لأن الحرق بالنار في جهنم، والله يختص بذلك وحده، وليس للمخلوق الحق أن
يعذب مخلوقاً آخر بالنار) اجعلوا في قبرها من تربة الحسين (ع).
ففعل ذلك بما فسترها الله تعالى.

فبغت الذي ألحد

علي بن ميثم من علماء الشيعة وكان في زمن المأمون العباسي.
يقول الشيخ المفيد: دخل أبو الحسن علي بن ميثم رحمه الله على الحسن بن سهل
وإلى جانبه ملحد قد عظمه والناس حوله.

فقال: لقد رأيت بياك عجباً من تقيت كميتر علوم رسيدي
قال: وما هو؟

قال: رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملاح ولا ماصر.
فقال له صاحبه الملحد وكان يحضرته: إن هذا أصلحك الله! لمجنون.
قال: وكيف ذلك؟

قال: خشب جماد لا حيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل، كيف تعبر بالناس؟
فقال أبو الحسن: وأما أعجب هذا أو هذا الماء الذي يجري على وجه الأرض بمنة
وبسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى وهذا النبات الذي يخرج من الأرض والمطر

الذي يترل من السماء، تزعم أنت أنه لا مدبر لهذا كله وتنكر أن تكون سفينة
تتحرك بلا مدبر وتعبر بالناس.
فبهت الملحد وعلم أنه تلك القصة كانت نسياً منه وكانت وسيلة لهدايته.



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

الفصل السادس

قصص

حول النكاح والأسرة



مركز بحوث الدراسات الإسلامية